

حليّة الأولياء وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٤٢٣ هـ

الجزء العاشر

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

مكتبة الخانجي
القاهرة

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م



لبنان

بيروت

حارة حريك - شارع عبد النور - بوقيا: فاكس: ١١/٧٠٦١ - صرب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٨٣٨٣٠٥ - ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس: ٩٦١١٨٣٧٨٩٨ ..

دولي: ٩٦١١٨٦٠٩٦٢ ... دولي وفاكس: ٤٧٨٢٣٠٨ - ٢١٢ - ١ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارسا يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يا معشر المريرين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : كان ذو النون يقول في مناجاته : يا واهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من التزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الانس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوإيار حتى كمل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتي عزفتي عن الدون ووار علمي عن الخاطر يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحسم عدوي من ملاحظتي واخلصني بكمال رغبتى وبما لا يبلغه سؤل الى إنك رحيم ودود .

❦ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الائمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان القيوي - بمكة - ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أحبة من خلقه قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

• حدثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسن بن أحمد الطوسي ثنا أحمد ابن صليح ثنا ذو النون ثنا جفیان بن عيينة عن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبنى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . • حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفیان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

• حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي ثنا أحمد بن صليح القيروى ثنا أبو الفيض ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا من ذنب السخى فإن الله تعالى آخذ بيده ، كما عثر » . رواه محمد بن عتبة المكي عن فضيل مثله . حدثناه إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبيد الجعداني ثنا تميم بن مهران القرشي عن محمد بن عتبة المكي عن فضيل بن عياض مثله .

• حدثنا عثمان بن محمد الثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي حدثني أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم حدثني أبو جربة أحمد بن الحكم - من أهل البلقاء - عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاي نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستميه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكي تنكحوا ، وأكرموا الخير فإن الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلام الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم الزاهد في السراري . التابذ للجواري . العابد في القفار والبراري
أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفي مكين الأحوال عاليه
ولصحيح الآثار حاويا .

• حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعي: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى
في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو
مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: حدثت به مروان
فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت
لراهب في دير حرمة وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال
جرج . قلت ما يجسك في هذه الصومعة؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا .
قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض ونجى وتمنع نفسك
الشهوات؟ قال: هيئات هذا الذي تصف أنت قوة وأنا في ضعف خلعت بين
نفسى وبينها . قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق
من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره
نأزع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه
أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا .
قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه . قال
أحمد: حدثت به أبا سليمان فقال: قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبي يقول: يا بني من
كانت نيته في العافية ملاء الله حضنه العافية .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول: السالى

عن الشهوات هو راض ، والرضى عن الله عز وجل والرحمة للخلق درجة المرسلين .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي سليمان قساوة قلبي أو شيئاً قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما كسبت يدك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان : يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخرون .

• حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سميد بن عبد العزيز الحلبي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : روى أحمد بن أبي الحواري بكتبه فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

• حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال : يا علم لم أفعل هذا بك نهاونا بك ولا استخفافاً بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي ، فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

• حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحيى عن أحمد بن أبي الحواري قال : لا دليل على الله سواه ، وإنما يطلب العلم لأدب الخدمة .

• سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول سمعت أبا عمرو البيكندي يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الحواري من التعليم جلس للناس فخطب بقلبه ذات يوم خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط القرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

• حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ثنا أبو

بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس بن حمزة قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عتبة بن أبي السائب يقول :

ثلاث هن أخذة للمتعبد : المرض والحج والتزويج ، فمن ثبت بعدهن فقد ثبت .

• حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي العباس قال قال أحمد بن أبي الحواري ،

سمعت بشر بن السري يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه جيبك .

قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فإذا أحب

الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب

له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد في مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا

زهدها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن

لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك

الدنيا عند إدبارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك .

• حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا

أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول

إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم يقرأ يقول الله : مالك ولكلامي .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يحيى

ابن زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فرت به سحابة فسأله عن شيء فقال :

اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟ .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني

إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نخلت

أيديهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من

النيران . قال مخلوقا خفتهم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم

إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذي

بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتتمتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتهم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد نحوه
أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما
الذي بانيكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أتم المقربون أتم المقربون .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا الوليد
بن عتبة قال قال لابي صفوان بن عوانة : لاي شيء يحب الرجل أخاه ؟ قال :
لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قال لراهب : أي شيء
قوى ما تجمدون في كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئا أقوى من أن تجعل حيلة
وقوتك كلها في محبة الخالق .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو علي بن الحسين بن عبد الله بن
هاكر السمرقندي ثنا أبو الحسن أحمد بن أبي الخوارى ومعه يقول :
قطع إلى الله وكن طابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما طارفا ذاكرا مؤنسا
مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له
مولاه ، فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عون حتى يرده إلى طاعته ظاهرا
وباطنا ، ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم
فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد في العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد
الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل
ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم
يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الخلوة والتلذذ ، ثم
بعد التلذذ الأنس ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة
الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه
الأحوال من قلبه دون لقاءه .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن هاكر
السمرقندي ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت عبدالعزيز يقول : إنه تبارك
وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يقتنعون بأصواتهم، قال وممعت، عبد العزيز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين الفزاري قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلًا يقبض روح خليله ، قال : فخرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحى الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الحذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تنوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لي : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتي بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام عشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا بن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا قال : وما هي يا بن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدنك معي فأين روحك ؟ قال : معلق بالعرش ، ولو أن قلبي اطمان إلى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أخى محمداً قال : تعبد رجل من بنى إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربعمائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير خول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقيل له : استأنست بغيري ! وعزتي لأحطنك بما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهمي قال : نعم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

• حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة المحادون الله على كل حال فقال : لي : ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتمر عليها ، فإذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

• حدثنا أبو أحمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحانه من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

• حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسي يقول : ما تفرغ عبد الله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مضاء بن عيسى يسأل سباطا الموصلى إلى أى شئ انتهى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأليس به .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مصاء بن عيسى يقول : إذا وصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن ثابت القاري قال : من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذة .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو الموفق الأزدي قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيرى ما وكلته إلى غيرى ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيرى ما أخفته من غيرى .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير يقول : في القلوب قلب مريض ، فإذا وجد بعينه طار .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الحواري قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فان استمسك نفع ، وإن وقع أضر . قال : وسمعت أبا جعفر يقول : القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطافته .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلمحك ، واحمل له لا يلجئك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحراري يقول . بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت رحمك الله على أي الطريق تسألين ؟ فبككت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبككت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظري أي شيء حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشها فإذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه فان كان لي عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبمدا لنفسى . قلت : ماهي ؟ فخركوها فإذا هي مينة . فقلت للخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذي معها ينمها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها لمطبى الشام فكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب - تعني أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعله أن يكون عنده شفائي .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميموني قال : أتيت أحمد الموصلی فقلت

له : إني قد أهديت إليك حديثنا ، قال هيه هات . فاما أن يأتيني المزيد من الله فأعمل إليه ، وإما أن أشرق شهقة فأموت . فقلت : بلغني عن أبي العالين الرياحي قال : قرأت في بعض الكتب حديثا طرد غنى نومي وأذهب شهواني يامعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار أصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر تجري عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت والؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قت وتركته .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبندي قبل أن يحدث فيقول : ما هناك إلا عفوه ، ولا نعيش إلا في ستره ، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحدا ، ثم أخرجوا من كل مائة واحدا ، ثم أخرجوا من كل ألف واحدا ، حتى أخرجوا سبعة خياري بني إسرائيل فقالوا : أدخلونا في بيت وطبنوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فأت أول يوم واحد ، وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان أصغرهم : أخرجونا قد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد عرفته ، قالوا : وأى شيء عرف ؟ قال : عرفت أنه لا يعرف ، فإن شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : لحدثت به أبا سليمان فقال : صدق ، لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ، ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن أحمد بن أبي الخوارى ثنا أيوب بن أبي مائشة . وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه . عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

وسلم في الكتب بمنزلة وهاه فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو السمط
يوسف بن مخلد حدثني أبو عمر المؤذن قال وجدت في سفر التوراة الرابع أن
الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى الخلق في الصفا
وأرى وقع الطير في الهواء ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطى العبد هلي
ما نوى .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى
الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا
دنيئة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة ؟ يا موسى ويا عيسى حتى متى
أطيل النسبنة وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إذا كان
موسى وعيسى معاتبين فأى شيء يقال للمثلى ومثلك ؟ وأى شيء أصابا من
الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدي
قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت أسماء الرملية - وكانت من
المتعبدات المجتهديات - قالت : سألت البيضا بنث المفضل فقلت : يا أختي هل
للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحبة للسيد يخفى ؟ لو جهد المحب
للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفيه لي في أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه
ويقظته وحركانه . قالت : بلى قد أكرت على ولكن سأصف لك من ذلك
ما قدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله ما يقر على الأرض ،
طائر متوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه
المحب عن الجوع شربه والمحبة عند الظم ، ونومه النكرة في الوصلة ، ويقظته
المبادرة في الغفلة ، ليس له هدو ولا يميل إلى سلو ، إن عزي لم يتمز ، وإن صبر
لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لا تغيره الأيام ، ولا يعمل من طول الخدمة لله ، إذا
مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته في درج الشوق فيقر قراره
وتحمد ناره ويطنى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

* حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن فائلة ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس بن محمد الحذاء عن حمزة النيسابورى قال : إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلق الدنيا فنجى من الشر وانقرد فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر ومعك الاسلام فأبشر .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليح الرقى قال : إذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شئ كان يخافه دون الله إلا مثل له فى لحدّه يفرغه لأنه خافه فى الدنيا دون الله عز وجل .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت على بن أبي الخوارى يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فنام عن حزبه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هل وجدت داراً خيراً من دارى ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يا يحيى لو اطلعت فى الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم لاطاعة للبست الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصديد بعد الدموع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشى قال سمعت أبا الحسن على بن صالح بن هلال القرشى يقول ثنا أحمد ابن أصرم المزنى العقبلى قل : سمعت يحيى بن معين يقول : التقي أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الخوارى بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الخوارى : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني . فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله — وطولها — بلاعجب . فقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائفه الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس

ثلاثا وقال : ماسمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ثم قال لأحمد ابن أبي الحواري : صدقت يا أحمد وصدق شيخك .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولته وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

* أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن حاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا علي بن أبي الحر قال : خرج الأوزاعي حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاذا شاب يتعبد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقي على ظهره وقال عند الصباح : بحمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخي لك ولاصحابك لا للجماين . قال . وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلي قال سمعت أبا كريمة الكلبي - وكان من عباد أهل الشام - يقول : ابن آدم ليس لما بقي في الدنيا من صمرك نحن . وسمعت يقول عند الصباح بحمد القوم السرى ، وعند الممات بحمد القوم التقى . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأنصحابي قاصدين إليه ، وأهل البدع راجعين عنه ، وأهل المعاصي قد أخذوا يميننا وشمالا فوقعوا في الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أحمد بن النضر عن ابن شاور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن البغدادى قال ذكر لي عن أحمد ابن أبي الحواري أنه قال : دخلت على أبي سليمان وهوييكي فقلت : ما يبكيك؟ قال كنت البارحة أصلى فحملتني عيناي فتمت فاذا أنا بمجوراء قد خرجت على

من محرابي بيدها رقعة فقالت : يا أبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت
اقرأ هذه الرقعة ففككتها فاذا فيها .

أهلك لذة نومة عن خير عيش * مع الغنجات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقرآن
* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ثنا عبد الله بن الحجاج
ثنا عبد الله بن اسحق الأزدي - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له : مم تبكي ؟ فقال
لي : ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل وهذأت العيون
وخلا كل خليل بخائله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم
وارتفعت همهم إلى ذي العرش واقترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم
في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر
اليهم فأمدهم بحبة وسرورا ، فقال لهم : أحبائي والعارفين بي ، اشتغلوا بي
وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري ، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم
تلقوني ، فينادي الله جبريل : يا جبريل ، بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى
وأناخ بفنائى ، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاهم ، وأرى
تقلبهم واجتهادهم ، فناديهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذي أسمع ، وما هذا
التضرع الذي أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعلب
أجباءه ؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمى أن أرد قوما
قصصوني ؟ أم كيف أذل قوما تعزوا بي ؟ أم كيف أحجب غدا أقواما
آروني على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا بذكرى ؟ أم كيف يشبه رحمتى
أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لي وقفا على أقدامهم ، وعند البيات
أخزوم ؟ أم كيف يجعل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني ، وكيفما
كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي

تعبى حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولا كونن أنيسهم إلى أن يلقونى ،
 فإذا قدموا على يوم القيامة فإن أول هديتى إليهم أن أكشف لهم عن وجهى
 حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندى مالا يعلمه غيرى . يا أحمد ! إن
 طائى ما ذكرت لك فيحق لى أن أبكى دما بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت
 معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك
 عليه حتى الممات . وجعل يبكى ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن
 شئ من الحديث يقول : ما كمالك الذى سمعت ؟ - يعنى هذا - فأقول : لعل
 منفعتى فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لى أحمد : خذها إليك
 فقد سقت لك الحديث بتمامه وإنى ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثنى هذا
 الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشؤم خطيئته ، مضى القوم وبقينا
 بعد حين قد أمضيناه ، فالتاس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما ينزل بنا ،
 فواخطراه ، وجعل يبكى ويصيح . فأخذت معه فى البكاء ، وكنت أرى أثر
 ذلك عليه إلى الممات .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن محمد بن صهران بن ميسرة ثنا
 على بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال قال لى أبو سليمان : جوع
 قليل ، وعرى قليل ، وذل قليل ، وفقر قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك
 أيام الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التميمى ثنا أبو عثمان
 سعيد بن الحكيم بن أوس الدهشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو على الرحبي
 قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى
 منزله فصدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له : يا ابن أخى مالى لم أرك منذ
 أيام ؟ فقال له : يا أخى ان هذه الدار ليست دار لقاء ، إنما هى دار مهل واللقاء ثم .
 ثم أغلق الباب فى وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته
 * حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف
 ابن الحسن قال قال أحمد : - يعنى ابن أبى الحوارى - يوما : لله لعبدته فى أوان
 (٢ - عليه - طائر)

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحبا من العبد في أوان تتابع نفسه
وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :

قنعت بعلم الله ذخري وواجدي * بمكتوم أسرار تضمنها صدري
فلو جاز ستر السر بيني وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلم سرى
* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد
ابن أبي الحواري . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من غشائي أمة
أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول
إن من خاق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف
يفتغنون عنه بالدنيا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري قال
قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فأنشد كبرنا ونسبنا
الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أني أعرف أهل
الحديث لآتيهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت
محمد الكندي يقول سمعت أبا شيخان يقولون : إذا عرض لك أمر أن لا تدرى
في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك مخالفة فإن الحق في مخالفة الهوى .
* حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبي
يقول : ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف ، ومن أدخل
فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام .

* حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير
يقول : إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه ، فكيف بمن
ينقطع إليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة
هلينا بيننا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو جعفر الحذاء قال سمعت .

فضيلاً يقول . ما اشتد عجبى قط من عبادة ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لانه ألهمهم ، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يا رب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله اليه : يا موسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسما قد كسحت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثني صهر بن سلمة السراج عن أبى جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنتم لكم حظاً ، وما ضركم من ماداكم إذا كنتم لكم سلماً .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول : يا أخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر صمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الحوراني قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجّد نفسه قبل أن يبعثهم مثل صمّر الدنيا أربع مرات . قال أحمد : وكان يقال : صمّر الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليد بن يزيد وتفرغرت عيناه وقال : ليت شعرى الى أى تؤدبنا هذه الأيام والليالى ؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدبنا الى السيد الكريم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مريم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : ان أهل العقل لم يزالوا يهودون بالذكر على الفكر والفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة . وزادني فيه عبد العزيز بن صمير قال : وورثوا السر .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد. قال قلت لابي طلحة: أى شئ الزهد فى الدنيا؟ قال: إعطاء المجهود، وخلع الراحة، وقطع الأمان.

• حدثنا عبد المنعم بن صمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا الرحبى عن أبى حبيب قال: جاء رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد اذا أكلت قليلا جعت، وان أكثرت اتجعت. فقال له الحسن: ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب داراً غيرها.

• حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبى يزيد ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا قاسم بن أسد الأصبهانى ثنا عبيد بن يعش قال: لقي هرم بن حبان أويسا القرنى، فقال: السلام عليك يا أويس بن طامر قال: وعليك يا هرم بن حبان. أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتنى؟ قال: عرفت روحى وروحك، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. قال انى أجيبك فى الله. قال: ما ظننت أن أحداً يحب فى غير الله. قال: إنى أريد أن أستأنس بك. قال: ما ظننت أن أحداً يستوحش مع الله. قال: أوصنى. قال: عليك بالأسياف - يعنى ساحل البحر - قال: فن أين المعاش؟ قال: أف أف، خالط الشك الموعظة، تفر الى الله بدينك وتنهه فى رزقك.

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا صمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول: أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى، فأياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك.

• حدثنا عبد الله ثنا صمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول: أهل انقيام بالليل على ثلاث طبقات، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجرد فى صياحه راحة، فسبحان الذى يصيحه إذا شاء. ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت. فقلت لابي سليمان من أى شئ بكى هذا؟ ومن أى شئ صاح هذا؟ ومن أى شئ بهت هذا؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مرت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دماثة : سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي ، أهوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشاق اليك ، وأعوذ بك من دماء لا يصل إليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي اليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يافتي إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علاوات . قال : ماهي ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لي : عظمي . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل يشيئه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لسلك شدة عدة . فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له : قم يا هذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن ما بعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مئزراً الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطراً ، ولم يقض منها وطراً .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فاسطين فقال : يا شميخ عظمي . فقال : بيم أعظك أصلحك الله ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا تعرض على رسول الله صلى عليه وسلم من عملك . قال : فبكي حتى سالت الدموع على لحيتي .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مخطومة فيقال له : فض الخاتم واقراً ما فيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أعملها ولا

أعرفها . فيقول : هذه نيتك التي كنت تنوى في الدنيا ، أحصيتها لك وكتبتها : ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الفطري قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حبان - من أصله - ثنا أحمد بن جعفر الجبال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد - وذكر أحمد بن أبي الحواري - فقال : ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول في الرباط والغزو : ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية . قال : وسمعت أحمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أقدم في القيظة والمنام . وقال أحمد : الدنيا موبلة ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزالها بحال . وقال أحمد : من أحب أن يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه . وقال أحمد : إني لأقر القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيقهم أن يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما ينلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووفقوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا سلام المديني قال سمعت المحرمي يقول عن سفيان الثوري قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن معاوية الفزاري . قال : شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسأله فقال : لا أدري . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لا أدري فأبى تعمل .

• حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ عنده - أو إلى جانبه - : يا شيخ بلغني أنك تغني في بلادك . قال : نعم يا أبا محمد . قال أحق والله .

• حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للحدث إذا استصحب أصحاب الحديث .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال : « افطر الحاجم والمحجوم » قال : لأنهما كانا يفتانان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به أحمد بن حنبل فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لا نأقدر أن لا نحتجم والغيبة لا تضبطها

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني أخى محمد قال : قال علي بن فضيل لآبيه : يا أبت ما حلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يا بني وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا أبت . قال : لأنهم أرادوا الله به .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني أخى محمد قال قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى (ولا تركزوا إلى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ما كانوا ، وفي أى زمان كانوا .

• حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاها في الدنيا أم ركوعها وسجودها .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا الخضر الوصافي يقول في قوله تعالى : (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال : تفسيره أن لو ولى حساب

الخطائق غير الله لم يفصل بينهم في خمسين الف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى عن محمد بن طائد ثنا ابن شاذبور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال :
أخيار أمراءكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .
* أسند أحمد بن أبي الخوارى عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة .

* جد ثنا أبو علي الحسن بن علي بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملائكة الله بيوتهم وقبورهم نارا » . * حدثنا الحسن بن علي ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن سنان بن شريك عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا محمد بن الحسن البيهقي ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا :
ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكي ح . قال حفص : وحدثنا العوام بن جوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »

* حدثنا علي بن هارون ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلنا : يا رسول الله نجد آنية المشركين قال : « اغسلوها واطبخوها فيها » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس » وذكر الحديث .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر . قال قال عمر : « من حرص على الامارة لم يعدل فيها » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن مهران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال . قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي منا كبنا وأقدامنا في الصلاة »

* حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم لا تسمعون الناس بأموالكم فليس مهم منكم بسط وجه وحسن خاق » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زبد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ح . وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قال : ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم قال : « كان أبي يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له » .

• حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف المعلى ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدماء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن بن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا إماءكم على إناءكم فإن لها أجالا كآجال الناس » :

• حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا محمد بن الحسن بن عوف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا أبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون السرة وفوق الركبة فإنه عورة » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السائب - ذلك الطائفي - عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمعنى فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فإنه كان يصلي بمعنى ركعتين » .

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجلوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا شيخ بوادي القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة لي ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فإذا عندها رجل يطلب دواء يطلب الحوض فسمعتة يقول حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال غيره : حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فإذا تجاحفت قريش على الملك وكان رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشد بن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثني أحمد بن أبي الحواري - وأخرج إلى كتابه - ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث فذكره » .

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهري عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون الوحيدي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف . قال فقال ابو سعيد الخدرى
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا
وكيع ثنا مرة وزيد بن إبراهيم الدببوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال :
« سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا
الله - يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد بن أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت
طاووسا عن السبحة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن
حدثنا طاووس - وهو يسمع - أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى في الحضر قبلها وبعدها وصلى
في السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد بن أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن
ثائفة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن صهر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاذان
ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثني
عطاء - يعنى ابن قرة - عن عبد الله بن ضمرة عن ابى هريرة « انه كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل
وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذى لا يكاد يفارقه
يارسول الله بأبى وأمى ذهب المصلون بالاجر - بأجر الصلاة - والصائمون بالجر
الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لا والذى بعثك بالحق
إلا حب الله ورسوله . قال : لك ما احتسبت ، وانت مع من أحببت . قال :
وإما الآخر فأت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهو فى أصحابه هل علمتم
ان الله قد ادخل فلانا الجنة ؟ فمعجب القوم انه كان لا يكاد يرى . فقام بعضهم الى

أهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هي ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من ليل ولانهار ولا على أى حال الا كان يقول : أشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قريها واكفر من ابائها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقر بها واكفر من ابى . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبروني بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا أشهد أنى رسول الله .

• حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين » .
• حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

• حدثنا محمد بن على بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

• حدثنا محمد ثنا أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربما قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال » .

• حدثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخنا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوساً يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت - أو ما رأينا - أحدا يصليهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينه عنهما »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن أبي علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر ففقت في الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امي من القائلة فأخبرتني بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين في الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا هو نائم عندي - تعني بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سيفان عن الأعمش عن عويم بن ساعدة عن عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني فيقول قومي فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعت أحدكم فليمن على فراشه فإن أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلوزاني قالا : ثنا عبد الله ابن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الأدام الخلل »

• حدثنا محمد بن عمر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يونس الخذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجمر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محبته والشوق مطيته والصلاة كفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحياء وزيره وربيه من وراء ذلك بالمصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سمعه حتى كحل عينيه . يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلى جبريل فلا التفتك تأتى يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

• حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا أبو جاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وإبي السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا علي بن عياش ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الرافعي الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سمعوا الأبرار حتى ير الآبناء والآباء والآباء الآبناء

* أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العناني ثنا جعفر بن أحمد بن حاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجبهة من السجود وصار الدموع في خده اخذود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الليالي فقالت له يا بني إن القليل من العمل الدائم لا يعمل خير من الكثير عمل وإني أخوف أن يكون الله قد رآك على وجه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مللت وفترت فيمقتك ، يا بني مالي أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدون وينامون وأراك صائما لاتأكل ولا تشرب ؟ قال لها يا والدتي أدنى مني جزيت عنى الحسنى . إني تفكرت في الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا برحم الصغير ، يا أمه جزيت عنى الحسنى إن لا بئك غدا في القبر نوم أطويلا وإن لا بئك غدا في البرزخ لحبساطويلا وإن لا بئك غدا في البلى ذلا كثيرا يا أمته انى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة ان بلغت الغاية فلحت وان قصرت عن الغاية هلكت . يا أمته انى في طلب منزل عسى ان ينفعنى وينفعك يوما . قال فانصرفت فرقدت فلما أصبحت اتت عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا صاحب رسول الله ان لى ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه في خده اخذودوا يا صاحب رسول الله ان الناس ينامون وابنى لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابنى صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابنى حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جربت من الأمور ما لم تجرب ورايت منها ما لم تر . فهل لك ان تمشى

صلى لملك ترى أثر ذلك عليه. قال : فشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبي أنت وأمي يا خاطب الحور العين ، بأبي أنت وأمي يا طالب دار السلام بأبي أنت وأمي يا من قد اشتاق إلى أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال خذني قال شعرت يا حبيبي أنه من دخل النار جريماً لا يداوى جرحه أبداً، وشعرت يا حبيبي أنه من دخل النار كسيراً لا يجبر كسره أبداً حبيبي إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفي أدراكها يتقلبون وبمقام الحديد إلى قعرها يضربون ويردون . قال : فصنق الفتى صعقة خر مغشياً عليه قال : فأنت أمه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابني لتعظه . ألم أجىء بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود : يا هذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا . فاعط كل ذي حق حقه قال : يا صاحب رسول الله . ما رأيت الخيل وهي في الميدان ؟ قال بلى قد رأيته . قال : فأيتها رأيت المبادر ؟ قال المضمحل قال فانا احب ان اضمر نفسي لعل الله يبلغ في غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا علي بن يعقوب في كتابه وحدثني عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو عبد الله الهمداني عن عبد الله بن وهب قال : إن في الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولي الله يأتيها أتاهها جبريل فنادها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار . قال أبو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامي

❦ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم الثناء له حيداً لهائم القريد البسطامي أبو يزيد تاه فغاب . وهام فأب . غاب عن الحدود . إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق . فأيد بأخلاء الـ . وأمد (٣ - حلية - طائر)

باستيلاء البر إشاراته هائنه وعباراته كأمته . لعارفيها ضامنة ولمشكرها فاتنة
* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرقي
ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد
البسطامي قال : ليس العجب من حي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك
لي وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت
يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : غلظت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أني اذكره وأعرفه وأحبه
وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتي ومحبتته
أقدم من محبتي وطلبه لي أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا
موسى بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت
هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تمنهم فمن يعينهم .
* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن
جابان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من
عباده لو حج بهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن
عبد القاهر : جلس قوم الى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال :
منذ أجلستم إلى هو ذا أجيل فكري التمس حبة عفنة اخرجها إليكم تطيقون
حملها فم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى
أيام فلما خنست عنه وجدته في كل حال فقال لي رجل مالك لا تسافر قال لأن
صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم
قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور ماؤه الحل ميتته ثم
قال : قد ترى الأنهار تجري لها روى وخرير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريرها وحديثها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم ازل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله انمضمض واغسل لساني اجلالا لله أن اذكره .

* حدثنا عثمان بن محمد العنماني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم ازل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم ازل أجول في دار التفريد حتى خرجت الى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أعظم أن من ذكره بعدها أبدا . قال يوسف : وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذى النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبدئها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده : لك الجلال والجمال ولك الكمال سبجاً لك سبجاً لك قد سنك السن التماذج وأفواه التسابيح أنت أنت أزل أزل . حبه لى أزل .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن ابى صهران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت ابا صهران موسى بن عيسى يقول سمعت ابى يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن ابى صهران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى ابى يزيد فقال : أوصنى . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد : أنتدرى من خلق هذا ؟ قال الله . قال ابو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره .

* حدثنا احمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل الى ابى يزيد فقال بلغنى أنك تمر فى الهواء . قال : وأى أعجوبة فى هذه ؟ طير يأكل المينة يمر فى الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه احمد بن خرب حصيراً وكتب معه اليه صل عليه بالليل . فكتب أبو يزيد اليه : إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعها تحت خدى .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بناتاً لارجعة فيها وصررت الى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة إلهى أدعوك دعاء لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبى والأياس من نفسى كان أول ماورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم .

* حدثنا همر بن احمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا همر البسطامى عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن فى الطاعات من الآفات مالا يحتاجون الى أن تطلبوا المعاصى .

* حدثنا همر ثنا عبيد ثنا أحمد ثنا همر عن أبي موسى . قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا همران موسى بن عيسى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: صلت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد . وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من محبته شهوته . وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد البسطامى تقول سمعت أبا يزيد يقول: طالت كل شىء فاطالت أصعب من معالجة نفسى وما شىء أهون على منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول: دعوت نفسى الى الله فأبى على واستصعبت فتركتها ومضيت الى الله .

* حدثنا همر بن احمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا همر عن أبي موسى عن أبي يزيد قال: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفي كم زهد مما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم حصل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن علي سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن علي يقول قال أبو يزيد : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعلم في حقيقة المعرفة جنابة ، والأشارة من المشير شرك في الإشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله . وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ، ولم يشغل قلبه بمارات عيناه ، وسمعت أذناه . ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف - ٩ - فقال : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبد . وقيل له : انك من الأبدال السبعة الذين هم اوتاد الارض فقال أنا كل السبعة . وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه حينئذ يبلغ مبلغ الرجال . وقال : إن لله عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم اليها حاجة وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامي : ان الله تعالى ليرزق عبده الخلوة فمن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب . وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه . وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله . وسئل بماذا يستعان على العبادة؟ فقال بالله ان كنت تعرفه وقال ادل عليك بك وبك اصل اليك . وقال نسيان النفس ذكر بارئ النفس .

وقال من تكلم فى الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ما وجد
الواجدون شيئا من الحضور الا كانوا غائبين فى حضورهم وكنت انا المخبر عنهم
فى حضورهم .

* حدثنا عمر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا عمر عن
ابى موسى قال سمعت ابا يزيد يقول يوما : ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه
إلا بالفترة . قال وسمعه يوما وهو يقول : لا تقطنى بك عنك . وسمعه يوما
وهو يقول : أكثر الناس اشارة أبعدهم منه . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال :
من لا يحتاج ان تكتمه شيئا مما يعلمه الله منك . وسمعه يوما يقول : أقربهم
من الله اوسعهم على خلقه . وسمعه يوما وهو يقول : لا يحمل عطاياه الا مطايا
المذلة المروضة . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من اذا مرضت عادك وإذا
أذنبت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابى صمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى
يقول سمعت ابى يقول : بينا انا قاعد خلف ابى يزيد يوما إذ شفق شهقة
فرايت ان شهقته تحرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا ابا يزيد رايت عجبا .
فقال يا مسكين وما ذلك العجب ؟ فقلت رايت شهقتك تحرق الحجب حتى وصلت
إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها
حجاب تحرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شىء عن ربه ؟
فقال : يا مسكين من كان هو حجابا به أى شىء يحجبه .

* أخبرنا ابو صمر بن حمدان قال وجدت بخط ابى سمعت ابا عثمان سعيد
ابن إسماعيل يقول قال ابو يزيد . من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله
فهما يكلم به الناس ، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا نصر الهروى يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت ابا يزيد
يقول : هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك . قال وسمعت
ابا يزيد يقول : رب أفهمنى عنك فأنى لا أفهم عنك الا بك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفوني فكفهم
من ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع
حالمهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن
يصلح لحمل المعرفة صرفا فشفعلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن
إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل
ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يعمل من حقه ولا يستأنس
بغيره . وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه نخلع عليهم خلع من خلعه
فاشتغلوا بالخلع عنه وانى لا اريد من الله إلا الله .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد
ابن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما
يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط ، والعارف يلاحظ
ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعايد يعبد بالخال والعارف يعبد في الحال ،
وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احترافه فيه له . وقال رجل لأبي
يزيد : علمنى اسم الله الأعظم . قال ليس له حديد محدود انما هو فراغ قلبك
لوحدا نيته فإذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنتك تصير به الى المشرق
والمغرب ثم تحيى وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عمران موسى يقول سمعت عمر البسطامي يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد :
انظر أن يأتى عليك ساعة لا ترى فى السماء غيره ولا فى الأرض غيرك . وقال
إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقه هان عليك أمره . والعارف
إذا رأيته هبته وإذا فارقه هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لى لم
لا تفعل أحب إلى من أن يقال لى لم فعلت . وقال الذى يمشى على الماء ليس
بموجب لله خالق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع
سحاب فإذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون) قال إنا لله إقرار الله بالملك ، وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت أبا همران يقول سمعت همر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول : من لم
ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين
الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي
بعين الازدراء فقد أخطأ للنظر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت
همر يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول لو : صفت لي تهليلة ما باليت
بعدها بشئ .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عيسى يقول سمعت أبا يعقوب
النهرجوري يقول سمعت علي بن هبيل السهمداني يقول كتب يحيى بن معاذ
إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته . فكتب أبو يزيد في
جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحسور السموات
والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت تيمور
البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبي قال أبو يزيد : لو نظرتم
إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحد ودواء الشريعة . وقال إذا وقعت
بين يدي الله فاجعل نفسك كأنك مجوس تريد أن تقطع الزنار بين يديه . قال
وحكى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا
تحجبهم بك عنك فحجبهم بي عنك : وحكى عنه أنه قال نوديت في سرى فقيل
لي خزاننا مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني - بترتيب - يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن
أبي يزيد قال : أولياء الله مخدرون معه في حبال الأنس له لا يراهم أحد في

الدنيا والاخرة إلا من كان محرماً لهم . وأما غيرهم فلا الامتنع من وراء حجهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوماً (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبداً . وقيل لأبي يزيد : أ يصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والريح على قدر السفر .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الإشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نوافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره . فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من ورائه شيخاً واعظاً لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحصى أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذهبهم على ما لم يؤذك به الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب علي أبي يزيد والحل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركه ، وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله ! أما شمس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى في كتابه المترجم

بطبقات الصوفية وأحببت إيداع أسماء جماعة من مشهورهم كتباني على الاختصار دون الأكتاف .

٤٥٩ - أحمد بن الخضر

* فمنهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البالخي شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد ، كانت قرينته المسكنية بأم علي من بنات الكبار حلفت زوجها أحمد من صداقها على أن يزوجه أبا يزيد البسطامي فحملها إلى أبي يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد : رأيت منك عجبا أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . فقالت : لأنني لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج قال لأبي يزيد أوصني قال تعلم الفتوة من زوجتك .

* وحكي لي أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليزِم الصدق فإن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في الزرع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فستل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لأدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة ، أنى لي أوان الجواب ؟ وكان ركبته من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال فخرجوا ففضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - ثنا محمد بن عبده المروزي ثنا أبو معاذ النحوي ثنا أبو حمزة السكري عن رقية بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فإن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكري عن رقبة . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي وذكر لى بعض الناس أنه الباخي وهو مروزي الدار .

٤٦٠ - إبراهيم الهروى

❦ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروى يعرف بستنبه .
صحب إبراهيم بن آدم من أقران أبي يزيد ، من المذكورين بالنوكل والتجريد ، توفى بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج . وتجردا فقبل إنه كان من دعائه فى تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقى عن أموال أهل هراة وزهدم فى . فكان بعد ذلك تأتى عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فأذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق فى كل يوم وليلة كذا وكذا درهما .
* سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا القاسم النصراباذى يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى إبراهيم بن بستنبه فى البادية مأكل ومشرب وما اشتهى شيئا فقال عارضتنى نفسى أن لى مع الله رتبة فلم أشعر أن كلنى رجل عن يمينى فقال : يا إبراهيم ترأى الله فى شرك ؟ فنظرت إليه فقلت : قد كان ذلك قال : تدري كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟ قلت الله أعلم . قال ثمانين يوما وأنا استحى من الله أن يقع لى خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجعله ، فكانت بركة رؤيته تنبها لى ورجوعاً إلى حالى الأولى .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروى يقول قال أبى : من أراد ألا يحجب دماؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء : أولا أن يكون أكله غلبه لا يأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لا يلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لا ينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون محتضرا حافظا لأرادته دائما حافظا لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعد الله ، والثاني الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فإن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب - يعنى يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة - والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالإخلاص ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثني محمد بن إبراهيم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التميمي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمتي حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ - داود البليخي

❦ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البليخي وإبراهيم ابن آدم وشقيق البليخي وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البليخي . فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن آدم أنه قال : أصبحت رجلا بين الكوفة ومكة فإذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا عن يمينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لي يا بني ذاك أخي داود - ووصف من حاله ما أبكى من حوله - ومسكنه من وراء نهر بليخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها . ثم قال : يا بني ماذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فما هو ؟ قلت له إنه لكبير في قلبي أن ألتقي به لسانى فانى سألت الله
سرة وإذا رجل يحجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزغت منه فزعا شديدا
فقال لا بأس ولا روع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخى داود عليك اسم الله
الاعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به
روعتك ويجدد به رغبتك ويعينك ، إن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الرضا عن الله
لباسا وحببه دنارا والآخرة شعارا فتنفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرعى
عن عثمان بن صهار عن إبراهيم بن أدهم فأحببت أن لأخلى الكتاب من ذكر
داود رحمه الله .

٤٦٢ - أبو تراب النخشبى

* ومنهم أبو تراب النخشبى كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجردين
تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازى المذبوح، له الرياضات المشهورة، والسياحات
المذكورة، دخل أصبهان وممع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله
ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالجزاز مدة مديدة، وكذلك
صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن جبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبى
عبد الله محمد بن أحمد الكسائى المقرئ قال : كنت جالسا عند ابن أبى عاصم
وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصى بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون
الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل
فأذا هم باعرا بى بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار
فقال ابن أبى عاصم : قد كان ذاك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر
الزاهد استاذ أبى تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبى عاصم وكان
هو الذى دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثاني معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه . وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطى غيره ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره ، وأما معرفة النفس فإن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الأشياء . وخلاف النفس أن تكون متضررا إليه . وأما معرفة أمر الله ونهيه فإن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقا بالرزق مخلصا في العمل . وعلامة الإخلاص ألا يكون فيك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فإن تعلم أن عدوآ لك لا يقبل الله منك شيئا إلا بمحاربتة والمحاربة في القلب أن يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحامدا الاصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسميعك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاء أعجمي قال له : بنى احفظ منى خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالاجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدى إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده وبجد ثبوته ويقول بشرى دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في لحاقه أو في المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام . وثلاث من مناقب الإيمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف ، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد والحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب . وحكى بن الجلاء عن أبي تراب انه قال : لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتميز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب يقول ما كنت على نفسي قط إلا مرة تمت على خبزاً وبيضاً وأنا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بي وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلى وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزاً وبيضاً فقلت : كلها بعد سبعين جلدة .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي حاصم يقول سمعت باتراب الزاهد يقول سمعت حاتماً الأصم يقول عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي هرمان الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بينى وبين الله عهد ألا أمد يدي الى حرام إلا قصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله ابن الجلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئاً أضر من المريرين من أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم وما فسد من فساد من المريرين إلا بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزويني يقول سمعت علي بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول سمعت ابن الفرحي يقول : رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة قعوداً حول الأساطين مامات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيدة السري .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس الى ثلاثة أشياء الى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فإن تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ، ولكن ينبغي لك أن ترضى وتصبر . وأما الثقة فالإياس من المخلوقين وعلامة الإياس من المخلوقين أن ترفع القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحمت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم . فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم ونضع عليهم الموت فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب لموعد الله فإذا كنت مطمئناً بالموعد استغنيت غنى لا تفقر أبداً .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك . العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك في البيت كلب عقور وكنب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك ؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو المعجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال :
حاتم : الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذى عليك
فكل شئ فأتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شئ فأتك من الآخرة
فتمحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم
حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو
شئ فتمحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت أبا عثمان الأدمى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخ لي
كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفى مديده إلى قشور البطيخ فقال :
إنك لا يصلح لك التصوف ، ألزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان
سمعنا منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروزبادى يقول سمعت ابن
الجللاء يقول سمعت أبا تراب النخشبى يقول : إذا ألقت القلوب الأعراض
صحبته الواقعة فى الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكى
عن أبى عبد الله بن الجلاء قال : دخل أبو تراب مكة فرأينته طيب النفس فقلت له
أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة
بالتباج وأكلة ههنا . وقال أبو عمرو الأصطخرى : رأيت أبا تراب ميتا بالبادية
قاماً منتصباً لا يمسه شئ .

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
أبا عثمان الأدمى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : مات أبو تراب بين مكة
والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبى يقول حكى لي عن أبى عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب
قال قال حاتم الأصم : مثل الدنيا كنل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع
قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لى الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين
(٤ - حله - طائر)

نسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس السكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك ؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال : إذا كنت فى الشره فأجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارىء منبسطا إلى الغلمان والاعنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة . * حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبى حاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طعم الشيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم * حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة * أخبرنى عبد السلام بن محمد النخعى قال سمعت ابن أبى شبيب يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال أبو تراب : حقيقة الغنى أن تستغنى ممن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله ، وإذا أخاص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل . وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المثلث من ساعته .

* وما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تنكروا مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويستقيهم » .
 * حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم
 حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل
 ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع ، الله به ومن يرأى
 رأيي الله به » .

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجائر يحيى بن معاذ
 الواعظ الذكار ثم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ،
 واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو - سنة اثنين وخمسين
 قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول - سنة أربع عشرة وثلاثمائة - قال
 سمعت يحيى بن معاذ يقول :

ياليته لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
 كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
 يا ويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خدمة الأموات منشورا
 * حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :
 أنا مشغول بذنبي يا رجل * كف عني إن قلبي في شغل
 كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويل يشغل
 ذهبت نفسي بلا شك على * أننى أدفع دهرى بالعل
 * حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : لست أبكى على نفسي
 إن ماتت إنما أبكى على حاجتي إن فانت . قال وسمعت يحيى يقول : كيف
 أمتنع بالذنب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنب من عطائك . قال وسمعت يحيى
 ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحيي لك هو لك فانت معناد

والحب أعتقده لك طائما والذنب آتبه كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية
حيي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيى يقول : إلهي إن لم ترهني رحمة
الكرامة عليك فأرحمني رحمة الإيقاع إليك . إلهي بكرمك غداً أصل إليك كما
بنعمتك دلات اليوم عليك . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : إن وضع
عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد العناني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ثنا
عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع
بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعتنه يقول : يا ابن آدم
لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا . قال وسمعتنه يقول :
ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد
إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعتنه يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم
حار وهو يغنى فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك
الأوزار . قال وسمعتنه يقول : من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع .
قل وسمعتنه يقول : طابوا الزهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا
يعلمون . وسمعتنه يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا
الخلق ؟ قال : إذا استحلوه واستمرهم ، وأحبوا القاءه وكره لقاءهم . قال ونظر يوما
إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال : أنتجبه ؟ قال نعم . قال هذا حبك له
إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه ؟ قال وسمعتنه يقول : سبحوا في بحار البلايا
حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب
البرايا . قال وسمعتنه يقول وقيل له من أي شيء دوام غمك ؟ قال : من شيء واحد
يل وما هو ؟ قال خلقتني ولا أدري لم خلقتني . وسمعتنه يقول : من أشخص
بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت
يحيى بن معاذ يقول : قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه .
قال وسمعت يحيى يقول : أنا في نصب المنابر وتعبية العساكر والناس لا يعلمون .

وقال يحيى : الابدان فى سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجل تشاغل بالآخرة محمودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعتة يقول : لا يفلح من شمت منه رائحة الرياسة . وسمعتة يقول : جماع الأمر كله فى شيئين سكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعتة يقول : إن لقينى القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدماء .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطى* الاجابة وقد سددت طرفاتها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، وامر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه - يعنى القبر - .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه . وسمعت يحيى بن معاذ يقول : من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول : لو رأت العقول بعيون الايمان زهرة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لا تخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ، ولطارت الارواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الاشياء وألهام بالوصف عن حقائق هذه الاشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول : أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لايأتميه فيه هدية من ربه - يعنى حكمة جديدة -

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة فن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على

الجسور ، الدنيا عروس وطالباها ما شطتها ، وبالزهد يفتف شعرها ويسود وجهها ويغزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقض عدها أبداً ، نفل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : تمام المغفرة في ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستنفادة وتنظر الإرادة لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل . قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه . وخالف هواه - يعنى رضى الله على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقى قريبه فلا يزيله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول : إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى يقول : إن تلقاني بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل منى افتقاراً . قال وسمعت يحيى يقول : التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان . قال وسمعت يحيى يقول : فسكرتك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرت بها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول : اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفأر . قال وسمعت يحيى يقول : تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها ، فلم يفلح في كل شيء معتبر ، وعند كل شيء مذكر . وقال في دعائه : إلهي ضمن أعمالي غنيمة عقباها ، وامنع نفسي لذاذة دينها . قال وسمعت يحيى يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى

يقول الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربى، ويحك ربك لا تجبره على تضییع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فأذا وجدتها فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: وأعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها فى ساعة فدفعتها إليه، ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا فى طلبه فلا أقدر عليه. وسمعت يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضة »

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى أبو بكر - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثمانى ثنا عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق ، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعملوا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن لعبده ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه ، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم ينتفع به إذا وجده، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لأعلى العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به حاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرغبة والشوق والمحبة كان متحيرا فى طلبه مغلطا فى عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذى إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم واخوانهم بالخير والآرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك ، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تكونوا ممن يولع بإصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ، ويدع الباطن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازي قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا تقدم أعمالنا وفي القيامة غداً لا ندرى ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفاضلين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة المالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لاتسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لم تطربا . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فأنهتته ، ووثقت بعبء مملك فقير فأنتمنته . ثم صرخ وقال : واسوأناه منك اذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضنى في طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب المحب يهيم بالطيران وتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعته يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فأنها قد صغرت في جنب عفوك . إلهي لا أقول لا أعود لما أعرف من خلقى وضعنى . إلهي انك إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي . ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً، ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقا .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفة لك لتكتسب بها الدنيا ، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة . وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات . وقال : ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعته يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته . وسمعته يقول : الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناء ، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل لي يحيى : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولايم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائهم لم يتهن بغنائهم ومن أراد تسكين قلبه بشئ دون مولا لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لكفاهم منه ، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : من صفة العارف شيئا من ما مضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أعمل ، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم . قال وسمعت يحيى يقول عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل . وسمعته يقول : سبحانه من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعذرتهم ، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلمهم في الدنيا زرع ذكر

ولهم في الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى
المطايا من ذخره ، فإنه ملك كريم .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود
البدشي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة
الاشكال ومجالس المطايا ، وعن منازعة الاضداد في مجالس البلايا . قال وسمعت
يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن
الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمد بن مسعود
يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبدا أصبحت العبادة حرفته
والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل
الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب
حاجته ، يذكر في الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى
الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب
ندامته جأر الليل والنهار ، وبكاء إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب
الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشي يقول
سمعت يحيى بن معاذ يقول : الكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله
وتسوف بأمله واستعد لأجله . قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة
من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحشرات ،
ومات قبل إفاقة من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : سبجان
الله فلعل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس مأثى به من
الذنب عصياناً أكثر مما أثنى به من التوحيد إيماناً .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة
خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر
حبه لمولاه يحببه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحلبها في صدر ، وعلى قدره لهجته بذكرة يديم أُلطاف به ، وعلى قدر استيجاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ما عجل له في دنياه لكان كثير اسوى ما يريد أن يصير اليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لافهم له . قيل له : من خصمك ؟ قال . خصمى نفسى لافهم لها تببيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم إنك لا تشناق إلى ربك إلا بالاستيجاش من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول : للتائب نخر لا يعادله نخر في جميع أنخاره ، وفرح الله بتوبته قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فأذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول : إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبتهم عن خلقه بالمعروف من رفقه ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا . وهذا مشهور . قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الهك يحيى إنه ملك * مهين صمد للذنب غفار
اشكر له حكما أنما كما منياً * تترى توافقها في الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماء ، ولم يصل اليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يته في كرمه . وسمعتة يقول : حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أفواه الرجال حوانيتها وشفتها مغاليةها، وأسنانها مخاليها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول : قد دعاك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه ؟ أمن الدنيا أم من قبرك ؟ إنك أن أجبته من دنياك دخلتها ، وإن أجبته من قبرك منعته. قال وسمعت يحيى يقول : إن الدرهم عقر : فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فإنه إن لدغك قتلك. قال وسمعت يقول : الدنيا سم الله القتال لعباده ، تغذوا منها حسب ما يؤخذ السم في الأدوية لعلكم تسلمون .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى في كتابه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أولياؤه أسراء نعمه وأصفياءه رهائن كرمه وأجباؤه عبيد مننه ، فهم عبيد محبة لا يعتقون ، ورهائن كرم لا يفكون ، وأسراء نعم لا يطلقون .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأمنون إلى أحد ، والراهدون غرباء في الدنيا ، والعارفون غرباء في الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول : ابن آدم مالهك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث ؟ ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ؟.

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ : أخبرني عن الله ما هو ؟ قال : إله واحد. قال : كيف هو ؟ قال ملك قادر. قال : أين هو ؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : عجبت لمن يصبر عن ذكر الله ، وأعجب منه من صبر عليه كيف لا ينقطع ؟ ثم قال :

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد ، ولا يفتش أحد عن حاله . ومن علامة المرید الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالأخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتحان الآرادات . قال وسمعت يحيى يقول : سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية ، والآنفاس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معداتها ، والآنفاس نحن إلى سجين محبسها .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبى حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس ، معانق عرائس الحكمة بصدور الأفهام ، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الأفراح تعاطون بينهم كؤوس حبه ، سقايم فيها وغوتهم على شربها فرقان الشجى ، تحرى فى الأكباده نديم عليهم ذكر الحبيب ، ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال وأنشدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيى بن معاذ :

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجب لمن رأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ماعشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ماعشت حياتى وأقوم
وقال أيضا رحمه الله :

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبه يشكو اليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو به * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محمد بن أحمد الجرجاني يقول سمعت ابن كمال الجرجاني يقول : سئل يحيى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول :
هققنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لمعبدها غم فيك
وهذا دقنا الآر * ض إذا طقنا بواديك

* سمعت : محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول :

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان في حجرته وقد
ذبلت فأتى بالماء يسقيها فقال له ما تصنع ؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلا قد
جفوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لى فيه عبرة وكأني
وأبته يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا
فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولا ترحم أخاك إذا دماك
فقال يحيى بحبياله :

رأيت أخى يريد هلاك نفسه * ونفسى لا تريد له هلاكا
قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائي لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب مليمه * فن دونه يرجو طبيبا مداويا
قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لأبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه
وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذنبت رجاني
وإن أدبرت ناداني * وإن أقبلت أدناني
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجاني
وان قصرت طافانى * وإن أحسنت جازانى
حبيبي أنت رحمانى * اصرف عني أحزاني
إليك الشوق من قلبي * على سرى وإعلاني
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحساني
ما كنت على هذا * إله الناس تنساني
لدى الدنيا وفي العقبى * على ما كان من شانى

قال وأنشدني يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المآل * عزيز الشأن محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز إذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حالى
قال وأنشدني يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك إذا المن تغفرها
من قبل سؤالك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها
قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واهجر على الصدق والاخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء منواك
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادي - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العماني ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : القلوب كالقدور
فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه
يغترف لك ما فى قلبه من بين حلوه و حامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه
اغتراف لسانه . قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من
الآغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم
على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول : من يستفتح أبواب المعاش بغير
مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين . قال وسمعت يحيى يقول : اتق حسن الظن
على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر
على الزيادة . قال وسمعت يقول قال ابن السماك : حسبي من ثوابك النجاة من
عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعاني .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ثنا علي ابن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الزهري البصري قال قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خزانة الله فإلّا الذي يفيض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (اثبتا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيا في قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والدم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل الرازي ثنا يحيى بن معاذ قال : اعلّموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله . واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه، فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فأرفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح فراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون . عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم في دبار طاعتها واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدنياه وأوجدكم لذة لطعم

تلك الوليعة أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم محتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بمجهود شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأنى وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتعمق فيها جاهلاً وعن الآخرة غافلاً ولـسكنك أسكنتها لتتعبد فيها غافلاً وتمتطى الأيام إلى ربك حاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدها بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكي عن إبراهيم بن آدم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والآنعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرعة الأعمال ، فثمر غرسها وريبع بذرها في تركها وفقدناها أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فان زويت عنك كفيت المؤنة ، وإن صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك ، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصلحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها فإن المطيع فيها محمود عند الله إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لأن الدنيا مال الله والخلق عبياد الله . وهم في هذا المسال صنفان خونة وأمناء ، فإذا وقع المال في (ه - حلية - عائش)

أيدي الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع في أيدي الامناء كان سبب شرفهم وخلصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله في أموالهم فلحق بهم تقع المآل . لا ذنب للمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والجائز جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعملك بما لك أسقطك من عين ربك لا مالك ، وفعلك بما لك يصحبك إلى قبرك لا مالك ، وفعلك بما لك يوزن يوم القيامة لا مالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يامن أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار نجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ، أقبات إليك معتمداً عليك ممتلى القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دماءك ، فى قلبى من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات ، إن أعطيتنى قبلت وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى دعوت ، وإن دعوتنى أجبت . فأعطينى إلهى ما أريد ، فإن لم تعطنى ما أريد فصبرنى على ما تريد . قال وسمعت يحيى يقول : من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثانى القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة . ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأكل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثانى لا يواسى بشئ مما قد أعطى من الدنيا . والثالث يشتغل ويتعب فى طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العنماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول : تأبى القلوب للاسخياء إلا حباً وإن كانوا جواراً ، وللبراء إلا بغضاً وإن كانوا أبراراً . وقال : يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ، ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيى يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذي تعمل له - يعنى الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جورحتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادماؤها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدّة ، وإذا عملوا في التقوى انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهورين ، الأول من صفة الزاهدين والثاني من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد في الدنيا أحياناً ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله في الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحيى بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستثقلك ، فالحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء الفرائض ، وذكر الموت يزهد في الشيء ، وفي لقاء الإخوان مدافعة مافضل من النهار وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبراً ،

والشوق إلى الجنة مشفقاً وذكر النار متخوفاً . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصيح . وقال : عدم التواضع من فاقته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنأ أهل الارض . ومن آثر صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القرناء إلا مافيه ثلاث خصال من حذر كغوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسابرك إلى علام الغيوب . وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغى معرفة الناس إنما استئناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس . وقال : غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لا يتكلم إلا بالماله ، وإمساك عنانه هو في حلبة الأعمال فيمسك عنان إرادته اذا كان لغير الله ويرسله اذا كان لله . وصدق بيانه اذا علم شيئاً عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة . ولا يجرد حلاوة العبادة الا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرجل ويستلذ العزلة ويترقب النقلة : الرحلة الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن طاقته ، واجتهد في فكك رقبته . وقال لم أجسد السرور الا في ثلاث خصال : التمتع بذكر الله ، والياس من عباد الله . والطمانينة إلى موعود الله - يعنى فى الرزق - وقال : المصيب من حصل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل ان تتركه ، وبني قبره قبل ان يدخله ، وأرضى ربه قبل ان وقال عجبت لثلاث وفرحت لثلاث واغتمعت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلقه يسلمه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع فى أفواه أمانيه فى مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا فى هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبدولى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يحتم له أيام ضيعها - يعنى فى الغفلة وترك الاستعداد - .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدین ذهباً ومع العارفين المقرين درا وياقوتاً فليس من حکماء الله المريدین . قال : وسمعت يحيى يقول : أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح ، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفیق . وقال يحيى : ثلاثة من الاموال الدرام والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى فى العظات الدرام وفى الصفات الدنانير وفى المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا نعيم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبى معاوية عن إسماعيل بن قيس عن أبى داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتاً » . حدثناه أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن تميم بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
* حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى
ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن
مرة عن سعيد بن جبير قال . « التوكل على الله جماع الإيمان » . حدثنا أبو بكر
ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار
عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن
محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ - سعيد بن العباس الرازي

§ ومنهم الواصل بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان
الشافى ، والكلام الكافى ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، عمل على تصفية
الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو
عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخى شياطين الانس والجن ،
كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف
بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستعن بالله فإن
جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلا عصى الله فى التهاون والزهد فى الدنيا
والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فإن الحب للدنيا
زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيتة ، وغدوه
ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه
الصلاة والسلام ، وورثة الأنبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها ، لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هي حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطغى نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغنى فقيراً أو يفقر غنياً أو يرفع ضيعاً أو يضع رفيعاً فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا وخسرانا مبيناً ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تكون ، فربما نجت الأمة بالإمام الواحد ، وربما هلكت بالإمام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فانه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكاً . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا نجد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الدين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن في كنف الله وحفظه وولايته وسنته وأجره وورقه وكفايته ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فانها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه ، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بمنازلهم في الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تشكك مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبت النعيم بالتنعم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فازهد فيها تجرد لليقين نورا ، وترى للترك فضلا ومرورا ، انظر إليها بالتصغير إذ كان قصيرا فانها ، التمس استصغار الدنيا بالنقل منها ، واستجلب حلاوة الترك بقصر الأمل فيها ، قد استندرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن طالما طاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ، اختر القلة وارتع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادع إلى مادما إليه ، تكن لله وليا والرسول أمينا والاعتقين إماما . واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فإذا أصابه شيء مما يكره ترك دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله في الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الرفعة بالتواضع . والخمس الشرف بالدين . وليكن ذلك في ترك دنياك لا خرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان أكل إيمان العبد اذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الإيمان برّدك نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، والعاجز من تمنى على الله الاماني :

❦ قال الشيخ أبو نعيم : لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته ، وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في السكثرة ، حدث عن الأعلام : عن أبي نعيم ، وحسين المروزي ، والقعنبي ، وأحمد بن شبيب ، والحيدى ، وسلمة بن شبيب ، ومكي ، وقتيبة ، وعلى الطنافسي ، وأبي مسعود والحامى وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي - بمعنى - يقول سمعت حاتما الأصم يقول : مؤمن عذرجور باشد، ومنافق عيب جور باشد .
* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرّج ثنا أبي محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثني أبي عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال لي الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فغذب صمامتي فالتفت إليه فقال لي : « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته . »

* حدثنا أبي إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدينيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله : أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك في النار . »

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبد الله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين . »

٤٦٥- الحارث بن أسد المحاسبي

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي .

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنوبة مشهورة ، وأحواله .

مصححة مذكورة ، كان في علم الأصول راسخاً وراجحاً وعن الخوض في
الفضول جافياً وجانحاً ، وللمخالفين الزائعين قامعاً وناطحاً ، وللمريدين
والمنيبين قابلاً وناصحاً .

وقيل إن فعل ذي العقول . الأخذ بالأصول . والترك للفضول ،
واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد
ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبي يحبي إلى
منزلنا فيقول : اخرج معي نصحن فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمني على
نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : اخرج معي ولا
خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء ، لا نرى شيئاً نكرهه
فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني ، فأقول له : ما
عندي سؤال أسألك ، فيقول لي : سلني عما يقع في نفسك ، فتتثال على
السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها للوقت ثم يضى إلى منزله فيعملها كتباً .
* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن

مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيراً أقول للحارث : عزلتي أنسى
وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لي : كم تقول لي أنسى في
عزلي ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنساً ، ولو أن النصف
الآخر نأى عني ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت
الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوماً وأنا جالس
على بابنا فرأيت في وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : يا عم لو دخلت
إلينا نلت من شيء عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرني
فدخلت بين يديه ودخل معي وعمدت إلى بيت عمي - وكان أوسع من بيتنا
لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريماً - فجئت بأنواع كثيرة
من الطعام فوضعت بين يديه فد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيت يلوها

ولا يزددها فخرج وما كلني ، فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عم سررتني ثم نغصت على فقال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي ، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفى زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت .

* أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول : مات أبو الحارث المحاسبي وان الحارث لمحتاج إلى دائق فضة ، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة ، وقال أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا . سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول : طلق امرأتك فانك على دين وهي على غيره .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام حدثني أبي قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي : ما تفسير خير الرزق ما يكفي ؟ قال : هو قوت يوم ويوم ولا تهتم لرزق غد .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أبو علي الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول : فقدنا ثلاثة أشياء لانكاد نجدها إلى الممات : حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة ، وحسن الاخاء مع الامانة .

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول : بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال : العلم يورث الخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة . قال وقال الحارث : من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص ، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

* أخبرني أبو جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث : لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادم وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك .

* أخبرني جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع النقوى ، وأصل النقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع في ألباسهم من شدة نور محبته في قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سرور آبهم على ملائكته ، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدهم شكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، اثم أخرجهم الى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء الى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهي معلقة بمواصلة المحبوب ، فلما أراد أن يحبيهم ويحيي الخليقة بهم أسلم لهم همهم ثم أجلسهم على كرسي أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته الى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وبما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم باصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات
وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات ، نادى بمخاطرات التلبية من
عقولهم في أسمع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أناكم
عليلا من فقدى فداووه ، وفارا من خدمته فردوه ، ونا سبأ لا يادى ونعمائى
فذكروه ، لكم خاطبت لاني حلیم ، والحليم لا يستخدم إلا الخلاء ، ولا يبيع
الحبة للبطالين ضنا بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو
الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الانس بالله ،
وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكر النعم والأيادى ، وذلك أن من
عرف الله بالجود والكرم والاحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه
بنفسه وهدهاد دينه ، ولم يخلق في الأرض شيئا إلا وهو مسخر له وهو أكرم
عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت حاج الخوف من الله وثبت الرجاء .
قلت خوفا لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفا لما ضيعوا في سالف الأيام لازما
لقلوبهم ، ثم خوفا ثابتا لا يفارق قلوب المحبين ، خوفا أن يسلبوا النعم إذا
ضيعوا الشكر على ما أفادهم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم
على حمل القنوط عنهم حاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين
تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولا ينزلون في جميع
أموالهم إلا عند أمره ، لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى
قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على
محبه خاصة دون الخليقة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه
فضل لذكر أنس ولا جان ، ولا جنة ولا نار ، ولا شيء إلا ذكر الحبيب
وذكر أياديه وكرمه ، وذكر ما دفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن
إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أوجت النار وتوعده المماند بلهب الحريق ،
فأراه جبل وعز آتار القدرة في مقامه ، ونصرته لمن قصده ، ولا يريد به
بدلا . وذكر ما وعده أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم
لا يحزنهم الفرع الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث : وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق
وذلك أن الشوق في نفسه تذكّار القلوب بمشاهدة المعشوق ، وقد اختلف العلماء
في صفة الشوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع .
وسألت رجلاً لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوماً عن الشوق متى يصبح لمن
ادعاه ؟ فقال : إذا كان حالته صائناً مشفقاً عليها من آفات الأيام ، وسوء دواعي
النفس ، وقد صدق العالم في قوله ، وذلك أن المشتاقين لو لا أنهم ألزموا
أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات القوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه .
قلت : فما الشوق عندك ؟ قال : الشوق عندي سراج نور من نور المحبة غير أنه
زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية ؟ قال حب الإيمان
وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حبا
لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق
في القلب من نور الوداد فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبده من عباده لم
يتوهج في فجاج القلب إلا استضاء به ، وليس يطفى ذلك السراج إلا النظر إلى
الأعمال بعين الأمان ، فإذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة
السلب فيجمل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحمل العقوبات من المولى
وحقيق على من أودعه الله ودیعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان
الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوايد : والله لو
وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم . قيل لها :
وماتلك الحالة ؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت
مأوى لتلك القوائد وهي وقيل لبعض العباد أخبرنا عن شوقك إلى ربك
ما وزنه في قلبك ؟ فقال العابد للسائل ؟ لمثلّي يقال هذا لا يمكن أن يوزن
في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمراً في القلب من
- ميراث القرية قذفت فيه أسباب الكدورات وقيل لمضر القاري : الخوفه
أولى بالحب أم الشوق ؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلعت النفس على
شيء قط إلا أفسدته . وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسى * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالتقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لا تشاق إلا الى حبيب ، فلا فرق
بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرما من فروع الحب الاصلى وقيل ان
الحب يعرف بشواهد على أبدان المحبين وفي ألقاظهم ، وكثرة الفوائد عندهم
الدوام الاتصال بحبيبه ، فاذا وصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا
بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بمجملته وصورته ، وانما
يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التى يجريها الله على لسانه بحسن
الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكما ثبتت اصول الفوائد فى قلبه نطق
اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصلة الى قلوب محبيه فابن شواهد
الحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء النفس على النفس
بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالحبة على قدر نور الفائدة ،
فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله
بمحبتة وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكلفون بحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان
فالحب لله فى نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ، فاذا استنار
القلب بالفرح استنار الخلوة بذكر حبيبه ، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه
لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة
الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلمة الانس استئصال كل أحد سوى الله ، فاذا
ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر
أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا للخلقة كيف
استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟ وحدثني أبو محمد قال : أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام : يا داود إن محبتى فى خلقى ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم

هو أن لا يفتنوا وأنا مصباح قلوبهم. يادود لاتمزج الغم قلبك فينقص ميراث
حلاوة الروحانيين . يادود هممت لاخبر أن تأكله وأنت تريدني ونزعم أنك
منقطع إلى ، تدعى محبتي وأنت قد احببتني وأنت تسمى الظن بي أما كان لك
علم فيما بيني وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى
أريتك دودة في فيها برة تحت سبع أرضين ، حتى تهتم بالرزق . يادود أقر لي
بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي . يادود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول
على المريدين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريدين عندي لكانوا للمريدين أرضا
يعشون عليها ، وللحسوا أفداهم . يادود إذا رأيت لي طالبا فكن لي خادما
واصبر على المؤونة تأتلك المؤونة . يادود لأن يخرج على يدك عبد ممن
أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ماهو فيه سميتك عندي جهبذا ،
ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . يادود من لقيني
وهو يحبني أدخلته جنتي .

• أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه
عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال
سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية
أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها
ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في
بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعميمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا
يعارون في رؤيته ، والله ليفعل ذلك بهم إذا استزارهم اليه . وحدثني بعض
العلماء قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم السلام : يعني ما يتحمل
المنحملون من أجلى ، وما يكابد المـكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف اذا صاروا
الى جوارى واستزرتهم للعقد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهناك فليبشر
المصفون للرحمن اعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اتراني أنسى لهم
هملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين عنى فكيف بالمقبلين على
وما غضبت على شئ كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عموى ولو

طاجلت أحدا بالعقوبة لما جلت القانطين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف
أستوهمهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم
المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك ، ولو يراني عبادي كيف ارفع قصورا نحار فيها
الابصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف متاعى . وحدثني بعض اخي اني
ممن يوثق به قل : طاب الحسن اخوانه في ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة
الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشقى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله
تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك خليلي فأنظر لأطلع عليك فأجده
شغلت قلبك بغيري فاني انما أختار خلتي من لو ألتى في النار وهو في ذكرى لم
يجد المس النار ألما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرت وزينت بحورها وما
فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فإذا كان كذلك تواترت
عليه الطاف وقربته مني ووهبت له محبتي ، ومن وهب له محبتي فقد استمسك
بمحبي . فاي نعمة تعدل ذلك وأي شرف اشرف منه ؟ فوعزتي لأرينه وجهي
ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن آدم : لو علم الناس لذة حب
الله لقات مطامعهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا
بذكره عن غيره . وممعت محمد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف
الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه أسكنه في
جواره . ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه . والمحبة الصادق اذا
استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها
كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على
خلال اريب : اما أن يتقبل طاعته فيغوز بثوابها ، واما أن يشغله في الدنيا
بطاعته من الآثام فتقل خطاياها ، وإما ان يتداركه بشظرة فيلحقه بدرجة
المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فاته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله
نواب الذهب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتمق بها الرقاب من النار
(٦ - عليه - طائر)

فمن نجا من النار فإله منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن أراد الدخول في عز المحبة فعمله بمفارقة الاحباب والمخلوة رب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثني بعض العلماء . قال قال ابراهيم بن أدحم لاخ له في الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهلاك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغب فيهما ، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغنى أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه الا كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به ، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظمأت نهاره . يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتي وجلالى لا بعثته مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم آمر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفية وخيرته من خلقه دما إلى زيارته ليشفى صدره من النظر إلى وجهه الكريم . فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتي وجلالى لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولا جددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال : أيها المتوجهون إلى ماضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضرركم من عاداتكم إذا كنت لكم سلما . قال : وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري يقول : قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم في مجلسهم بشئ أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغنى أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلورأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناؤه ، وقد أنمت

له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتداء داود بتلاوة الربور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجيعة وتسكينه الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زمعها ، وفاح منها طربها ، وقد بدت النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء الملكوت ، وفتحت مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما أتمهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من وراء سترات الخدور بمفتمات النغم ، وأطت رجال المنبر واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم الملك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها للبقاء لما توا فرحا . قلت : فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئا تصفهم به ؟ قال نعم . اجتمع جماعة من العباد فأثوا طابدا في بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية . فقال : اقطعوا الدهر اخوتي بمناجاة ربكم ، واجعلوا لهم ما واحد ، فهو أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلعمرى إن الملوك * لنى دون ملككم

قيل له : فتى نكون ملوكا فى الدنيا أو فى الآخرة ؟ فقال :

إنما يجعلون ملوكا * فى الآخرة بزهدكم

حين يسكنكم العزيز * على قدر شكركم

فتكونوا فى القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذى يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تتمادون فى المنى وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بملككم وذلك أنكم شغلتم من الآلهة بأصلاح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب العابدین . إنكم لو سقيتم من حبه مثل ما ذاق غيركم لنى عنكم الرقاد على طيب فرشكم ، وارتياحاً يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة - يعنى سكت - ثم أقبل عليهم فقال : إخوانى لو وردتم فى غد عند بعثكم ، فوق نوق من

النجائب معكم نبيكم ، لتزوروا ما جدوا حداً لا يعلمكم . قالوا له : فما حال الزوار
عنده اذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . انهم حين قاربوه تجلى لقربهم ،
فاذا عاينوا المليك تقضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة
من سقاه الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد ،
بطي الفؤاد في جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام ، عفيفاً كفيفاً ، قلبه
في العرش جوال ، والله مراده في كل الأحوال .

قلت : رحمه الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال :
حدثني محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به
إليه . قال : أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففي هذا
دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل صمله بالاخلاص لله
والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة
التقوى معمولاً ، كما قال علي بن أبي طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن
قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من
الايمان الذي يمكن أن يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة
بالنعم ، وإظهار الشكر للنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه :
يا عبادي أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى
فتمززت بي فهل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً ؟ فيخبرك أنه جعل الحب
والبغض فيه أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له :
صف لي زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين .
فقال : إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفاً من شدة الحساب إذ سئلوا عن
الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام
خوفاً من حلول العقوبة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك
كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ،
لنصديقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت
فرقة : زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها ، لقلتها في نفسه . وقالت

فرقة أخرى : زهد المحب في الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه :
يا محب أى شئ تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر
الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن
يقول له : تركت لك ما قدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك
الا بثواب الجنة فقط لا أريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد
المحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد
زهد فيهم لعله بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ، فزهد فيهم على علم بهم .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل أن لقيته - ثنا

أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم
عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان
الخوف إلى عزة الأمن اتسمت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه
ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جيلا يرغب فيه ، ولا قبيحا
يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولا تميل إلى لذىذ الراحة ،
فيستولى عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروق قال :

سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال : هو عندى المزوف عن الدنيا
ولذاذتها وشهواتها : فتصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصرف النفس ميلها
إلى ما دعا الله إليها بنسيان ما وقع به من طباعها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى
خدمة المولى ، يرضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما
لفيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه ، فترحل الدنيا عن قلبه ،
ويعلم أن في خدمة الله شغلا عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداه عمله ، ويعتقه
من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادما للدنيا لعزة العزيز الذى أعزه بالاعتزاز
عنها ، فصار غنيا من غير مال ، وعززا من غير عشيرة ، ودرت بنابيع
الحكمة من قلبه ، وتقدمت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى
أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الاطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس في الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعقلهم ، وأعقلهم أفهمهم عن الله ، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولاً عن الله ، وأحسنهم قبولاً عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا ، وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة . فهذا تفاوتوا في العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبيه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله في تركها ، والموافقة لله في العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . ومثل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقاً لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافي مولاه في كل نفس .

* أخبرنا محمد في كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائمين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب في الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم ، عبيداً إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً ، فآثر رضاه الله على رضاهم ، فسخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سخط جميع خلق الله يرضى الله بسخط كل أحد ، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه ، فلاك أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل فيسخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له ، وأسرع الأشياء إمارة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر الأشياء صرفاً إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجاناً للتعظيم لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل في التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المنتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذى دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز فى سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبغث الأشياء على سخط النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء ازالة للمكابدات فى علو الدرجات فى منازل العبادات لزوم القلب بحبة الرحمن . وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق الى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر الى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شئ من الدنيا عن محبوبهم فإذا طهرت القلوب من كل شئ سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره فى قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من الملوكوت ، فحينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد - فى كتابه قبل أن لقيته - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذى تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء ، أحدها أنها مفضنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده فى درجات الجنة . والرابعة الحبس فى القيامة وطول الوقوف . والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفى واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها ، ليشتري بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب فى محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبنضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، ولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره ، وكان ثواب الرافض لها في الآخرة ، والراكن إليها واحداً ، كان الله عز وجل أهلاً أن يفيض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخمس خصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول : بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهديورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره ، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه ، لقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جنابة النفس ، فينتقد زيادتها من نقصانها ، فقيل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة في البصيرة ، والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقيل له : من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مناقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بان النعمة من الله وحده وأن لانهمة على خالق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية مع نفي الجزع . فقيل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المنكاره ، وتجرع المرات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنائيات ، وقبول التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنائيات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يحمد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعله بان الله ناظر اليه في صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكميم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطي * من الأمر ما فيه رضى من له الأمر وأشجيت أيامي بصبر حلون لي * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بان المولى عدل في قضائه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبه ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثل شئ فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل في قضائه غير متهم في حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : اعلم بأنك لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا مانلت من رضوان الله ، وأنت إن اتقيته في حقه وقاك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصالح الله بصلاحه سواء ، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعدواؤك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل ما فيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بحلمك ، وغفلتك بنفكرتك ، وسهوك
يتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معاني طبائلك ، ومكابدة هواك ،
وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت
فيه ، والذي تعود إليه ، والتواضع له وجوه شئ ، فأشرفها وأفضلها أن لا
ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضميم والقلب مفضلا ، ومن
رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع
عناك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا
بقلبه ، متجنبيا إلى من عرفه ، غير محترق لمن خالفه ، ولا مستطيل على من هو
بمحضرته ، وليس بقریب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب
عليهم الذي لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من
وضع جبهته لله فقد برئ من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا
الله وإياكم التواضع الأكبر .

✽ أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا
أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول :
افهم ما أقول لك ، وفرغ للذكر فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه
بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم
غيره ، فانا خلقنا للبلوى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك
الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ،
ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا
لا يدري أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كرب ، وطال له
حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فإليه فارغب في التوفيق ، وإياه فسل
العفو عن الذنوب ، واستعن بالله في كل الأمور فالعجب كيف تقرر عينك
أوزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لا محالة بكرب
وغصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت
للموت صرعة لا تقوم معها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

ها أنجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع مما يكره مولاك وترضا عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فإن الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرّك وعلايتك ، واحذر نظره إليك بالملت والغضب وانت لا تشعر فأجل مقامه ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه، واحذره ولا تتمرض لمقته فانه لا طاقة لك بغضبه ولا قوة لك بمذابه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحديثي عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام طارف أو مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخر مقام العارف . قيل له : بين من أين قلت ذلك ؟ قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت بحجة له اختيارا على الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظر إلى وجهه ، والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .

طال شوق الأبرار إلى الله * والله إلى لقاءهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال : المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويروى الشمع ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ، ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتمحيص ، فهو يحب أن يلقي الله على غاية الطهارة . وأما نعت في قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه صادقت منه موافقة مراده وكره التخلف في دار العاصين ، وتخير سرعة انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روى عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين للتلايميلوا إلى الفتور ، ويحتزروا من الانقطاع ، ويجتدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد حاليا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل . ويحتمل : ما رجع وحشة الفتور من تقحم في المقامات السفية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الواصلين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك اليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأنا أتكلم في هذه المسألة فقال - وهو يشير بيده - : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقل له : رحمك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث حجات على المخطئين تقم وعقوبات وعلى المستأثمين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقل له : صف تقاوتهم فيما تعبدوا به . قال : أما المخطئون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا في السخط ، وأما المستأثنون فأقاموا بالله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إني لحفي بالمريدين لي وإن بعيني ماتحمل المنحملون من أجلي ، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي ، أتراني أضيع لهم هملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذى أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه فى مخاطبة الآيات ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه أقرب اليهم فى وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم ، فعملوا أنهم بعينه ففعلوا على إقامة الصبر والرضا فى حالة الحزن إذ كانوا بعين الله ، والله تعالى يراهم ، فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتلك باحتيال قوة ، ولجوا إليه وطرخوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم فى رق عبوديته بين يدي ملك مقتدره فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم من دواعى الفتور ، ومن طارض خيالة الجزع ، وأدخلهم فى سرادق حسن الاحاطة من ملهات العدو وزغاته وتسويله وغروره ، فأسعفهم بمواد الصبر منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، فقوضوا أمورهم اليه وألجؤا إليه همومهم ، واستندوا بوئيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحبة ، وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم ، وخفى مرادهم ، ويكون ما حصل فى القلوب من يقينهم وما شارت اليه فى بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فمعظم منهم حرص الطلب ، وغاب منهم مكان فتور الجد لمعرفة المعضلة فيهم . فهؤلاء فى مقامات حسن المعرفة وحالات اتساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله . فقيل له السائل : حسبي رحمك الله ، فقد عرفتني ما لم أكن أعرف وبصرتني ما لم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتني فى مقامى ، وزدتنى فى قدر رغبتي ، وروحتي من ضيق خاطري . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه ورأفته إنه ولى حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العماني قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسئل عن المراقبة لله وعن المراقب لربه - فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفة فهم بربهم ، يفترون في ذلك ، فاحدى الثلاث الخوف من الله ، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات . وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق ، لا يفارقه ولن تنكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته . والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحول أولها التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ ، فاذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فاذا دخل في العمل فالتكميل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فغير مراقب لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه مثبطاً عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد في تكميل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه ، إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل لها عمل المرید وحكمته : حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى ، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى ، والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات . وأقل المریدین غفلة أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى ، والتثبت بالنظر بنور العلم ، والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكميل المراقبة في الخطوة في عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل على قوة الخوف شدة الاشفاق مما مضى من السيئات أن لا تغفر ، وما تقدم من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان ،
ويستقل معه بذل المجهود بمعظيم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور
بالمناجاة هائج ، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها عن النجاة ؛ فاليقين
راحة للقلوب من هموم الدنيا ، وكاسب لمنافع الدين كلها ، وحسن الأدب
زين للعالم وستر للجاهل ، من قصر أمله حذر الموت ، ومن حذر الموت خافه
الفوت ، ومن خاف الفوت قطع الشوق ، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال
إمكان الظفر ، فاجعل التيقظ واعظك ، والتثبت وكيلك ، والحذر منبهك ،
والمعرفة دليلك ، والعلم قائدك ، والصبر زمامك ، والفزع إلى الله عز وجل
هونك ، ومن لم توسمه الدنيا غنى ، ولا رفعة أهلها شرفا ، ولا الفقر فيها
صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه . من كانت نعمته السلامة
من الآثام ، ورغب إلى الله في حوادث فوائده لم يرد ثقل عن الدنيا بقلبه . ومن
اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته ، وذكر اطلاع الله إليه ومثل
عظيم هول المطلع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق
استعمال ما عرفه ربه . ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه
وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم
وراقب الله في أحواله ، كهف المرید وحرزه التقوى ، والاستعداد عون
وجنته التي يدفع بها آفات العوارض ، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة
والسلامة ، والصبر يورثه الرغبة والرهبة ، وذكر كثرة سوائف الذنوب
يورثه شدة الغم وطول الحزن ، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات
تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال
سمعت الجنيد بن محمد يقول : سألت سائلا الحارث بن أسد : ما بالي أغتم على
ما يفوتني من العلم ولا أصهل بما استفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم
حجة الله عليك فيما علمت ، وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك ، ولم تقدم
العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستريد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيق حق الله وأنت لا تعلم خير
من أن تضيق حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرة
واستخفافا باطلاع ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من
الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسيخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار
الله وهو يبصر ، فأثر القليل التفتى على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من
العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وصمحت نفسه بالجنة ،
وأسلمها لأيدى العقوبة . قلت : إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى . فقال :
ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم
الغيظ وخف على التشفى ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلاً ، وتستعمل السفه أنفاً .
قلت : فبم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح .
قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم
عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده
فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالاً لى بمن أذانى ، ولزم
قلبي الانف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه
واشفاء غيظى ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قببح السفه منك ،
وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مشوبة الله لك فى آخرتك . قلت : وبم
أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قببح السفه وزوال حسن رد الحلم فبما ترى
من أحوال شامتك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وجمرة
وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال
السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراك كل عاقل من فاعله ،
فاذا بليت بذلك فاذا كر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاظمين الغيظ من إيجاب
محبتة ، وجزيل ثوابه ، فإن الاشتفاء ينقضى سريعاً ، ويبقى سوء عاقبته
فى آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعاً ، ويدخر ثواب الله بذلك فى معاده ،
ولا ينبغى للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون ممن ترضيه

الامحة ، فيستشرق لها وجه فرحا ، وتغضب السكمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هي كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أوزت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أضمعها في دين ولادنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمته مع ما قد صار له من التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقتة وفقره. وأول ما يرث المرید المعارف بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه. أنس المرید الوحشة من العباد، مع دوام الذكر لله بقلبه. وأكرم أخلاق المرید إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم في علمه اهتمامه بحرفة معاني الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرماية ، وطلب الصمت مع الفكرة والأنس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة ودوام التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصنى الأشياء من كل آفة - بل أن لا تقاربها الآفات - النصيح لله ، لأن النصيح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصيح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسرها للدواعي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل اللذة الأشياء وأهون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في ثواب ما يحمله العبد من المكروه في التقرب إلى الله عز وجل . وأهون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحش والافتراق من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه في عواقب الأمور ليوم العرض ، فن لم يمكنه الخلوة والافتراق وطول الصمت مع دوام الذكر للربيب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من (٧ - حليه - طاهر)

شهوة التقدم في إروام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بعمران القلب بذكر المولى ، لأنه إذا قدم العناية وأثزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال بثلاث خلال ، والمخلص في بعضها أقوى من بعض . ودواعي الرباعية أقل وأضعف ، وهو في بعضها أضعف إخلاصا ، والدواعي عليها أكبر وأقوى ، فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين ؛ والخطرات عليه أقل وأضعف ، تعظيم قدر الرب وإجلاله ، واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة في الأشياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول منقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً ولا نفعاً ، فإن أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بال منزل الذي هم به ، انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتعجب إلى الله ، إذ عرف قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ، وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتعجب إليه بالملت إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ، ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الاله الذي لا يموت ، فإنه حينئذ يستكين عقله ويخضع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقتة وفقره ، فيبقى خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه الرب بحسناته على سيئاته قبجها لها إذا أراد به العباد ، فتبقى حسناته خفيفة ،

وسيناته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلطف أن لا يكون أخلصه لربه ،
فنجبا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ،
ولها عنه تعالى وتقرّب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحديثي غنه عثمان بن محمد - قبل
أن لقيته - ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد
- وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ - فقال للسائل : ما الذي كشف لك عن
طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
فعلت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فما علامة
محبة الله للعبد ؟ فقال : لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة
محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار
لها ، ففي الهموم التي لا تعرض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف
لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السماحة ، وجوارحه على الموافقة ،
يصرخ به ويحمله بالتهديد والرجز . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال :
خبر النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه
وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدني من علامة محبة الله للعبد
قال ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ،
والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ، إن دعاني أجبتني ، وإن سألني أعطيتني »
فقال السائل : رحمك الله صف لي من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة
يا فتى في سر الملاطفة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة
الغيب ، وحجاب العز ، ورفعة المنمة ، فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب
نفاذ اتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد
الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الزفافة، فنعمت بسرائر الهداية وعلمت طرق الولاية، وغذبت من لطيف الكفاية وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة. فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياء والرضا والتوكل. فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار. هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برأيته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همّة، ولم تسقط لهم إرادة. هم في الجِد والطلب، وأرواحهم في النجاة والحرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوّات، ومعارب العبر والآيات، فالحمسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعتهم عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسموات، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكبين للجهل المأسوس، طاب عيشهم ودام نعمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب، دحاهم إليه فأجابوه بالحث والجِد ودوام السير، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يافتى ثابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيئهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة. قال السائل: أرى هذا مراداً بالمحبة. قال: نعم يافتى هذه صفة المرادين بالمحبة. فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها، فمنهم على قدر قوة إيمانهم. قال: فمن أشدهم محنا؟ قال:

أكثرهم معرفة وأقوامهم يقيناً وأكملهم إيماناً كما جاء في الخبر « أشد الناس بلاءه الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسأله سائل - إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وطامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، في كل أحوالى ومع كل أسبابى ، ومع كل شئ من بدنى وجوارحى وعقلى وطبعى وحياتى وعيشى ، وكل ما أنقلب فيه ، وكل منفعة تحدث فى دبنى ودنياى ، وكل ليل ونهار يختلف على ، وشمس وقر وسائر الأشياء نعم على ، إلا أنى أجذنى فى أكثرها غافلاً عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالسكر ينزل بى فيفرج الله عنى كربى ، وينفس عنى غمى ، وكالمال الكثير يرزقنى ، فإن عظمت النعمة انتهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لى ، فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فإن ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكراً بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من السكر ، أو النعمة العظيمة فى المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل طامة العباد من الجاهلين ، ياملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضراراً فى الدين أوفى الدنيا ، وربما كان إحسان الله فى النعمة الصغيرة أكثر من النعمة فى كبيرها ، لعاقبة منفعتها ، وربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يمضى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطمعته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، كن كثرت الحقوق عليه لله فى السعة ، فلم يقيم بحقه من أداء الزكاة فى مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجوار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة فى الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

بقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الاوجاع والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام ، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصصة الجيران فيه ، أو عداوتهم ، وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه ، ويتصدق ويخشع قلبه ، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى الله والشهوة والعصيان ، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض ، وكفأك بعلم الله تعالى في ابن آدم ، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) ومثل ذلك في كتاب الله كثير ، فأنما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك ، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ، ما تكون في العاقبة أنضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها ، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك ، فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذا كرها قبحتها وخيرة الله فيها ، فلمل الله أن يكون قد خارك فيها ونظر لك بأن قللها ، ولم يجعلها أعظم مما هي ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك ، من كثير الضرر في عظيمها ، وكثرة السلامة في أكثر ماصغرها ، والله لقد بين لك . ووالاك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عاياه ، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مرمع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوؤم وأحسنهم وجها فقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بمواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخل النار . وقد قال مجاهد : قد علمنا أن أبويه قد فرحاه حين ولد ، وحزنا عليه حين قتل ، وكان في بقائه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الفرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتفريق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك العاصب فيراها مصححة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة في الدين ، والسفينة خرقها خيرة في الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لي كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاتون في التوكل ، وتوكلهم على قد إيمانهم وقوة علومهم . قيل : مامعنى قوة إيمانهم قال : تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله قال : الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يافتى استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذي ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

الخيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفاً ، ويختارها اختياراً .
 قيل : فالتوكل في نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه
 قيل له : اختصر منه جواباً موجزاً . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
 بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس في الأغذية ، والاستغناء
 بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود في طلب العبودية ، واللجأ إلى
 الله . قيل : فهل يلحق التوكل الاطماع ؟ قال : يلحقه الاطماع من طريق
 الطباع خطر ، ولا يضره ذلك شيئاً . قيل : فما الذي يقويه على إسقاط
 الطمع ؟ قال اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
 سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبي حازم أنك مال ؟ قال
 أكثر المال ثقتي بربي ، ويأسى مما في أيدي الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
 شيطان شئ لي وشئ لغيري ، فما كان لي لو طلبته بحيلة من في السموات والأرض
 لم يأتني قبل أجله ، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، يمنع
 رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني ، ففى أى هذين أفنى صمري . وكأنه
 بعضهم يقول :

اترك الناس فكل مشغلة * وقد يحل الناس بمنل الخردة

لا تسأل الناس وسل من أنت له

قيل : فما لدى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
 بالله ، والثانية نفي التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
 لتأخير الأوقات وتمجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
 وتسامه ، فإن اليقين إذا تم سعى تمامه توكلاً . وهكذا قال ذو النون المصري
 فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي
 الحواري : مامن حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
 وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذي ما عرفه إلا بهشام الريح . وقال
 ذو النون المصري : المقامات سبع عشرة مقامة أداها الاجابة وأعلها صدق
 التوكل . قيل فما أجل ما تراه القلوب في باطنها ويلحقها فكر خواطر الاطماع

قال : تنبيههم من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكيم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتهما في خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجي قال :

طمعت يوما في شيء من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفا في منامي وهو يقول : أو يجمع يافتي بالحر المريد إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عز وجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا في شدة تمام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة في مقامهم ، وحسن اللجأ في افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتي على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أي سببه بمعنى حسبي من كل شيء أن أتوكل عليه . قيل :

فما الأسباب التي تشين توكله ؟ قال : الأسباب التي فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والأسباب التي تشغله عن دوام السكون وتزيد في الاضطراب وتقوى خوف الفوت ، وهي الأسباب التي تستعبده وتتعبه ، فتلک التي يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، وينفجر بحياة الاستغناء . قيل : فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزواج المستبطن فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتواني عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شيء منعه قال : لا يجده فقد إذا منعه لعله معرفته بحسن اختيار الله له أملا من الله أن يعرضه في حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريبا ، فمن هاهنا لا يجده فقد شيء منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : ونعت المختصين بالمعرفة والايمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلا لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديدده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عيني ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندنمت أول قدم تقلت لمرافقة وصف محل لمحمة مما جرى عليهم العلوم التى جعلها لهم به له هيهات ذلك له ماله به عنده له فأبن تذهبون . أما سمعت طبه لما أبداه ، وكشفه مارواه واختصاصه لسراوحي لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب القواد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجر عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همه ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلحمة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هياء لفهم ما أولاه بما به تولاه واجتباها حمل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالأفق الأعلى ضاقت الاماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالأفق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر انظر من خلاف نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ماغشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجلى له (جملة دكا وخر موسى صمغاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يلبق به السكتم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) والمند ها هنا لا يفتنى مكان ، إنما يفتنى وقت كشف عـلم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المسكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين ، فمنها من يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من نجاه وأذناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

العلوم منها من لا يطبق ذلك فيجعل الاسباب هي المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة ، وفي الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشربون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا في باطن الخلق ، وبطنوا في ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه ، عاملون بطاعته (يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قرينة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المميج عند أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستقبلية ، بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت ، لو اتضح الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توفقهيم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمك الله ، ما علامة الأنس بالله ؟ قال : التوحش من الخلق . قيل له : فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بمذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء في مناجاته : يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه ، وكان عند مسرتي ارحم عبرتي . وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بي مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركى مالا يعنينى ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجليس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تمجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من تقسك ، الوحدة رأس للعبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل ما يجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس . والسلامة من شرم . قال : يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المما ملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصارها واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنت الأكسين من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدتم فى ضائرهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك مملوف ، فاذا أوحشتنى العزلة آنتنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن أدهم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت . قيل : رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وحلاوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببذنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كهيل بن زياد فقال : وهجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلنا ما استوعده المتفوقون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها مملقة بالحلل الأعلى ، وبأعلى العلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة ؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع لهموم فصيرها لها واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له المهوم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى تقاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بقله وقلبه وهمه ووجهه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبه لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض القطنة ، وسعة الممونة ، وليس شئ منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى اقتراده . قيل : فمامعنى غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوجهه ، حاضر بقلبه ، فمعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

• أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول : الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث : العبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا . والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا . والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته . وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكل العاقلين من أقر بالمعجز أنه لا يبلغ كنهه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحكم . ولكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بمحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

• قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزئا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق ورواياته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من رواياته على ما .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفراضي ثنا الحارث بن أسد الحاسبى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب تمام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفى عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاه الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ - على الجرجاني

وممنهم المتخلى من الشهوات . والمتخلى بالحلوات ، تخلى من الجزع والحلم واستحل الفزع والضرع . على الجرجاني (١) . من قدماء المتعبدين .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى - ببغداد - قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامي يقول سمعت سريا السقطى يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجبا وشعبان ورمضان ، فلقيت في طريقى عليا الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطارى ، وكان معى ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام . لن تغلج ولن تدخل بستان المحبين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادالك إلى هذ ؟ قال : إني حسبت ما بين المضع إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضت الخبر منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قالت : موعظة أحفظها عنك . قال : نعم إن شاء الله ، أحفظ عنى خمس

(١) في : العربية على الجرجاني

خصال : إنك إن حفظتها لا تبالي ما أضعت بمدى ، قلت : نعم . قال : طائق
الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وأفزع إلى الله في
جميع أمورك . قلت : فإذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع
الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم
يهب لك خمسا : السباق ، والبدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن
المنقلب إلى الله . أولئك أحباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال :
ارحل نحو لك . قلت : فهل شئ أعيش به ؟ قال : فقت في وجهى وقال :
تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه في رزقك ؟ فلا والله ما أدري دخل
البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة الفاظ .

* أخبرنى جعفر بن محمد - فى كتابه حاكيا عن السرى السقطى - قال :
خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني على الجرجاني في الزورق ،
فلما حضر وقت إفطاري أخرجت قرصين من شعير وملح مبدقوق وقلت
لعلى : هلم يا أبا الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه
التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس
تفلف . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور
القلب ! فجعل يتردد في صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن تفرق
قلت : رحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى :
ياسرى احفظ عني خمس خصال ، إن أنت حفظتها لا تبالي ما ضيعت بعدهن .
قلت : وما هن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى طائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد
الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله في جميع أمورك ، فإذا كنت كذلك
وهب الله لك خمسا . قلت : وما هن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخسوف ،
والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ،
وتصفية القلوب ، وترك ما حاك في الصدور وترك ما لا يعينك ، وترك الفضول
لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان في طاعة الله . فعندها يردك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرأفة ، والرحمة للعالم ، وهيبة النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار ، والتصبر عن الحرام ، وصدق الانقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ — فديم

❦ قال الشيخ : ومن عرف من متقدمى البغداديين بالنسك والتحقيق بالنصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لا تحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال : ما زلت أرائى وأنا لأشهر إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغنى أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجا من دار يحيى البرمكى يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويفضى بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن صهر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الاعرابي يقول : ثنا محمد بن المؤمل القرشي ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال سمعت أبي يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوطا وهو يقول :

أنت في موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤب
تسمع الصوت حيث لا يسمع الص * وت ومن حيث ما دعاك تحيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * يا شفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصالك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقه من لدنك مرعى خصب
أوحى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ - شرح بن يونس

❦ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والالتقياد
التمظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير
من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس .
نقل عنه الاحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفي سنة خمس
وثلثين ومائتين .

❦ حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد
ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكاين - رأيت فيما يرى النائم شريح
ابن يونس فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك
جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي . فقلت : يا أبا
الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذلك فان الله
تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان إذا
دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ،
والكائنات منهم .

❦ سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول
سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا شريح
سل حاجتك . فقلت : رحال سرّ بسرّ .

❦ سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت
شريح بن يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع
فاذا ضفدعة في فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خليتها . فغلاها .

❦ ومما أسند : حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج - ببغداد
سنة ثلثمائة - ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبي عن
جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انصب لنا ربك ،
فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبي
(٨ - حلية - طائر)

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنوا تستو قلوبكم ، وتماسوا وتراجوا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي . ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالوا : أتينا العرياض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعمش منكم بعدى فسرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب في المنام ف قيل له احفر برة . قال وما برة ؟ قال : مضمون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هي ؟ فلما كان من الليل أتى في منامه ف قيل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنا تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألنا أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى ف قيل له : احفر قال : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرت والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا عزال من ذهب في أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة في عباءة ، ثم حفرا حتى استنبطوا الماء ، فأنابه قومه فقالوا : يا عبد المطلب خذ واغتم . فقال : ائتوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له ، ففرض بها فخرج الأسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب فخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ - السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السعى .
دو القلب الذى . والورع الخفى . عن نفسه راحل . والحكم ربه نازل . أبو الحسن
السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو
أحسست بأنسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيته .
كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - لحفت أن يعذبنى الله على ذلك
بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إني لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة
أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ما أحب أن أموت
حيث أعرف . فقيل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى
قبرى فأفتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن تقضى تناسخ غنى أن أغمس
جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكنى . قال وسمعت السرى يقول : إني
أحب أن أكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لمخلوق فيها منة . فما أجد إلى
ذلك مبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض
المواضع ، فلما أصبحنا رأيت فى بحرى السيل طاقة بقل فددت يدي فأخذتها
وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة . فقال لى
بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت ، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة .
فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لاحد فيها
منة وهذا بدلائلك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ما ليس لمخلوق فيه منة
ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من
الاقوات أربعة : حذيفة المرعى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ،
وسليمان الخواص ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا إلى
التقل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متمعدون ، وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يختبزوا فيه . قال وسمعت السرى وذكر أن أبا يوسف الفسولى كان يلزم الثغر ويغزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفواكههم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حلال ، فيقول : لأشك ، هو حلال . فيقال له : فسكل من الحلال . فيقول : إنما الزهد في الحلال . قال وسمعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث بى أبى إلى السرى بشىء من حب السعال - لسعال كان به - فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشىء . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى الحلبي يقول سمعت سرياً السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب فسمعتة يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك ، فكان من بركة دعاته أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجلى ماشياً ذاهباً وجائياً .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصهبانى يقول ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سري السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والظهر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبد الله يقول ثنا أبو حامد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : المرید عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والترين عنده بنصيحة الأمة ، والانس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والآثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوه ، والرضا بالقلة ، والقناعة بالخلول .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد ثنا

إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سرى السقطي : للخائف عشر مقامات : الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع في الليل والنهار ، والهرب من موطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ، وتنقص العيش ، ومراقبة الكمد .

* [سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت القاسم بن عبد الله البراز يقول سمعت سرى السقطي يقول : لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الطيار ، فخطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى ذلك كان في يديها أسيراً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت إبراهيم بن السرى السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن أعدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يرجع أبداً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السرى يقول سمعت أبي يقول . لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للآقت السرور في معادها .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : وددت أن حزن الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول . إن في النفس لشغلاً عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن إسحاق الأسلمى قال سمعت السرى يقول : المغبون من فنيته أيامه بالتسوييف والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي - إملاء - قال سمعت السرى يقول : سئل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئاً؟ قال : إذا كثرت بقباقه وانتشرت كتبته وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لي : إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السري يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا . وسمعتة يقول : سمعت أبا جعفر السماك - وكان سيخا شديدا العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلي فقال لي : أبو الحسن صرت مناخا للباطلين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولي . قال وسمعت السري يقول : إني أعرف طريقا يؤدي إلى الجنة قصدا . فقيل له : ماهو يا أبا الحسن ؟ فقال : أن تشغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل . قال وسمعت السري يقول : اعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ماهو ؟ قال : لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسأل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ما تعطى منه أحد شيئا . قال وسمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدني سألتني ، فقال لي يوما : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى في نعمة . فقال : ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة (١)

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه نصر بن أبي نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : قال رجل لسري السقطي : كيف أنت ؟ فألشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانخلاع عن الحول والقوة .

(١) في مع مؤخر عن هذا الموضع .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والأدب ، والمعة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد في - كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : اللهم ما عذبتني بشئ فلا تمذبنني بذلك الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا العباس القرشي يقول حدثني بكير بن مقاتل البغدادي قال حدثني العباس بن يوسف الشكلي حدثني أحمد ابن محمد الصوفي قال سمعت السري بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بمحصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله بمحصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة والصبر على المكروه ، وصيانات الكرامات .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي - في كتابه - ولقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السري بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم ، وكل ما عليها ، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاه ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاذان يقول قال سري السقطي : صليت ليلة وردى ومددت رجلي في المحراب فنوديت : يا سري كذا تجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلي ثم قلت : وعزتك لا مددت رجلي أبدا .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعته على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت : يا سري من يخطب مثلي يبرد ماء ؟ ثم رفته برجلها ،

فاستيقظت من نومي فإذا هو مطروح مكسور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفي ثنا علي بن أحمد الثعلبي ثنا أحمد ابن فارس الفرغاني قال سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط .

* سمعت أبا نصر النيسابوري الصوفي يقول سمعت علي بن أحمد الثعلبي يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول : ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آمن ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثني أبو الحسين بن أبي العباس الريات حدثني جدي محمد بن الفضل قال سمعت سرياً السقطي يقول : لا تركز إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش في الأرض مرها فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون . وبه سمعت السري يقول : أصفى ما يكون ذكرى إذا كنت محجوباً .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قلوب المقرين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بما إذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وبإسناده قال سمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول قال عبد الله بن مطرف : تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل والانتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السري يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته سلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقى إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثني أبو الحسن بن العباس ثنا جدي محمد بن الفضل قال قال السري السقطي : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سرك ، احذر أخذان السوء واتهم صديقك كما تنهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتنى الحقيقة ، فأنا عند مناقدتى مستحي ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة .

* حدثنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : اعتلت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودوننى ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذاني . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فددت يدي وقلت : اللهم علمنا أدب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن عقيل الوراق النيسابورى قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول سمعت العمرى يقول سمعت أبا بكر العطشى يقول قلت لسري السقطي : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكم ، وإن الشبع أورثهم التخم .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوماً على السري فقال لي : ألا أعجبك من عصفور يجي فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتمها في كفي فيسقط على أطراف ، أنا ملي فياً كل ، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سر العلة في وحشته مني ، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في سري : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدي فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السري يقول : هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيها شعثاً فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم لم فقلت : ما ترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لي : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لي : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصهباني ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والعاشر من هذه الثلاث همود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله .

* أخبرني محمد بن عبد الله الرازي - في كتابه - وحدثني عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنطاقي يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقاني يقول : خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقى رجلاً جليلاً

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقالت له : إن هذا فلان . قال : قد عرفته . قلت : فلم نقصته في السلام ؟ قال لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسمون لابسهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لي على أحد فضلا . قيل : ولا على الخنثين ؟ قال : ولا على الخنثين . قال وسمعت السري يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أفضيه أبدا .

* حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعتة يقول : اجعل فقرك إلى الله تستغن به ممن سواه . قال وسمعتة يقول : الأدب ترجان العقل ، ولسانك ترجان قلبك ، ووجهك مرآت قلبك ، يتبين على الوجه ما تضرر القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لا يزيله شيء ، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها ، وقلب كالريشة تميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لا تصرف أخاك على ارتياب ، ولا تدعه دون استمتاع ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . ومن قلة الصدق كثرة الخطأ . وخير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة في الخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وإثبات آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء اليرين عن القلوب ، وأن لا تكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها : الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحده ، والحياء من الله وحده ، والانس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتدأ الانسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تفك نفذ . وقال السري : لن يحمده رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتح عيفيه ونظر إلى فقلت له : أوصني . فقال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب . * أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول - وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد - فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أما كن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فأت رجل من جيرانتا يوم الجمعة فأحبيت أن أشيع جنازتها ، فشيعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك علي ، فقلت لنفسي : أراك مرأية منذ ثلاثين سنة وأنا لأدري . فتركت ذلك المكان الذي كنت آتية ، فجعلت أصلي في أما كن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا ويقول : ما في النهار ولا في الليل لي فرح * فأناب إلى أطال الليل أم قصرا . * سمعت أبي يقول سمعت أبا عبد الله المقرئ - بالكوفة - يقول قاله

السري بن المغلس قال رجل لديراني : ما بالكم تعجبكم الخضرة ؟ فقال : إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلاني يقول سمعت أبي يقول سمعت السري يقول : لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشهوات .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر محبي الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني . قال وسمعت السري وقد ذكر الناس قال : لا تعمل لهم شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا القول أن تكون أفعالك كلها لله عز وجل . قال وسمعت يقول : كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدين بشيء هو يعلم مني خلافه . قال : وحدثني الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السري ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسري . قال وسمعت أبا علي الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السري يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قال : وحدثني الجنيد قال كان السري يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يا معشر الشباب اعملوا فأنما العمل في الشبووية . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء . قال وسمعت السري يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني إلا منهم . وسمعت

السري وذكر له شيء من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .

* أسند وممع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد ابن فضيل بن غزوان في آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد - تلميذ بشر بن الحارث - ثنا السري بن مغلس السقطي ثنا هشيم ثنا عبد الله ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على ما يصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السري بن مغلس وداود بن مهران قال : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكي عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استموا حتى أننى على ربي فقال : اللهم لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن علي بن شهر يار . قال حدثني السري بن المغلس ثنا سفيان بن عيينة عن مجاهد بن الشعبي : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا ابن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؟ » .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله عن نافع عن ابن مهران قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيئين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

❦ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدهم بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكثر ويطول ، لأن للحق تبارك وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشعرين للسباق لما أجمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم في استيعاب أسامى بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم « طبقات النساك » فكفى من بعده ممن يعتنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأسمائهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرا أسامى بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة .

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندى سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفي المحبة هائم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي البرهاري ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن طامر عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزد إلا تحشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تحشعا من ربه » .

٤٧١ - محمد بن عمرو والمغربى

ومنهم محمد بن عمرو المغربى : كان في التعبد بمشاهدة معبوده طامعا وعن مشاركة المتطعمين فائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسى قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتى على محمد بن عمرو المغربى ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ، لا طعاما ولا شرابا ، ما رأيت بمصر أصليح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبي أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربى . وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما

❦ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو والمغربى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشئ مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم - وقد افترق من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنائير - فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه - وكان صائماً - فتقرضت وجمعت له عشاء وأسرجت له سراجاً ، وجئت إلى فراشه لأمهدله ، فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بعد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقممت على رأسه حتى تعشى فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها . قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئاً . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقممت فقطعت زناري وأسلمت . قال ابن جابر : فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو والمغربى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس طائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكرهم ويذكرونني ، ويتحابون في جلالي ، فأولئك في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب تقى الكفين ، لا يأتي ذاقراة ، يمشى هونا ، ويقول صواباً ، نزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنتظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدسي .

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاني ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلي ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ما شاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ما شاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي فشئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت ؟ قال : وقد رأيته يا عائشة ؟ قالت قلت : نعم يا رسول الله . قال : إني سألت ربي في أمي فأعطاني الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سأله البقية فأعطاني الثلث الثاني ، فحمدته وشكرته ثم سأله الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته » .

٤٨٠ - بشير الطبري

§ ومنهم بشير الطبري . سكن الشام . كان محفوظاً فيما منحن به ، مستسلماً فيما ابتلى به . * حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد ابن أيوب ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحواً من أربعائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يا مولانا ذهبت الجواميس . فقال : وأنتم أيضاً فاذهبوا معهم فأتهم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : يا أبت أفقرتنا . قال : اسكت يا بني ، إن ربي اختبرني فأجيب أن أزيده .

٤٨١ - خزيمۃ العابد

§ ومنهم خزيمۃ أبو محمد العابد ، بصرى . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال :
حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال : مرني
من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يارب هذا عبدك لو نقلته
من حاله . فأوحى الله تعالى إليه : أن سله أيجب أن أنقله ؟ قال : يا هذا ماتحب
أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها ؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٨٢ - قادم الديلمي

❦ ومنهم قادم الديلمي . صاحب الفضيل بن عياض وأقرانه ، سلك مسلكه في
الخشوع والخشوع .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن صر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني
محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من
الراضى من الله ؟ قال : الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها .
* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد
حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال : حدثني عابد
قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن ، قال قال لي راهب يوما : بحق ما انقطعت
أوصال العاملين المرابين لله على قدر معرفتهم بنكاله ، وبحق ما خف عليهم
الدؤوب والكلال على ما ملوا من الدخول في مهيمته ، والرجاء لبلوغ رضوانه .
قال قلت : عظمي . قال : المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت :
وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال
قلت : وما هذا مما سألتك ؟ قال : فبكى ثم قال : انتقال الحالات لممر الساعات ،
فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٨٣ - أحمد بن الغمر

❦ ومنهم أحمد بن الغمر ، المحفوظ من اللهو والزمر ، المؤيد بالنبات والصبر ،

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثني أحمد بن النضر الحمصي قال : سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب : متى يبلغ الرجل حقيقة الإنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله . قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصارت الطاعة . قالت : ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت همًّا واحداً . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطعم ؟ قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسوة . قالت : عظمي وأوجز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظمأ في المواجر . قلت : ما علامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت ما علامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشبهة . قلت : فما الذي عقلمك في هذه البيعة ؟ قال : بلغني أنه من مشى على الأرض عثر ، ففزعت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض . وذلك أنهم سراق العقول نخشيت أن يسرقوا عقلي . قلت : فمن أين تأكل في هذه الصومعة ؟ قال : بذ من أبذره من بذر اللطيف الخبير . ثم قال : إن الذي خلق الرحا يجيئ بالطحين . قال : وأما بيده إلى ضرسه ثم قال : من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة . قال إبراهيم بن الجنيد : وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم :
وما عاشق الدنيا بناج من الردى * ولا خارج منها بغير غليل
وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجه من ظل عليه ظليل

٤٨٤ - بشر بن بشار

❦ ومنهم بشر بن بشار المجاشعي : كان من السائحين ، مذكور في طبقة القاعين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني عمار بن عثمان حدثني بشر بن بشار المجاشعي - وكان من العابدین - قال : لقيت عبادة ثلاثة بييت المقدس فقلت لأحدهم : أوصني . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصني . قال : ما أنا بمستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فأحفظ عني : الخمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلني لديه . وقلت للآخر : أوصني [(١)] فبكي فاستجد سقوا - يعني بالدموع - ثم قال : يا بن أخي لا تبتغ في أمرك تدبيراً غير تديره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٨٥ - مجاهد الصوفي

§ ومنهم مجاهد الصوفي - كان من المستأنسين بذكره المستوحشين ومن غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفي : اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً ، وطائق الفقر . فن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٨٦ - أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبي الأبيض ، الوحيد عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن حاصم ثنا علي بن غنام ثنا أبو حفص الجزري قال :
(١) زيادة في مع .

كتب أبو الأبيض - وكان طابداً ورماً - كتاباً إلى بعض إخوانه فقرأه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالى من أكلها من أحر وأسود

٤٨٧- أحمد الميموني ٤٨٨- وأحمد الموصلي

❦ ومنهم أحمد الميموني ، وأحمد الموصلي . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخين ، شراباً شراب المشتاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن أحمد الميموني قال : أتيت أحمد الموصلي فقلت : إني قد أهديت لك حديثاً . قال : هات فاما أن يأتيني المزيد من الله سبحانه فأحمل عليه ، وإما أن أشق شهقة فأموت . فقلت له : بلغني عن أبي العالية أنه قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني نومي وأذهب عني شهواني ، قرأت في بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا للدار . قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين] (١) ، اصفر ثم احمر ، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا للدار أرضها زبر جسد أصفر متدليلة عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قت وتركته .

٤٨٩- عريف اليماني

❦ ومنهم عريف اليماني - فارق الأشواق والأشخاص ، احترازاً من الأعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت علي بن بكار يقول سمعت عريفا اليماني يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

٤٩٠ - عرفجة الكوفي

❦ ومنهم عرفجة الكوفي - مشهور في القانتين ، معروف في العابدین .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له : عرفجة ، وكان يحكي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت المعجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي ، فإذا أنا برجال قد وقفوا غلى فقالوا : يا أم عرفجة لم أذنت لأمامنا الليلة ؟ .

٤٩١ - عمر البجلي

❦ ومنهم عمرو بن جرير البجلي - كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني أبو ثابت الخطاب قال : حدثني رجاء بن عيسى . قال قال لي عمرو ابن جرير : تدري أي شيء كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٩٢ - محمد بن أبي القاسم

❦ ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم - كان من المؤانسین بذكره ، والمشهورين بالاجابة في دعوته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني محمد بن أبي القاسم مولى بن هاشم - وكان قد قارب المائة - قال : وعظ طابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزوني ولكن هنتوني بما ساق الله إلى . ثم قال : إلهي

أصبحت في منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك ، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك .

٤٩٣ - سباع الموصلی

❦ ومنهم سباع الموصلی - له الحظ النفيس في التمتع برياض النأيس .
❦ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدی حدثني أبي حدثني أبو بكر القرشي حدثني عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت المضاء يقوله لسباع الموصلی : يا أبا محمد ، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأنايس بالله .

٤٩٤ - محمد النعميري

❦ ومنهم محمد بن سباع النعميري كان من المشتهرين بذكره ، والمسئولين بروحه .
حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني المثنى بن معاذ العنبري قال حدثني محمد بن سباع النعميري قال : بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسيح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يابجاً إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة تخاد عنها ، فاذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فاذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى . فأجابه الجليل جل جلاله : مأواك عندي في مستقر من رحمتي ، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتن بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ، ولأمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا : زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم .

٤٩٥ - مسكين الصوفي

❦ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي - صحب أصحاب إبراهيم بن آدم ، فسلك مسلكه في التوحيد والزهد .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين البرجلاني حدثني مسكين بن عبيد الصوفي قال : حدثني المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم : الزهد ثلاثة أصناف : فزهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال ، والزهد السلامة الزهد في الشهوات .

٤٩٦ - أبو أيوب

❦ ومنهم أبو أيوب مولى بني هاشم - صحب الحكماء من العباد ، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بني هاشم . قال قال بعضهم : من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يعل الفكر] (١) ، ومن لم يعلمها لم تطفأ مصابيح عبره . وكان يقول : احذر إيشار الدعة والميل إلى الهوينا ، واعلم أن النصب نصبان : أحدهما التفكير المؤلم ، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة ، وقد أجمع علماء الدنيا وعمل المعاد على بذل النصب في الدعة فلا تشذ عن الفريقين ، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتديا بأعمال المعاد . وقد كان من بذلهم في طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب في التفكير المؤلم وبأشر وأبادة أنفسهم الأعمال الشاقة على الجوارح ، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيمجدول في ملكوت السموات والأرض . واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ، ولا يحجز بعدوها عن محاربتها ، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك ، وهو مسبب إليك الداء ، وقاطع عنك معاني الشفاء .

٤٩٧ - أبو عبد الله البراني

❦ ومنهم أبو عبد الله البراني من مشاهير المتعبددين ، معدود في جواهر المعتمدين .
(١) زيادة من منغ .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مثوته خفيفة ، ومن لم يعرف نواب الأفعال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٨ - أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي - كان شاعراً أديباً ، فصار صابراً أريباً ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً ، وأقبل على المعاد وصار للترود عاشقاً . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشدنيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشي قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهائ النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهوياً * ولا يدري وفي غده الدواهي
ررت بقصره فرأيت أمراً * عجيباً فيه مزدجر وناهي
بدا فوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجوازي * ينحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار أنت فيها * ولانسكن إليها وادرمهي

٤٩٩ - أبو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى - تشمر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفاة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صمر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن صمارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الآمال ، وعلمو أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه فبذلوا أكثر ما عندهم ،
بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب .
وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن
الآخرة وبيغيتها يرجوا المباد نجاة أنفسهم

٥٠٠ - خيتم العجلى

❦ ومنهم خيتم بن جحشة العجلى العابد - نبه على خدع العاجلة فرغب
عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان
قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيتم بن
جحشة العابد أبا بكر العجلى يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطابها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلا يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزدوا للعوت زادا فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٥٠١ - الحسن الحفرى

❦ ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفرى - أيد في الدؤب
والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد (١) ثنا القواريرى ثنا أبو عمران التمار قال :
غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحفرى ، فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا

(١) زيادة من مـ .

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجّة في المسجد وجماعة يؤمنون على دطائه ،
والحسن يدعو ، قال : جلست على باب المسجد حتى فرغ من دطائه فقام فأذن
وفتح باب المسجد فدخات فلم أر في المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه
الناس قلت له : يا أبا سعيد ! إني والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته
بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون
معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٥٠٢ - حازم الحنفى

ومنهم حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من
الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثني محمد بن
إسحاق البكائى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو
إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصبا
بالخرق ، ورأيت عند سليم المقرئ ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم :
انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٥٠٣ - قيس بن السكن

❦ ومنهم قيس بن السكن . حبس نفسه ولسانه سجن .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال
الأشعرى ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتسكلم ؟
قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٥٠٤ - الحكم بن أبان

❦ ومنهم الحكم بن أبان - كان فى سؤدده مجتهدا ، ومع السابحين مسبحا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازي ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان .

٥٠٥ - أبو إسحاق التيمي

ومنها أبو إسحاق التيمي القرشي - كان بفرور الدنيا عارفاً ، وعنها راحلا وعازفاً ، ولها ذاماً وواصفاً .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي :

تنافس في الدنيا ونحن نعيها * وقد حذرتناها لعمري خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع ديبها
كأنني برهط يحملون جنازتي * إلى حفرة يحثي على كنيها
وكم ثم من مسترجع متوجع * ونائحة يعلو على نجيها
وباكية تبكي على وإنني * لفي غفلة من صوتها ما أجيها
أياها دم اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسي منك ما سيصيدها
وإني لمن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
لختي متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

٥٠٦ - أبو كريمه العبدى

§ ومنها أبو كريمه العبدى - كان بأوقاته ضنيناً ، ويمجد لفوتها منه حنيناً .
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغني عن أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا كريمه - وكان من عباد أهل الشام - يقول :

ابن آدم، ليس لما بقي من صمرك نمن .

٥٠٧ - علي بن ثابت

❦ ومنهم علي بن ثابت - كان من العمال ، وكان يحث المريدين على رفض الأتقال ، ونيل الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال علي بن ثابت الزيات - وكان من العاملين لله - إن أستطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٨ - سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياهه بالحظ الآوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠٩ - محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفي - التزم نصيحة الحكيم فصنى وعوفى .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفي قال : مر حكيم من الحكماء بفتمية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يا معشر الأحياء ما يوقمكم عذرة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعبر . قال : فاني أعيدكم بالذي

أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنا لكم الحياة .

٥١٠ - مغيث الاسود

§ ومنهم مغيث الاسود : الواعظ بالاجود ، والمذكر بالاوكد .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثني شيخ من قریش . قال : كان مغيث الاسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بمقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالهريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامها وأطباقها .

٥١١ - محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفي الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ، وكل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوماً بأثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ، كالذي تجليت به خلقتك ، فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ، وكفهاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الاوهام . وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥١٢ - علي بن الحسن

§ ومنهم علي بن الحسن بن موسى - كان للحكم واعيا ، وعن العمال راويا
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ما الذى يفتح الفكر ؟ قال : اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فإذا فكر نظر ، فإذا نظر أبصر ، فإذا أبصر عمل ، فهو منتقل فى العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فإذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فإذا كان لله معظما سقاه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذى يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، و ثواب ليلة بفكر سنة .

٥١٣ — خطاب العابد

❦ ومنهم خطاب العابد — عن الخطايا شارد . وللاراحات طارد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥١٤ — أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المعولى — كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنى على ابن أبى مريم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدنا غذى بمنعتك ثم توثب على معاصيك .

٥١٥ — عمر الصوفى

ومنهم عمر الصوفى — قطع البوادر خالياً واعتذر إلى مولاه باكياً .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا ؟ فبكى ثم قال : أما يرضى العاصي أن يحجى إلى مولاه راكبا .

٥١٦ - العباس المجنون

• ومنهم العباس المعروف بالمجنون . في الشوق مضمون ، وعن الخلق مخزون ، كان محبوبه ساهرا ، وعن بنى جنسه سائرا .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني قال : حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال : سمعت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكام ، عليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري . قد اتزر بمنزر الخشوع ، واتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رأيته اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر ، فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون في هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول .

يا حبيب القلوب من لى سواكا • ارحم اليوم مذنباً قد أتاك
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى • قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامنائى وسيدى واعتمادى • طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم • غير أنى أريدها لأراكا
قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره . فلقيني هلام أبى سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته ، فبكى وقال : واشوقاه إلى فطرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقال : ذاك عباس المجنون ، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥١٧ - شدة المجذوم

• ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور في الراضين من العباد (١٠ - حلية - طائر)

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن قاصم ثنا محمد بن عيينة عن مغيرة بن الحارث بن الحسين . قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجدام فأنقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاني حزبي من الليل منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجمعة .

٥١٨ - أبو سعيد البراقعي

❦ ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الخلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١٩ - الكريم أبو هاشم

* ومنهم الكريم أبو هاشم للمال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الحلوزاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله عباد ينفقون على قدر بضائهم ، وله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥٢٠ - مسعود الجهمي

❦ ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي ، العابد المجتهد المرضى .
❦ حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيد الله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربني وأذناني وقال لي : يا مسعود طال ما ترددت في طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥٢١ - زهير الباني

❦ ومنهم الداعي المحابي ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم الباني - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين . فأيد بالنصر والتمكين .
❦ أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لي فيه - ثنا أحمد بن حاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .
❦ أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقالت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل - أو قال عبد - أحب إلى من أن تتحول لي هذه السوارى كلها ذهباً . فلما وليت ردني فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي ، فإني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .
❦ أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال : كان يدي في يد زهير أمشي معه ، فأتتهنا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تغرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود - وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ - فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشير فقامت وسلمت عليه فقالت : يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا . فكأنه نصيب عينه فقال لي : يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيراً يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل . قال أحمد : وكتب إلينا - وكان باصبهان الوباء والمجاعة - إن الموت كثير . وقال لي حصين : يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلمعه يدعو لهم بدعوة . فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لي : لا تأمنن من الموت فقلته ، ولا تخافن كثرتة ثم قال : حدثني معدي عن رجل يكنى بأبى البغيل - وكان قد أدرك زمن الطاعون - قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم تقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها . قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً ، قال فسدنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف في القبائل ونزرع تلك السدة التى سدناها فترعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حياً . قال فاذا نحن بغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال ونحن وقوف على الغلام نتمجب منه . قال فدخلت كلمة من شق أو خرق فى حائط . قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدي رأيت هذا الغلام فى مسجد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشتغل * وعامل الله عن دنياك مشغول
قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لاتراه فلا تراه . قال أحمد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر صمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجل ؟

فاسترجع الرجل فجزع جزوا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له :
أخى كانت معى كسرة فيها دائق فسقطت فكان فقدتها أشد على من ذهاب
بصرى . قال أحمد : وبلغنى أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكتم يعوده
فقيل له : يحيى بن أكتم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش
الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لى : ألك
أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع
بعد أصل ؟ يا أخى عليك بالدعاء والابتهاال لهما ، فانه بلغنى أن الله يرفع
الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا - ورفع يديه - قال أحمد : وأخبرنى عبد الرحمن
ابن صمر . قال : انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له :
يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق
فلا ولكنى رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا
سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول
لزهير بن نعيم : ممن أنت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالاسلام .
قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هى ؟ قال : تتقى الله ، فوالله لأن تتقى الله
أحب إلى من أن يصير هذا الحائط ذهباً * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن
سعيد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلى من
أن يرد الله إلى بصرى . ولأن يتوب رجل أحب إلى من أن يتحول سوارى
المسجد لى ذهباً . قال : وحدثنا سهل قال سمعت حمسط بن زياد يقول : سمعت
زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو
يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيجب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع فى

جارى صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لى . أخطأ فلان . قال سهل :
ومعتمت من مع زهيرا يحلف بالله الذى لا إله إلا هو لانا بمن لا يؤمن بالله
أشبه منى بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فنههم من
بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وممعنت
زهيرا يقول : وددت أن جسدى قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله .
قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرمانى قال : صعدت إلى زهير
ابن نعيم وقد سقط من سطحه - وذلك بعد ما ذهب بصره - وهو متهمم
الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ماترى
وما يسرنى باني أشد من هذا الخلق ، هى الدنيا فلتصنع ما شئت .

٥٢٢ - محمد بن إسحاق

§ ومنهم المتشمر للإحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفى
أبو عبد الله محمد بن إسحاق .

كان على فوت الساعات ضنينا ، ويجهد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا .
* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثناء عبد الله بن محمد الأموى
قال حدثنى محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض
والدهر برميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع
أجزاءك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالى فى بدنك ؟
لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هى عليه من هدم ما بقى
منك لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك ، واستثقلت ممر الساعات ، ولكن
تدير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها
لأمر من الملقم إذا عجمها الحكيم وأقل من كل شئ يسى القليل ، وقد أعييت
الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها ، وما تاتى به من العجائب مما يحيط به الواعظ .
نستوهب الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثنى محمد بن إسحاق قال : قيل
لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذى يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ماضى عنك فقد فاتك إدراكه ، وما لم يات فلا علم لك . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل في الانسان بالتغيير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الامور تصير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون ؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت في أثر الانقاس حيث موضع ، وعلى احتياج الارواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفي خراب الاجساد المتفككة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجری ثنا عبد الله بن محمد العطشى الثقفى ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب ل محمد بن الحسين البرجلاني :

موعظ رهبان وذكر فمالهم * وأخبار صدق عن تقوس كوافر
موعظ تشفينا فنحن نحوزها * وإن كانت الانباء عن كل كافر
موعظ تورث النفس عبرة * وتركها ولهاء حول المقابر
موعظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزانا من القلب نائر
غدونك إذا الفهم إن كنت ذاتها * فبادر فان الموت أول زائر
قال إبراهيم وحدثني محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرّج المابد أنه قال له رجل : يا أبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كمر وضلالة فمم ذلك ؟ قال ميراث الجوع ممت بك ميراث الجوع عتعت بك .

٥٢٣ - القاسم بن محمد

§ ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى - كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجری ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفي ، قال قال لى راهب فى بيعة بالشام : همّة المهيّين الوصول بارادتهم ، وهمّة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى فى الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثنى أبو أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى العابد قال حدثنى أبو صفوان العابد الشامي - الذى كان بمكة - قال : مروا براهب قد حذب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الاياس والقنوط ، والخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم مايكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥٢٤ - يزيد بن يزيد

❦ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبي حاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده خبئنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة .

٥٢٥ - الخادم

❦ ومنهم الخادم المخدوم . الخائد عن المعلوم . المكتفى بمن يوجد الموجود من المعلوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قل قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبي إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفترأ ينسخه ففسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدي فربى إلى البحر ثم أخرج من كفه قدحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان فى خدمة من هذه قدرته أى شىء يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عنى فلم أراه .

٥٢٦ - الفرار

ومنهم الفرار الجأزالذى لا يقر له قرار . خوفا من الغفلة والافتقار .
* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : ماى أراك لا تقرر فى مكان واحد ؟ فقال لى : وكيف يقر فى مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست فى قبضته فى كل مكان ؟ قال : بلى ولكنى أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المفرورين .

٥٢٧ - الديلمى

* ومنهم الديلمى المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن المبارك الصورى قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى فأسرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فآخذوا المركب الذى فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطونى ماء أصب على ، فقالوا : لم تصب عليك قال : إني جنب لأنهم لما صلبونى تجملت لى نيسة فرأيت نفسى كأنى على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافتترعتها فأصابتنى جنابة .

٥٢٨ - أمية بن الصامت

❦ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . وإنفسه حاتب والشيطان شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً الناسج الصوفي يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة (غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به ، من نظرى إلى هذا الغلام ، ماشبهت نظرى إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح ، فما أبتقت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناي على قابي وأحشائي ، لقد خفت أن لا أنجس من معرفته ولا أنخلص من إثمه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقاً . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول في بكائه : ياطرفي لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء . .

٥٢٩ - هلال بن الوزير

❦ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً الناسج يقول : كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وإما ترينك بعض الذى نعدم أو نتوفينك قالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ، والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمرنا ، والسميع لنجواننا ، وأنت على كل شئ حفيظ . قد علمت مأخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كامنة ، وشهوات باطنة ، وأنت المميز بين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ، وأنت العليم

جذات الصدور فاغفر لهلل ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٣٠ - محارب بن حسان

❦ ومنهم محارب بن حسان . فتى الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والايمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً الناس يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر إليه نظراً أنكرته ، فقلت له - بعد أن قام - إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا يا شهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جائم على منكر نهائى ربى عنه ، ثم صعد حتى اجتمع الناس علينا .

٥٣١ - أبو عمرو المروزى

❦ ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم . * حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شئ ، والفقر إلى الله فى كل شئ ، والثقة بالله فى كل شئ .

٥٣٢ - إبراهيم بن سعد

❦ ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيى بن حموية الكرماني بمكة قال قال أبو الحسن النخعي قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فاني قد هيات لك عجة حتى تأكل. قال: جلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فاذا أنا بإبراهيم بن سعد قائما يصلي. فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشين معه. فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشي، فغاصت رجلي فالتفت إلى وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك.

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول: خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فاذا أنا بثلاثة نفر على جبل، وإذا هم يتذاكرون الدنيا، فلما فرغوا أخذوا يماهدون الله أن لا يمسوا ذهباً ولا فضة. فقلت: وأنا أيضاً معكم، فقالوا: إن شئت. ثم قاموا فقال أحدهم: أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وقال الآخر: وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وبقيت أنا وآخر فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد الشام. قال: وأنا أريد الاسكاف. فكان إبراهيم بن سعد العلوي، فودع بعضهم بعضاً وافترقنا. فكثت حيناً انتظر أن ياتيني كتابه فما شعرت يوماً وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي، فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة، فلما أحس بي سلم ثم التفت إلى فاذا هو إبراهيم بن سعد، فعرفته بعد ساعة. فقال لي: هاه فوئحني وقال: اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئاً ثم ائتني. ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلي، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ يمدني فأوقفني على البحر وحرك شفتيه، فقالت في نفسي: يريد أن يمشي على الماء، ولئن فعل لأمشين. فما لبثت إلا يسيراً فاذا أنا برف من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤوسها، فأنحنا أفواهاها. فلما

وأيتها - اقلت في نفسي : أين أبو بشر الصياد - إنسان كان بأولاس - هذه الساعة ؟ فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر . فالتفت إلى فقال فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لي : مرلت مطلوباً بهذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك ، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فاني أراك بهذا مطالباً . ثم غاب عني فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة ، فقلت : لا أكره القلب فيغمنى . فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لي : أجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد ، - وكان اسمه واضعاً مولى لإبراهيم بن سعد - فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخى إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستعن بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد في الرزق المقسوم ، والاثر المكتوب ، والأجل المعلوم ، ففي أى هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك ، أو بأى قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك ، طوعاً منك أو كرهاً ، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالنحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فأعطى وما في أكثر مما زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فاجأ إليه بهمك ، واشك إليه بشك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظناً فإن لكل شئ سبباً ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم في الله والله فرج عاجل أو آجل ، ومن علم أنه بعين الله استنحى أن يراه الله يأمل سواه . ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه في الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله في قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعليق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم شرك ، أو تشكو إليه بشك ، أو تعتمد على إخوانه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فإن غنيمهم فقير في غناه ، وفقيرم ذليل في فقره ، وطالمهم جاهل في علمه ، فاجري فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٣٣ - أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والأتقاس * حدثنا محمد بن أحمد بن صهر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين ثنا عون بن حمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ما عندهم ، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم .

٥٣٤ - داود بن هلال

§ ومنهم النصيبي داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا على ابن مريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبي قال : مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهم ، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعوني من خلقى ، أطلعوني من قلوبهم على الرضا ، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . ما لهم عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم ، حتى يبلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٣٥ - مسكين الصوفى ^(١)

§ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ، حليف الأحزان ، الناقل كلام الأئمة والاخوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفى . قال : حدثنى المتوكل ابن الحسين العباد . قال قال إبراهيم بن أدهم : الحزن حزنان : حزن لك وحزن عليك . فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذى هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

٥٣٦ - العباس بن المؤمل

§ ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصبر فى محنته فعوفى ، راحته فى البكاء والأحزان . ومفزعته إلى المقابر والجبان .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين قال حدثنى زيد الخبرى قال حدثنى أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى - وكان أمره ارون بالمعروف فحبسه دهرآ - قال : أتانى آت فى منامى فقال : كم للحزين غداً فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار الدنيا . قال : فاستيقظت فرحاً فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من ذلك الحبس ، وفرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال : ورأيت فى المنام كان ذلك الآتى أتانى فقال : بشر المحزونين بطول الفرح غداً عند مليكهم . فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

(١) كذا بالاصلين . والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ص ١٣٦

بما هو دهره باكي العين، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً، أو يلزم الجبان
وكان محزوناً جداً .

٥٣٧ - مغيث الاسود (١)

§ ومنهم مغيث الاسود ، أثر الادوم والاجود ، وحبب إليه
الاحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال :
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكم الرقي ثنا فياض بن محمد بن
سنان قال قال لي مغيث الاسود - وكان من خيار موالى بنى أمية - قال قال
لي راهب بدير الخلق : مالي أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ،
وبعدت شقتى ، وشق على السفر جداً . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد
ظننت أنك من عمال الله في أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك
لنفسك ، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المرید جزئه عليه جديـد
آ ناء الـليل وآ ناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خـله ، هو الدهر باك
محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه والها يفر بدينه ، مشغولاً طويـل
الهم قد غلبته ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه
وأسبل دموعه فلم يزل يبكي حتى غشى عليه .

٥٣٨ - القلانسي

* ومنهم المؤانسي ، أبو عبد الله القلانسي ، كان بالمهد وافيـا ، فكان الحق
له في المعاطب ناجياً .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسي
ركب البحر في بعض سياحته فمصفت به الريح في مركبهم ، فدعا أهل المركب
وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أي عبد الله كلنا قد طاهدنا الله ونذرنا
نذراً إن نجانا الله ، فأنذر أنت نذراً وطاهد الله عهداً . فقلت : أنا متجرد من

(١) كذا بالاصلين . والظاهر أنه الذي تقدم في ص ١٤٢

الدنيا، مالى والنذر . فالحوا على فقات : الله على نذر إن يخلصني الله مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟
فقلت كذا وقع في سرى وأجرى الله على لساني . فانكسرت السفينة ووقعت
في جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقا . فبينما نحن قعود إذا
بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت
وطاهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على باني مضطر ولى فسخ العهد
لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتلثوا وناموا .
فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة
حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم
واحداً واحداً ، فكأما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها
فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمني فلم تجد منى رائحة
اللحم ، فادارت مؤخرها وأومات بخروطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومات
فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت
على شئى وطئى فسارت بى سيراً عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع
زرع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها .
فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرطاً وسواداً وناساً .
فحملوني إلى ملكهم وسالني ترجمانه فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال
لى : تدرى كم السير الذى سارت بك الليلة فقلت : لا . فقال : مسيرة ثمانية أيام .
سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

— ٥٣٩ — شبيل المدرى (١)

❦ ومنهم شبيل المدرى لوحظ باللفظ فبرى .
❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر
عن عبد العزيز بن أحمد عن أبى موسى الطويل البصرى . قال : اشتهى شبيل
المدرى لحماً فاخذته ليحمله فأنحطت عليه الحداة فاختمسته منه ، فنوى الصوم

(١) لى مخ : شبيل الروزى

(١١ - حليه - طائر)

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحدأة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه
بجزء منزل شبل . فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبل ، فقامت وطبخته .
فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا
اللحم : فاخبرته بالحدثتين وتنازعهما . فبكى شبل وقال . الحمد لله الذي لم يفسد
شبلًا وإن كان شبل ينسأه .

٥٤٠ — عبد الله بن دينار

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال أخبرني جعفر بن عبد الله
الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفي : أوصني . قال :
اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ،
تكن عند الله مقرباً في حالائك .

٥٤١ — مساور المغربي

❦ ومنهم مساور المغربي . مستوطن الفيافي الآبي .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب .
ثنا سهل بن حاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبیب المغربي :
وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها
من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراودته على الكلام فأبى أن
يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني . قال : قال قليلا كهينة
المعنى عليه ثم انتبه كهينة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قلت : منذ متى أنت في
هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : سمعت الناس يقولون :
غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت
فإذا أمس قد فاتني ، واليوم هولى ، وغداً لا أدرى أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

٥٤٢ — الفرج بن سعيد

❦ ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي : لزم طريق الائمة والاولاد .

وتقل منهم ما يتعالم به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي قال : حدثني عثمان بن مزار قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السخيتاني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء في نفسه . قال ثابت : فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب . وما علامة المستدرج ؟ فقال . إن العبد إذا كان له عند الله منزلة لحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج . وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على النفاق من أين أتى ، فإذا عرف ذلك بصديق خضع ، فإذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد : إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال : ذلك مكره بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعاً ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

أبو اليمان

— ٥٤٣ —

وَمِنْهُمْ أَبُو الْيَمَانِ ، قَرِيبُ الْخَيْرِ الْخَبَرِ ابْنُ سَلِيْمَانَ .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فأتيت به فقلت يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فإذا رأيته رق وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

٥٤٤ - حيان الاسود

§ ومنهم حيان الاسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن حيان الاسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجله ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك . بل عجبت للخلقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

٥٤٥ - أبو الفضل الهاشمي

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمي :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبو جعفر الرازي قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل - وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا - قال : فلما قت قلت فى نفسى : من أين يأكل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : يا أبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله أنطاقا خفية .

٥٤٦ - إبراهيم المغربي

§ ومنهم إبراهيم المغربي .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقد منا على الله مفاليس .

٥٤٧ - أبو تراب الرملی

§ ومنهم أبو تراب الرملی :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : خرج أبو تراب الرملی سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى أخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً ؟ فقال : لا ، إلا يوم كذا رحى إلى حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحدأة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

— ٥٤٨ —

سعيد الشهيد

❦ ومنهم سعيد الشهيد، المقنع في الحديد، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد.
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فإذا بقى إلى جانبي ، وإذا هو مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بولاك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلننا
قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائي لم ينجب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يامن ملا تلك القصور باللاعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو
فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يا لعبة الخلد فنى ثم اسمى * مالك قاتلنا فكفى وارجمى

ثم ارجعني إلى الجنان فاسرعي * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي
قال : لحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

٥٤٩ — سيار النبا جى

❦ ومنهم سيار النبا جى ، البا كى النائح المناجى .
❦ حدثنا عثمان بن محمد العنماني ثنا أبو الحسن المذكر ثنا ممر بن يوسف
ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النبا جى - وكان قد بكى على الله ستين
سنة - قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينما أنا كذلك رأيت كأننى دخلت
الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافظاه من المسك الاذفر وعلى شاطئ
النهر قباب الاؤلؤ وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن
يقلن : سبحان المسبح فى كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من
أنتن ؟ فقلن : نحن من خالق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :
برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

٥٥٠ — أحمد بن روح

❦ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .
❦ أنشدنى عثمان بن محمد العنماني قال أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن القاضى
قال حدثنى أبى قال سمعت أحمد بن روح ينشد :
إذا حلت البلوى صرخت لسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والا لاء والخلق والامر
قال : وأنشدنى أيضا لبعض إخوانه :
ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبى
إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكتيب

٥٥١ — جابر الرحبي

❦ ومنهم جابر الرحبي - له الاحوال الرفيعة ، والالطاف البديعة

• حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاصف قال قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيته : مر بنا فتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فررت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشي على الماء ينتضج من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشي على الجسر وتمشي أنت على الماء . قال فقال لي : أوقد رأيتني ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٥٢ — • ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفي ، وحاله علوي .

• حدثنا عثمان بن محمد العناني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البصري . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟ قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرني ماهو ؟ قال علمي بأن محالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسي ظمرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت محبا لله صادقا ما أطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه ، مستأنسون بخلقهم ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بي صيحة وقال : يا مخدوع لو شمت رائحة الحب ، وطاين قلبك ما وراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتنني . فوالله ما سمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكُنيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فان الله قد قبضه فصابت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يطر المطر ، ، نلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا :
نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئاً . قالوا : لا يحب أن
تُعرف ، ولا يحب أن يعرف أنك بمن لا يحب أن يعرف .

عبد الله بن خبيق — ٥٥٣ —

❦ ومنهم الصادق الوائى ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق
بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات
وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب
الأرغيفانى ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لى يوسف بن أسباط : إياك
أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لى
حذيفة المرعشى : كيف تفلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال
لى حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك . قال وقاله
لفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى
عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان خبر من أحبار بنى
إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ! فأوحى الله تعالى إلى نبي من
أنبياء بنى إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاله
مناجاتى * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات .
وقال لى حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال
لى حذيفة : إنما هى أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك .
فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى مالا يحل لك . وانظر لسانك لا تقل به شيئاً
يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد
من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئاً من الشر . فإدام لم تكن فيك هذه
الأربع خصال فالتق الرماذ على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من طاب نفسه في مرضات الله آمنه الله من مقتله . وأنشدني عبد الله بن خبيق .

أف لدنيا أبت تواتبني * إلا بنقض لها عرى ديني
عينى لحينى تدبر مقلتها * تطلب ماسرها لتردينى

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يمسئ إليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولكان أميناً في السموات والأرض . قال عبد الله : وحشة العباد عن الحق أو حش منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالى ؟ قال : بانصاف الناس من نفسك . وقبول الحق ممن هو ذنك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفى حلاوة الطاعة من القلب ، ومن أراد أن يعيش حياً في حياته فليرل "طمع عن قلبه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا عمر بن عبد الله الهجرى قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شئ يضرك غداً ، ولا تفرح بشئ لا يسرك غدا . وأنقع الخوف ما حجزك عن المعاصى ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزمك الفكرة في بقية صورك .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثني موسى بن طريف قال لى سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعون سنة ما حاك في صدرى شئ إلا تركته .

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لى يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فاني أتعلمه في اثنتين وعشرين سنة .

• حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال : ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا تضاعوا .
• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : برزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحة ، والمهابة .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذي تخاف على كان الساعة .

❦ أسند عبد الله الكثير : فما تفرد به :

• حدثنا أبي ثنا صهر بن عبد الله بن صهر الهجري - بالآلة - ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن جعدة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يقتسل منهن غسلا واحدا » .

• حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما » فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

• حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر . قال : « كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

• حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : « صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدي الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بمرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين و يروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمان العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الثوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير حمل إلا أنى أحب الله ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبي ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز - رجل من أهل الشام من بني عامر بن لؤي - عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يغزوني سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لأجر له » . فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا : لعلك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لأجر له ، لأجر له ، لا أجر له » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرأة تركه مالا يعنيه » .

❦ قال الشيخ رحمه الله : وفي الخدم أولياء غيبهم الحق فيه عن الأعيان ، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أماناً لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم الممالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروي ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إني ليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يا رب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الامام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتحه ثم دخل . قال : ورجعت فلما أصبحت أتيت فإذا أنا أسمع نجرا في بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداما يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها مني . فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك في ثقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فانك إن تأتني شهرتني للناس . قلت : إني أحب أن ألقاك . قال : القنى في المسجد . وكان فارسيا . قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السري بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبي من قرية نريد قرية فضلنا الطريق ، فبينما نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدنونامنه فإذا حوض يابسة وقرية يابسة ، وقد انتظرناه لينفقل من صلاته فلم ينفقل ، فأقبل عليه أبي فقال : يا هذا إنا قد ضلنا الطريق فأومأ بيده نحو الطريق . فقال له أبي : ألا تحمل في قربتك ماء ؟ فأومأ بيده أن لا . فما برحنا أن جاءت سحابة فامطرت فإذا ذلك الحوض ملائنا ، فضينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بارض إلا سقوا . فقال لى أبى : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لا نعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسى - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنى أبى ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمى البصرى - قدم علينا - ثنا أبى ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليمى وثابت البنائى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتيانى وحبيب أبو محمد الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المرى ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقيناه فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنائى فى المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه ثمران من صوف ، فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أتقد ما عندك ؟ أم فقدت خزائن قدرتك ؟ سيدي أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فأتهم الكلام حتى أغيثت السماء وأخذتنا كافواه القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم نصرف فتبعناه . قال : فتمرضت له فقلت له . يا أسود أما تستحى مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لى . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنج عن همم لا تعرفها يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصنى بالتوحيد وبمرفته ! أفتراه بدأنى بذلك إلا بحبته لى على قدره ، ومحبتى له على قدرى . قال : ثم بادر يسعى . فقلت له رحمك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبينعنيه للخدمة ؟ قال : نعم عندى مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحدأ بعد آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : مابق عندى غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة فى خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى : ياأبا يحيى ذاك غلام مشموم نكد ، ليست له بالليل همة إلا البكاء ، وبالنهار إلا الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدعابه واذا هو قد خرج فاعسا ، فقال لى : خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كلها ، فاشتريته بعشرين ديناراً بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمه ؟ قال ميمون . قال فاخذت بيده فاتيت به الى المنزل ، فبينما هو يمشى معى إذ قال لى : يامولائى الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لأصالح لخدمة المخلوقين قال مالك : فقلت له : حبيبى ، انما اشتريتاك لخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت : أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجد فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا كان بيدى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن عيش وقد وقف على ما كان بيدى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو ميت . قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجهه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخيناه ، ها كم الكفن فكفنوه فيه فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدى يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول - سنة خمسين ومائتين - قال : خرجنا حججا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلت : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : نحسن تقرأ ! فقلت : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيص ، فشقق شهقة خر مغشياى عليه ، ثم أفاق فقال : ويحك تدري ما قرأت ؟ كاف من كافى ، وهامن هادى ، وعين من عليم ، وصادم من صادق فاذا كان معى كاف وهاد وعلیم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيك
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عييك
إن كنت ترجو الحسان تحط بها * فأسبل الدمع فوق خديك
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كما يقول لبك

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض - باخيم - يقول - وهو في بلده سنة خمسين ومائتين - قال كنت في تيه بنى إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد ماتسيا أمامى على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلت لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يافتي فقال : لبك . فقلت : في هذا الموضع في هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ! قال : فنظر إلى ثم قال : يا شيخ ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلت : يا حبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق ، ولم يكن معى ماء ولا زاد ، وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاح لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بحراب قد كان مهده من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسى تحت في شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم ، يؤم نحو الحراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضأ به وقام في محرابه ، فقامت إلى العين

فخسرت ماء عذابا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فصبغت ورويت وتوضأت
فقممت إليه أصلى بصلاته حتى برق صمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب
 قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أفض من خدمتك
وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، ألهى خسر من أنعب لغيرك بدنه ، وألجأ
إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذي منحك لذيق الرغب ، وأذهب
عني ملال التعب إلا حفتني بجناح الرحمة ، وأمننتني من جناح الذلة ، فاني
رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضلت عن الطريق وليس معي ماء ولا زاد
ولا راحلة ، وإني مشرف على الهلكة آيس من الحياة . فقال : اسكت بإبطال ،
وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه ! لو صححت له في المعاملة
لصحح لك في الدلالة . ثم قال : اتبعني . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا
حتى رأيت الحجة وصممت ضجة فقال هذه بكة ، ثم أنشأ يقول :

من عامل الله بتقواه * وكان في الخلوة برهه

سقاء كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه

فابعد الخلق وأقصاهم * وانقرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى
ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائي قال : حدثني محمد بن الحسين
البرجلاني قال حدثني حسين بن محمد الشامي قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا
في البحر نريد مكة ، ومعنا في المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع في المركب
تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقالت : إن القوم اتهموك . فقال : أنا نعي ؟
فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أقسمت عليك إلا أخرجت ما
فيه من حوت بجوهره . قال : فلق خيل إلى أن مافى البحر ممكة إلا وقد
خرجت في فيها لؤلؤة أو جوهره ، ثم رمى بنفسه في البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن
يعقوب المقرئ ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني قال : كنت واقفا بعرفة
فإذا أنا بشايبين عليهما العباءة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب؟ فأجابه الآخر : لبيك يا محب . قال فقال : أترى أن الرب الذي تواددنا فيه ونحايبنا فيه يعذبنا غدا في القيامة؟ فسمعت قائلا يقول : سمعته الأكاذان ولم تره إلا عين : ليس بفاعل ، ليس بفاعل .

• سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : خرجت حاجاً فبينما أنا في بركة تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين ، ففتعجبت منها فقلت : يا أمة الله من أين أقبلت؟ قالت : من عنده . قلت : وما تريدن؟ قالت : إليه . قلت : يا سبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة؟ فقالت : يا سبحان الله غمض عينيك ، فغمضتهما ، ثم قالت : افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت : يا أبا عبد الله تتعجب من ضعيف هله قوي؟ ثم سارت بين السماء والأرض .

حضرت عمر بن رفيف الشيوخ الأمين بمرجان وسمعت منه وحدثني بهذا عنه أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني بمكة قال : حكى الشيخ الشبلي أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لا يسمعه القعود عنه ، فدخل عليه بعض الفقراء يوماً وليس عنده شيء فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد ، فخرج مجرداً ، فبينما هو يمشي في صحراء إذ وقع في بئر ، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد عاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق - فبينما هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر : يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه ، فامض أنت وجئني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ، ففعلوا وسداً رأس البئر ومضيا ، فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طعوه ، فمضى العقد الذي بيني وبين سيدي . فقلت : سيدي وعزتك لا أستغيث بغيرك . فبينما أنا كذلك وقدمضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر ، كأن إنساناً ينبشه ، فسمعت قائلا يقول : لا ترفع رأسك لا يسقط عليك التراب . ثم ناداني : يا أبا حمزة تعلق برجلي ، فتملقت برجلي فإذا هو خشن

اللمس ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة
فالتفت إلى فسمعت قائلاً يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف . وولى
عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفى * وطرفك يدري مايقول له طرفي .
نهانى حيائي منك أن أكشف الهوى * وأغنيتهى بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتي لك حشمة * فتؤانى بالمطف منك وباللطف
ونجى محبا أنت فى الحب حتفه * وإذا عجب كون الحياة من الختف
* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن
محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيت
شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى
كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قرلى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى - بمكة - يقول .
قال أبو بكر الجوهري : كنت بمسقلان على برج الخضر أحرس ، فربى رجله
عليه جبة صوف متخرقة ، فقممت إليه مسلما وطانقته وأجاسته وجاريت معه
فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لا تسأل أصحابنا فى
فعل يقيك الحفاء ؟ فقال لى : يا أخى .

لرد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال

ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال

واقفا بباب مثلى * أرنجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فأنتهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :

كل يمينك ، من عرق جبينك ، فان ضعف يمينك ، فسل المولى يعينك

* حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن عمر قال سمعت أحمد بن عيسى الوشاء يقول سمعت أبا عثمان سمع بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : خرجت في طلب المباحات فإذا أنا بصوت فعدلت إليه فإذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمد وهو يقول في دعائه : أنت تعلم أنى أعلم أن الاستغفار مع الاصرار . الحكاية بطولها في ترجمة ذى النون . وكذلك التي تليها

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا حيدرة ابن عبيدة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوذ فقلنا له : كيف تجددك؟ فقال : ذنوب كثيرة ، ونفس ضعيفة ، وحسنات قليلة ، وسفرة طويلة ، وغاية مهولة . قال قلنا : مامعك من الزاد لما ذكرت؟ قال : معى الأمل فى السيد الكريم . ثم قال : اللهم لا تقطع بمؤملىك فى تلك الغمرات ، وارحمه فى تلك الحيرة والحسرات ، إذا انخلعت القلوب يوم الندامات . وجعل يتشهد حتى مات .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا على بن حمزة ثنا أبو العيلاء قال حدثنى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : من عرف فضل من فوقه عرف فضله . من دونه فإن جحد جحده ، وذكر أن السرى بن جابر دخل بلاد الرنج قال : فرأيت زنجية تدق الارز وتبكي وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه . فقلت : ليتنى أقف على ترجمتها . فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هى تقول :

رمقت بعينى يمنة ثم يسرة * فلم أر غير الله . يأمله قلبى
خفت بادلال إلى من عرفته * فبافضل والاحسان يغفر لى ذنبى
أيادىك لانحصى وإن طال عهدا * واحسانك المبذول فى الشرق والغرب

* حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ثنا أحمد بن روح قال حدثنى إبراهيم بن عبد الله قال حدثنى عبد الرحيم بن يحيى الرازى عن أبى خالد بن سليم العامرى قال : بلغنى أن راهبا من رهبان القدماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه ، فرفع رأسه وقال : سيدى ومولاى حبستنى فى أضيق المحابس وجعلتنى وحيداً لا أستطيع مذاكرة غيرك ، فليس لى راحة

إلا عندك ، وقد صحت لى الظنون فيك . إلهى فإ بال حاجتى محتبسة وأنت
لاتخلف الظنون . قال : فنودى : هاك حاجتك ، فلهذا الكلام حبست حاجتك .
قال : نخر مغشياً فلم يبق أياماً ثم رفع رأسه فقال : إلهى أكل هذا تفعل
بالمذنبين . فصعق وخر ميتاً .

* حدثنا عبيد الله بن محمد حدثني أحمد بن سعيد عن عبيد الله بن
عبد الملك قال قال ذو النون المصرى : وصف لى باليمن رجل قد برز على
المجاهدين ، وذكر لى باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت
نسكى أتيت لاسمع من كلامه وأنتفع بموعظته ، فأقمت على بابه أياماً حتى ظفرت
به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أممشم العينين من غير حمى ، ناحل
الجسم من غير سقم ، يحب الحلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد
بمصيبة . قال : فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ،
فبادر إليه شاب فسلم عليه وصاحفه وأبدى له الترحيب والبشر ، فقال له الشاب :
إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع
الذنوب ، وبى جرح قد نغل ، وداء قد استطال ، فإن رأيت أن تتلطف بيمض
مراهمك وتعالجنى برفقك . فقال له الشيخ : سل مما بدالك . قال : ما علامة
الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله .
فاضطرب الشاب كما اضطرب السمكة فى شبكة الصياد والشيخ قائم بأزائه .
ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد
خوفه من الله ؟ قال : يا بنى إذا أنزل نفسه فى الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتمى
من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه
عاقبت فوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فاحسنت ، وطالجت فرفقت .
فمكث الشاب ساعة لا يحير جواباً . ثم إن الشاب أفاق فأمر يده على وجهه
وقال له : رحمك الله فما علامة الحب لله ؟ قال فانتفض الشيخ فزعا وجرت الدموع
على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : يا شاب إن درجة الحب درجة سفية بهية
رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لى . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لا الجنة ولا النار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فركناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكي ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه دجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت صهر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الحواري يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن . أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تقطع ، وخفظ عليك قوادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمنا إليها ففتشناها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فان كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى . قلت : ماهيه ؟ فحركوها فاذا هى ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمتطبى الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب . - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعل أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن صهر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثانية فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالثة : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك . قال : فناديته فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغل بنفسك بما يعينيك مما لا يعينيك .

• حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني علي بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، طريحاً على سرير منقوب ، فدخل عليه داخل فقال : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الاسلام

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبي قال حدثني أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهي تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقرأت (ولا تقف مالمس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) فقلت في نفسي : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأركبتها بعيري وقدت بها أريد بها رحال المقدسين ، فلما توسطت الرحل قلت : يا هذه بمن أصوت ؟ فقرأت (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشتروا تمرأ وفسثقا وجوزاً وسألوني قبوله فقبلته . فقلت لهم : ماها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن نزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني : رأيت زخلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول : أثقلتني الآثام ونهضتني الأيام ، يا سيدي الآثام . كحلت عيني بكحول الحزن ، فوعهيك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قرارى ، وإلى أى الدارين دارى . فلما رأت أیدی الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يارب أقاتهم هذا المقام خوف النار ، يا قرة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لى شعاعاً ، ومرضاتك لى حناراً ، وزد قلبى كدأً بخوفك ، واعصمنى من سخطك . فلما انصرف الإمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك الا ياس ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهي تقول فى دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يأمل المؤمنين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشياً عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت عبد الله بن محمد البلوى ثم الانصارى يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة الکتانى قال أخبرنى ابن فارس قال : أخبرنى أعرابى بنجد قال : كان لى جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أسمع حادى الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقه تشره إلى الدنيا فهى تشغلنى عن حماع النداء ، وتثبطنى بتطويل الأمل عن إجابة الداعى ، ونذيرى شيبى وسقمى يؤيسانى ، وغادى حصى وأملى يطعمانى ، وأنا كذا نفسى نفس تكرر الحام ونحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بى الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحثا * صمرى وراعى الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل صمر له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت فى كتاب ابن حاتم العكلى : حدثكم عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن . قال : كان فى زمن صمر بن الخطاب فتى يتنفس ويلزم المسجد فمشقته جارية فجاءته فكلمته سرأ فقال : يانفس تكلمينها سرأ فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ، فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له : يا عم الق صمر فاقراً عليه منى السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا فى سواد مصر إذا أنا بأسود تقاس دقة ساقيه بالخلال فى نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا ذا النون . قلت : هاك الله كيف عرفتنى ولم أنعاهدك قبل اليوم ؟ قال : يا بطل اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بعرفة المحبوب ، ثم أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لمز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربى * فهو فى الخير كله مغمور
ليس للخائفين غيرك ربى * أنت سؤلى ومنيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال قال أبو عامر : كنت جالسا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بسلام أسود قد جاء فى برقة فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . متمك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة أفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتفت مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عنى حرج أهلها وبى من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمحادثتك ، مالم لو كان فوقى لأظلمنى ، ولو كان تحتى لأظلمنى ، فأسألك إلا ألحقتنى جناح المتفضل على زيارتك والسلام . قال : أبو طاهر : فقممت مع الغلام حتى أتى بى منزلاً رجباً خرباً ، فقال لى : قف حتى أستأذن لك . فوقف حتى خرج فقال لى : لى . فدخلت فإذا أنا ببیت له باب من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تحاله من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت فى وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرضت أجفانه ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم تملخل فلم يطق القيام ، فإذا هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لى : متع الله بالأحزان لبك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل تقسى إليك مشتاقه ، وقلبى إليك تواقا ، وبى جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطببين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر المذاق ، فانى بمن أصبر على مضض الدواء ، مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظرأ أفطعننى ، فأطرفت طويلا ثم تأتى من كلامى ما تأتى ، فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء . فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فسترى ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف بقلبك نارا تنلظى ، فسترى ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المنزلتين والدارين شتان ، أليس الفريقان فى الموت سواو . قال : فأن أنه وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائى ، وقد علمت أن عندك شفائى . زدنى برحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خر ميتا . فإذا أنا بجارية قد رفعت العبادة عليها جبة من صوف قد أقرح السجود حاجبيها وأثقاها ، فلما نظرت إلى قالت : أحسنت يا هادى قلوب العارفين ، ومثير أحزان المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين . هذا أبى مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى مى ، وكان يتمناك على ربه عز وجل ، ويقول . سمعت كلام أبى طاهر

مرة فاحي الله موات قلبي ، فان ممعته ثانياً قتلنى . قال أبو طامر : فرأيتنه في المنام بعد ليال كانه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : غفر لى وأنشا يقول :

أنت شريكى فى الذى نلتہ * مستأهلاً ذاك أبا طامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً أبقاً مرة * كان كالجنهد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو قره قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تمطينى من غير أن أسألك ، فكيف تحرمنى وأنا أسألك . اللهم إنى أسألك أن تسكن عظمك قلبي ، وأن تسقنى شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الحواري : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحبه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلاً قام في مسجد الخيف ليالى منى ليلاً فنادى : يارب العالمين ، أذاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فأقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالحببة ترتفعون ، وبالغفرة تهربون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوات تصفون أهمالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فان أمسك اللسان فالقلب ، فان ذكر القلب أبلغ وأنتفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً بمنى من كل من أرجوه ، وإذا سبج قلبي في مودته أجرى

ذكره على الساني ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله بن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد نفذ بعض ثقفي في بعض الأسفار فقال لبعض أصحاب الحديث : من يؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لانتضى حاجتك ، ولا تنجح طلبتك . قال : وما علمك ؟ قال : لأنني قرأت أن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني ، لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيري بالأياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا نخينه من قربي ، ولا بعدنه من وصلي ، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد يبدى ، ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري ويبدى مفاتيح الأبواب ، وهي مغلقة وبابى مفتوح لمن دعاني ، من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادي متصلة بي فقطعت من غيري ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندي فلم يرضوا بحفظي ، وملأت سماواتي بمن لا يملون من تسبيحي وأصرتهم ألا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقوا بقولي . ألم يعلم من طرفته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذني ؟ فإلى أراه بأماله معرضاً عني ؟ ومالي أراه لاهياً عني ، أعطيته بجودي مالم يسألني ، ثم انتزعته منه ولم يسألني رده وسأل غيري ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سألني ، أنجئني أنا فيبخلني عبادي ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لي ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدي ؟ أو ليس الجود والكرم لي ؟ أو ليس أنا محل الأكمال ، فمن يقطعها دوني : أو ما يحسن المؤمنون أن يؤملوني . ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملوني فأملوني ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندي عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقائطين من رحمتي ، وبأسوأة من عصائي فلم يراقبني .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن همار: حججت حجة فنزلت سكة من سلك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مظلخة مستحلكة، فإذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بشكالك جاهل. ولكن خطيئتي عرضت وأعاني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي على، وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي، فالى من أحتسئ ومن من عذابك يستنقذنى، وبجبل من أنصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباياه واشباياه. فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. فسمعت دكدة لم أسمع بمدى حسا، فضيت فلما كان من الغد، رجعت في مدرجتي فإذا أنا بمجنزة قد أخرجت وإذا أنا بمجوز قد ذهب منها - يعني قوتها - فسألها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني - فقالت: هذارجل لا جزاه الله إلا جزاءه مرباني البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فنظرت مرارته فوق مبيتا * قال إبراهيم بن أبي طالب النيسابورى حدث ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى بهذه الحكاية وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن همار: خرجت في ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء. فإذا الصبح على فقعدت إلى دهليز مشرف، فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكى وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بشكالك جاهل، ولا لعقوبتك متمرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لى نفسى فأطانتنى عليها شقوتى، وغرني سترك المرخي على، فقد عصيتك وخالفتك بجهلي، فمن من عذابك يستنقذنى، ومن أيدي زبائنتك من يخلصنى؟ وبجبل من أنصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واسواتاه إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا، فبالت شعري مع المثلين نخط أم مع المحققين نجوز وتنجو، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى، وكثرت خطاياى. فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربى. قال منصور: فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعود

بِالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطرابا شديدا وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية . فعملت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بمحنة من منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت : يا أمة الله من هذا الميث منك ؟ قالت : إليك عني لا نجدد على أحزاني . قلت : إني رجل غريب أخبرني . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زل عن كبدي . ومن كنت أظن به سيد عولى من بعدى ، كان ولدي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام في محرابه يبكي على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثا ، فثلث يطعمني ، وثلث للأساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لأجزاء الله خيرا ، فقرأ عنده ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة .

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرفا من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاما يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهيم ، وجعلهم خلفاء الأنبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى .

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصفات الأذكار ، وعصموا من مسامرة الاشرار . وملاحظة الأوزار .

— ٥٥٤ — سهل بن عبد الله

❦ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري ،
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم
شامة كلامه في تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن المعاييب والاعلال .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت أبا محمد سهل بن
عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الأكثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى
ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان ؟
قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة
والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما
وعبرة ، وعيشته في حاله لأن حاله المزيّد وهو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشيء
مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى
عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي
والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه
وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه ، الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ » وما من
عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل
من سره شاء أو أبى بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد طاب
حكيّم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه ؟ قال : يعرف حاله فيما
بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والآثر
ويقتدى في الأشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم
سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم التهيب
ثم الترهيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه
ولم يتم عقله ولم يتنهأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها ، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه . فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفا حتى يتخلص ، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن ، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجي فانه رجي الجنة وطلب نعيمها وملئكمها فأعطى القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجهد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا في الحساب فيسبق ، فهذه علامة الراجي . وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فانه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه ، فأباحه فلولم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر . فهذه علامة العارف . فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم ، أموتى لاحياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيرو ؟ بحياة الخلداء ويحك إن الخائف حتى بحياة واحدة ، والراجي حياتان ، وللعارف ثلاث حياآت : وهي الحياة التي لاموت فيها . لحياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف فصار له أمان من النار والامان الثاني صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت . فانظروا من أي القوم أنتم ، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا الربكم بهدية الدون . فبقدر ماتهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ماتقربون تنعمون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال : أول ما ينبغي للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق في كل شيء ، والحذر أن لا يميل في الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى ، ثم لا بد له من ثلاث أحوال آخر ، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لا بد له من ثلاثة آخر وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة ، والانصاف . ومن أخلاق الاسلام والايمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعبد . وقال : أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلامة الصدق الصبر

وعلمة اليقين النصيحة ، وعلمة الرضا ترك الخلاف ، وعلمة الايثار .
والصبر يشهد للصدق . وقال : الجاهل ميت والنامى نائم ، والمعاصى سكران ،
والمصر ندمان .

• سمعت أبا هريرة عثمان بن محمد العثماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن
يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : الانقطاع من
الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى
الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله
يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا
يدعى الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل
له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال
لا يصح التوكل إلا لمتق ، ولا تتم التقوى إلا للمتوكل . لقوله تعالى (وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله
لقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة
والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاستمانة بالله على ذلك إلى الممات . قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون . فقال : إن
لكل قوم حقيقة فها حقيقة إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء . ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبشرون ما لا تسكنون ،
ولا تجمعون ما لا تاكلون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون . » قال : أبو محمد
ففسروا لا تبشرون ما لا تسكنون - يعني الأمل - ولا تجمعون ما لا تاكلون -
يعني الحرص - واتقوا الله الذي إليه تصيرون - يعني المراقبة - .

• حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله :
لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء حب البقاء وحب الغنى وحب الغد . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقتا غير الوقت الذي هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا عبد الله يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بمجوده وكرمه ، ولكن حرم عليهم أن يجذوا بقلوبهم شيئاً مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعز وأغنى من أن يعطى . أخذ الشهوات شيئاً من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة . قال : فقال له إبراهيم - كالمنكر عليه - يا أخى إيش هذا ؟ فقال : حق لومنى . قال : وما هو ؟ قال : مات ذوالنون . قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيراز بن زيد النهرجولى - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث في أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره في نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : قال الله لآدم : يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضئان وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أماناً بين ظهرائى عبادى فبهم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء . هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم طالية ، ومقاماتهم رفيعة ، وهمهم بى متعلقة . صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكفرتهم طارتهم قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الألس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإني إليهم لأشد شوقاً . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

(١) زيادة من مع

طلب غيرى لم يجدنى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ما ب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان على غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها تروح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالباً فكن له خادماً . فكان داود يقول فى زميره : واهالكهم ياليتنى طابنتهم ، ياليت خدى نعل موطنهم . ثم احمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول : جعل الله نبيه وخليفته خادماً لمن طلبه ، لو عقلت — وما أظنك تعقل — قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنيت قريهم ومجالستهم وبرهم وخدمتهم وتماهدم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلاق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط . قاله مؤنسه ومؤدبه وكالته وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقتة فعرفنى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فحمدنى ، وأعطيته فشكرنى ، وابتليته فصبر لى ، وطافيته فذكرنى ومدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلاً وابن عبد الله يقول : الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به . والعمل كله هباء منثور إلا الإخلاص فيه ، والإخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلاً يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العلم زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلاً بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه فى ساعات الليل والنهار . فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواء سلط عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلاً يقول : الله قبلة النية ، والنية قبلة القلب ، والقلب قبلة البدن ، والبدن قبلة الجوارح ، والجوارح قبلة الدنيا .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشبع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلاً يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكون العبد مقياً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواء حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلاً يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً) قال : لسانا ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهلاً يقول : ما أعطى أحد شيئاً أفضل من علم يستريده افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهلاً يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدى حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فإذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهلاً يقول : الصبر فى الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكمل للعبد شئ حتى يصل علمه بالخشية ، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبصر مما سواه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جارا يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت . * سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان . ومن طعن فى التكسب فقد طعن فى السنة .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجوربى يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبد ، والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهل : أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاء بلغ به رجاءه وأمله . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرأ . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أى العمل

بمعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قال : لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها . قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصدق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمر به ونهاه عنه .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم ، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجرحه إلى الكفر فيهلك . فن ذلك عظم الخطر ودام الجُد واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الأثم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلاً يقول : قال الله تعالى : كل نعمة منى عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكراً ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراًنا . وقال : ليس في خرائق الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل ، وصاحبها الإصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المقبوض أموره إلى الله تعالى . وقال : من ظن الظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه إلا ملمون . وقال : من خدم خدام ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فإن الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه ، والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا نجسد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الإيمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الاسامى والطاعات اسامى . والنية الاخلاص . وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله فى ديوان أهل الصدق ، ويكون عالما بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء . وقال : المؤمن من راقب ربه ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته فى يقظته ومنامه . وقال : ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع شرك عند أحبائك ؟ وقال : ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمي يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفى عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤونة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة . قال وربما قال : لله فى الخبز سر وسألت عنه أكثر من عشرة آلاف طاب وطابدة فما أحد منهم أخبرنى بسر الخبز .

• سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تأمرنى أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم فى حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قسمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهى والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) . ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لا يريدوها ، فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية ، والحرم بذر كل معصية ، والتسوية ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدروا ما تهدم من دنياك تبنى لآخرتك ، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهواتك ترضى مولاك . وبقد ما تعرف عدوك وعداوتهم - يعنى إبليس - تعرف ربك . قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شئ سوى الله . قال وسمعتة يقول : إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فنعهم إياه من القرب . وسمعتة يقول : لزوم الباب طلب المبدأ إلى مولاه أن يثبتته على الإيمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الآثم وباطنه) ظاهره الفعالم وباطنه الحب له . قال وسمعت سهلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من القرع ولا غنا بنا عنه فيما بين طرفه عين ولا أقل .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسن القارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لاعمين إلا الله ، ولا دلائل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه . وقال سهل : العيش على أربعة أوجه : عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحى ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس طالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو طابدا فى الآكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للأنبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للاولياء . والمعونات للمريدين . والنكسين

لاهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان .
 * سمعت أبى يقول سمعت خالى أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت
 سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد ذنيباً فقال عز من قائل (أليس الله
 بكاف عبده) واستعبدتم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى)
 وسمعت سهلاً يقول : اول العيش فى ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال
 (وإياى فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياى
 طارهبون) موضع اليقين ومعرفته . وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا
 اليقين وأصل اليقين ومباينة النهى ، مباينة النهى ، مباينة النفس ، فعلى قدر خروجهم
 من النفس أدركوا اليقين ، وتنفاضل الناس فى القيامة على قدر يقينهم ، فمن كان
 أوزن يقيناً كان من دونه فى ميزانه ، ومن لم يكن تعبده لله كأنه يراه أو يعلم
 أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر
 معرفته بالابتلاء يطلب المعصية ، وعلى قدر طلبه المعصية يظهر فقره وفاقته
 إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علماً وفهماً
 وبصراً . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها منى وأزموها أنتمسك : لا تشبعوا
 ولا تملوا من مملكم فإن الله شاهدكم حينما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا
 جبابه . وقال : شيئان يذهبان خوف الله من قلب العبد : أصل الدعوى والمعصية .
 وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينقاد ويخضع ويقر
 بالخوف . وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينقاد للخوف البتة . ولا يوجد
 قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى .
 وقال : أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار . وقال حكم المدعى أنه تصحبه
 هذه الثلاثة الخصال تصحبه التركية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم
 الله عليه ، وجهله بحاله .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى
 سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى يقول سمعت سهل بن
 عبد الله يقول : استجلب جلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع

بصحة اليأس، وتعرض لرفة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وتحبب إلى الله بتعجيل الانتقال. وإياك والتسوية فإنه يفرق فيه المهلكي. وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب. وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فاتها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار. واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستندم عظيم الشكر بخوف زوال النعم. * حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أي شيء أشق على إبليس؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: إذا لم يَرَوْقَتَا غير الوقت الذي هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصهباني بالبصرة ثنا علي بن أحمد بن نوح الأهوازي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق، فإن لم تفعلوا ففناجوني وحدثوني، فإن لم تفعلوا فاصمعوا مني، فإن لم تفعلوا فالنظروا إلي، فإن لم تفعلوا فكفونوا بباني وارفعوا حوائجكم فاني أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم. قال، علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أي شيء حاله فيما بينه وبين الله، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم، وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم. وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أي جهة: على الرحمة والنصيحة، أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل كل ولم يكن همه هم قبره وحال لحدّه، لو ختم البارحة القرآن ويصلى اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشغوم عليه، لهمة بطنه. وقال تعالى (يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) قال ما في غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه. قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذي يلي الأمر، وهو الذي يصاح الشأن، وهو الذي يعصم، وهو الذي يوفق، وهو الذي يختم بخير

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .

• سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفاتها . وقال : لله ثلاثة أشياء في خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . وثلاثة للعبد مع الله : تضعيف الحسنات ، والمغفوة عن السيئات ، ولا تضعف عليهم . وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همّة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، والاقتدار هو الافتقار - والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذي أنا أدعو إليه قولي اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتنا لأحياء بعده ، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبدته بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الأتقاس معدودة فنكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة بذكر الله .

• أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدی فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحریری يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يحلفوا الله لأصادقين ولا كاذبين ، ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ، ولا يشبهون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخافوا ، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم ، ولا يمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلمو أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ما عليه أهل الزمان .

• حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

• حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب الثقفي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد . قال وسمعت سهلاً يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا في الدعوى حرموا .

• أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثاني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريباً منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه . وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئاً من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولا فرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه ، ولا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

• سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثني طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الدماء في شيء يحصل به إلا قال الله لملائكته : لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبنه لبيك .

• سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينوري قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب ، يطمع المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحتسب .

• سمعت أبي يقول سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لا يصح الاخلاص إلا بترك سبعة : الزندقة والشرك والكفر

والنفاق والبعدة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتنا . وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والافرار باللسان فتيلة والعمل زيت . وقال من سعادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبد أسر نفسه بعلمه بأن الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه . وسئل بم يعرف العبد عقله ؟ قال : إذا كان وقافا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال : أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنة فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان العمل به . وقال : المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبیب الله فله الجنة، والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ، والله تعالى فيهم - مشيئة . وقال : لا يخرجكم تنزيه الله إلى التلاشي ، ولا يخرجكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراد به وجه الله .

• سمعت أبا هريرة وعثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقيل يا أبا عبد وكيف هذا قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه الدلالة عليها حسنة . ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه للموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة ، الحسنة بمشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بتعلب بين مائة كلب أليس يمزقونه . ثم بكى سهل وقال : لا تحدثوا بهذا الجهال من الناس فمتكلموا وبلغتوا ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فله أن يأخذه به ويكون عاذلاً بعقوبته عليه . وما الله إلا ظالمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة . ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال وممعت سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والاسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغار ، وأما الكبار فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وبغيره . ومثل الصغار كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقيل : يا أبا محمد أليس قد روى أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجرًا كليهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططا لأجر فيها ولا ثواب . وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب .

• حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الاصمعي - الغزالي - بالبصرة - ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوث قال قال سهل بن عبد الله: الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا، وصار حب المؤمنين الخوف .

• أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - فيما كتب الى - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : أصل الدنيا الجهل ، وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها المماص . وعقوبة المماصى الأصرار ، وثمره الأصرار الغفلة ، وثمره الغفلة الاستجرار على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المماصى ، وصار قلبه بيد الشيطان وملوكه ، فاذا حمل بالعلم دله على الورع ، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ، والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة : والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا . وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها . فالعارفون ملكون لأنهم مستظرون عليها . والغافلون قد ملكتهم أنفسهم واستظفرت عليهم : بتلويين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخذعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه ، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل - جلاله - فاذا عرف نفسه أزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء الوجدانية حقها .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهضم قال حدثني أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضحا لتلك القسمة من نفسه ، فيمن عليهم أن يشغلهم بالتعب عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام ، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل ، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علما ، ويرفع من بين المنسويين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة ، فيكون بدل علم الخشية وسواس الدنيا ، وبدل علم الورع وسواس العدو ، وبدل علم المراقبة حديث النفس ، وسواسها . قيل : ولم ذلك يا أبا محمد ؟ قال : تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات : ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه .

* سمعت أبي رحمه الله تعالى قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : أخلاق الإسلام والایمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد . وقال : الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان : قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لاتلهم تجارتهم ولا بيع) (إنهم فتية آمنوا بربهم) (وممنا فتى يذكرهم) وقيل له : ما انشراح القلوب ؟ قال : قبول الوحي : (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيمة والآرادة ويدعون الاستغناء عن الله . والقلب ^١ يجول فإذا قلت الله وقف . والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة ، والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة ، يقول الله تعالى : يا عبادى لاتذنب ، يقول العبد لا بد لى . يقول الله فإذا أذنبت فتب إلى حتى أقبلك . قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج . قال الرب فكُن مكانك حتى أجيتك . قال العبد . بأى شئ تجيئ إلى ؟ قال بالجوع والفقر والعري . وقال : خلق الله الإنسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الآبالسة . فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية . وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر

والتفاخر قوله تعالى (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المسكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الأبالسة الأباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين الأهو واللعب بقول في كتابه (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومن طبع السحرة استعبدوا الله بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الأبالسة استعبدوا الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعجز بكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الأبالسة . وقال : معرفة وإقرار وإيمان وحمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار . فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بدلنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه، فيكون إثباتنا له صدقنا بعلينا فيه . وقال : العاصون يفتشون في رحمة العلم، والمطيعون يعيشون في رحمة القرب . وقال : ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً للملكه والملك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال : لا بد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم . وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية يفتهى إليه . وقال : ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال : يا أستاذ أي شيء القوت ؟ قال الذكر الدائم . قال الرجل لم أسألك عن هذا . إنما سألتك عن قوام النفس . فقال : يا رجل لا تقوم الأشياء إلا بالله . فقال الرجل لم أعن هذا سألتك عما لا بد منه . فقال يا فتى لا بد من الله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : لا نفس سرما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى . ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضاً سما قلبه سما ، فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش . قال : وسمعت سهلاً يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة ، فإن أثر القليل عليه كثير . قال وسمعت سهلاً يقول : كل شيء دون الله فهو وسوسة . قال وسئل سهل عن قوله : من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكر من النسيان ، وطهارة الطاعة من المعصية . وقال : جناية الخاص أعظم عند الله من جناية العام ، وجناية الخاص السكون إلى غير الله تعالى والآنس بسواه . وقال تستأنس الجوارح أولاً بالعقل ، ثم تستأنس العقل بالعلم ، ثم تستأنس العبد بالله . وقال : من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر . وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة . قال وسمعت سهلاً يقول : يا معشر المسلمين قد اعطيتكم الأقرار من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . وإن له يوماً يبعثكم فيه ويسألكم عن مناقيل الذر من أعمالكم ، من خير يحزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه . قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل) فإن الخردلة إذا

كسرت يكون البعض مننا شيئاً . قال : (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في سخرة ارض السموات اوفى الارض يأتي بها الله إن الله لطيف خبير)
 خيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل
 وكيف لنا بتحقيقها بالأعمال الصالحة ؟ قال في خمسة أشياء لا بد لكم منها : أكل
 الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض ، وحفظ الجوارح كلها مما
 نهاكم الله عنه ، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها . وكف الأذى لى لا تذهب
 أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامس : لاستعانة بالله وبما عنده
 واليأس مما في أيدي الناس ، وذكره آناه الليل والنهار كي يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا
 في ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للعبد هذه الخصال ؟ قال : لا بد له من
 عشرة أشياء يدع خمساً ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ،
 ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه للدنيا واغتيابه
 بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع
 المصيبة والاستعانة بها ويشغل بالطاعة ويرغب فيها ، ويجنب الجهل والقيام
 عليه ، ولا يدنو من شيء من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ، ويطلب بدل الجهل
 العلم والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له : كيف له بهم هذا ويعلم إيش عليه
 ويعمل به ؟ قال : لا بد له من خمسة أشياء : لا يتفنى ولا يتعب نفسه ، ولا
 يقضى عمره في جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشغل
 بيناء يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى النفل
 والسكنيف ، ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحباً يصير
 آخرهم إلى التراب ، ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذى لم يزل ولا يزال
 حياً قيوماً فعلاً لما يشاء . قيل . وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟ قال :
 بإيمانه . قيل : كيف بإيمانه ؟ قال بملئه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ،
 عالم به وبضائره ، قائم عليه . الله عز وجل (أفن هو قائم على كل نفس بما
 كسبت) ويعلم أن مضرتة ومنفته بيده ، قادر على فرجه وسروره قادر على غمه
 وأنه برؤوف رحيم . فهذه خمسة أشياء لا بد له منها وخمسة آخر لا بد له منها

(١٤ - عليه فائز)

لوروم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما أنتم سكم فأحذروه) فيراه بقلبه قريباً منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وعاقته له ، وينقطع إليه في جميع أحواله . فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعمتلوا بها ، بمشي الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا . ولهذا وفي هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبيينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكر إلا جاهل .

• سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدي يقول بلغني أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه في بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يفتوا عنه شيئاً ، فذكر له سهل بن عبد الله فأسر باحضاره في المماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أرنيته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثياباً فردها ولم يقبل منه شيئاً . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهباً . فقال : من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

• سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران المروى يحكي عن بعض أصحاب أبي العباس الخواص قال : كنت أحب الوقوف على شيء من أسرار سهل بن عبد الله فسالت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرني أحد منهم عنه بشيء ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلي ، فأطالت القيام وهو قائم لا يركع ، فإذا أنا بشاة جاءت فرجت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فمسح ضرعها . وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد - فخلها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم : عرفت سهلاسنين من عمره كان يقوم الليل بفرد رجل يناجي ربه حتى يصبح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أفعال بر يعملها البر والفاجر ، ولا يجتنب المعاصي الا صديق . وقال سهل : من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير . وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره * أسند سهل بن عبد الله .

وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التستري قال أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » * [حدثنا محمد بن علي أبي يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعهان سوة يسقين الماء ويداوين الجرحى] (١) .

* حدثنا محمد بن المظفر - إملاء - ثنا أبو علي محمد بن الضحاك بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتي ، والثانية يقضى ديني ، والثالثة أنه متكأ في طول الموقف ، والرابعة فانه عوني على حوضي ، والخامسة فاني لأخاف عليه أن يرجع كافرا

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إحصان ، كذا حدثناه ابن المطهر . وقال سهل
واحد دو التستري . فقلت له : ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذاك ؟
فأبى إلا التستري

سهل بن عبد الله بن الفرخان

— ٥٤٧ —

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن
عبد الله الفرخان الاسفهر دبرى - قرية من ربض المدينة ، مدينة أصبهان - رحمة
الله تعالى عليه ، كان يجاب الدعوة

لحق أحمد بن عصام الانطاكي وأحمد بن أبي الحواري وأبا يوسف النسولى
وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام
الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفزعهم إلى دعاته عند النوائب والهن ، كان
سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن
يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تثبت بعد دعوته .
وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك
وقال : اللهم أيبسها . فبيست فلم تحمل بعد ذلك . وله آثار كثيرة فى إجابة أذعيته
ممهورة ، اقتصرنا منها على ما ذكرنا

فاما رفيع حاله من إيمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتبرى
من حظوظ النفس والمواقفة ، والتبرى من رؤية الناس والمخالطة ، فهائج
ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولقى من الجهال فيما نقل
من مذهب الشافعى - فإنه أول من حمل من علم الشافعى - مختصر حرمة
ابن يحيى عن الشافعى ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق
فصبر على أذاهم لم يعارضهم بشئ محتسبا فى ذلك ، إلى أن مضى هيدا رشيدا
رحم الله . توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبى محمد
سهل بن عبد الله التستري .

فما رواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبو طاهر
سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا الوليد بن

مسلم ثنا عفير بن معدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدماء فمن نزل به كرب أو شدة فليبتعن المنادى ، فإذا كبر كبره ، وإذا نهد نهدته ، وإذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة ، وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح » ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة الصادقة الحق المنجيات لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحبنا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيا ومماتا . ثم سل الله حاجتك . غريب من حديث سليم وعفير لا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا بقية بن الوليد حدثني يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كل ما اشتيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا محمد بن أبي السري ثنا بقية عن بن الهيثم عن دراج عن ابن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جبراني ؟ فتقول الملائكة : ومن ينبغي أن يكون جارك ؟ » فيقول عمار مسجدي . غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو المتواري لا أعلم رواه له راويا إلا دراجا .

— ٥٤٨ — أحمد بن مسروق

• قال الهيثم : ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق . من ساكني بغداد . محب الحارث بن أسد الهامسي ومحمد بن منصور الطوسي والسري بن المفسر السقطي ومحمد بن الحسين البرجلاني .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : من ترك التدبير طاش في راحة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الابدال فسأل هل يبغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدی - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عما عليك ، وخروجك عما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلوا الأسرار عما منه بد ، وتلقها بما ليس منه بد .

* أخبرني جعفر بن محمد وحدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الأيام منصورا

* فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الالفه والأنس ؟ وأوحش مقامات المخالقات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعي ، وركوبي للأهوال طمعا في الوصول ، وها أنا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية . فقال أبو العباس : من يكن سروره بغير الحق فسروده يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة

* أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو العباس بن مسروق : شجرة المعرفة تسقى بماء الفسكرة ، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة والائثار . ومتى طمعت في المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل ، ومتى ماطلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة . مما تطلبه .

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الزاوة عنه
 • حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفى
 ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب
 وأيوب بن سيرين عن عمران بن حصين وقتادة وحيد عن الحسين عن مهران
 وجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرق » .

• حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
 ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
 ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « من كانت له سريرة ضالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل
 حنطاً رداء يعرف به » .

• حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
 ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .
 • حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن حسان
 السلمي ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبيدة بن لبابة عن ابن
 مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل عباداً خصهم
 بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا ، فإذا مضوا حولها منهم وجعلها
 في غيرهم » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان
 ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم
 الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا يعقوب بن
 إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله المزاني ثنا محمد بن السماك عن حائد عن عطاء عن

حائثة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال لعاق اهل ما عثت من الطاعة فاني لا أخفر لك . ويقال لبار اهل ما عثت فاني أغفر لك » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين - وكان من أهل الدين والآداب - عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساكك فأخذ بعمامته فجذبها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أتق أتق عليك ، ولا ترد فيشند عليك الطلب ، إن في هذه النماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر ثقته أو صدقته ونيتته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه . فكان الزبير بعد ذلك يعطى عينا وشمالا .

— ٥٤٩ — محمد بن منصور

• ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا ، وفي محبته بمأموه مسرورا ، وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا .
• حدثنا زيد بن علي المغربي ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : مرني بشئ حق أثره قال : « عليك باليقين » .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول سمعت حبيبي الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين القارمي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شئ ، والكلام في غير شئ ، والمظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ،

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول :
للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصحته تفكير ، ونظره عبرة ، وعلمه بر .
وقال : المبدل لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الأثرى
حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي مهران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدني محمد بن منصور .

كفات لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز * وفقير لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الحرص ليس بذى اقتناع
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي مهران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت
الحسين بن محمد يقول : أنشدني محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس تعدو أن تبدى * لك في زى جميل
ثم ترميك من الماء * من بالخطب الجليل
إنما العيش جوارل * في ظل ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : أسند محمد بن منصور الكثير .
* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور
الطوسي ثنا صالح بن إسحاق الجبدي - دلى عليه يحيى بن معين - ثنا معروف
ابن وأصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أنا سامن أهل لا إله إلا الله
يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم
لا إله إلا الله وأتم معنا في النار . فيغضب الله عز وجل فيخرجهم فيلقينهم
في نهر الحياة فيبرؤون من خروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنمين » . فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطومى ثنا يحيى بن إسحاق السبعى ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبي سلمة عن أم حبيبة قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتبع من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سبعين - فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخطيئة .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا محمد بن منصور الطومى ثنا علي بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبي أيوب الأنصاري قال : قلت يا رسول الله ما هذه الأربع ركعات التي تصلونها عند الزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترجع حتى تصلى الظهر فأحب أن أقدم خيراً » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطومى ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثوري عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما إهاب دبغ فقد طهر » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطومى ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زيد قال حدثني جامع بن أبي راشد - ودوهو تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بريرة تحت مملوك فخيرها فعمقت « فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

• حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثوبان أبو حامد - قال حمزة سألت عنه بقية فقال : هذا رابط منذ ستين سنة - عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أنا لشرار أمتي . فقالوا : فكيف أنت خيارهم ؟ قال : أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحتهم . وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشقاقى »

• حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد ابن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات ، ومن أطان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره . ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول : « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء » .

أبو تراب

- ٥٥٠ -

❦ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشي

صاحب حاتم الأصم ولقي أبا حمزة المطار البصري . معروف بالتوكل والسباحة والفتوة . توفي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين . صحبه أبو بكر بن أبي حاتم النزيل ، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البصري .

• سمعت أبا عبيد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبي حاتم يقول سمعت أبا تراب الواهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول : من شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب للنار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الواهد يقول قال حاتم الأصم : الإهد اسم والزاهد الرجل وللزاهد ثلاث شرائع ، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل ، والرضا بالقضاء . وأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحسب وتعرف ثواب ذلك الصبر . ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شيء وقتا والوقت على وجهين إما يحجي بالفرج وإما يحجي بالموت فإذا كان هذان الشيئان عندك فانت حينئذ طرف صابر . وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب ، فإذا كان مقرا مصداقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم ، والاستقامة على معنيين : أن تعلم أن مالك لا يفوتك فتكون واثقا ساكنا . وما لغيرك لا تناله فلا تطمع فيه . وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض . وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد ، وأما القضاء الذي لا تهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر

• سمعت والدي يقول سمعت أبا عبيد الله بن الجلاء - بمكة - يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة ، أولهم أبو تراب النخشي توفي بالبادية فأكلته انسباع . قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم تحبون النفس وهي الله ، وتحبون الروح والروح لله . وتحبون المال والمال لله ورثة ، وتحبون اثنين ولا يجدونهما : الفرح والراحة وهما في الجنة .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبي حاتم ثنا عسكر

ابن الحصين السامح قال روى إبراهيم بن آدم في يوم صائف وعليه جبة قرو مقلوقة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجله يقول : طلب الملوك الراحة فأخطوا الطريق .

• سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي بمكة يقول : قال رجل لأبي تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لي إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لي إلى الله حاجة . وقال : الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفقر إلى من هو مثلك .

• سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبي طاهر قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزائهم .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الأخلاص .

• أسند أبو تراب غير حديث .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحصين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصري ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السبائي عن الحصين ابن واقد عن أيوب السخثياني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لي قرصة بيضاء ملبكة باليمن واليمن ؟ فقام رجل

فجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «في أي شيء كان؟ فقال في عكة صلب.
فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم».

• حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن
مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الواهد البلخي
ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلعة بن كهيل عن جندب
ابن سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سمع نضع
الله به، ومن رأى رأى الله به».

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب
ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه:
أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم
من فضلي ونعمتي، فإن الحاسد عدو لنعمتي، مضل الفضلي، ساخط لقسمي
الذي قسمت بين عبادي. ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه.

• حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم
ابن أبي حازم يقول سمعت أخى أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشي:
وقفت سنا وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بمرفات مارأت قط
أكثر منهم ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاءً فأعجبني ذلك وقلت: اللهم من
لم تتقبل حجته من هذا الخلق فأجعل ثواب حجتي له. فأفضنا وبتنا بجمع
فرأيت في منامي هاتفاً يهتف بي: تنسخي على وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزني
وجلالى ماوقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له. فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا
فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك
فانك تعيش أربعين يوماً. فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن
معاذ فقالوا: إن أبا تراب قد مات فقمنا فغدونا رحمه الله،

قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير المارفين من العراقيين اقتصرنا على
ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم. منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كآبى
سعيد الخزاز وطبقته، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه
وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين.

أبو إسحاق الآجرى

٥٥١

فمنهم أبو إسحاق الآجرى إبراهيم بغدادى ، له الآيات المعجبة ،
والكرامات الطيفة .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو عمر العتائى
ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم
من إبراهيم الآجرى قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب فكلمه
فقال له : أرنى شيئا أعرف به شرف الإسلام وفضله على دينى حتى أسلم . قال :
فقال له : وتعمل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله فى
رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار - نار تنور الآجر - ودخل
فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج
رداء اليهودى حراقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول
سمعت عبدون الزجاج يقول قال لى إبراهيم الآجرى : يا غلام لأن ترد إلى الله
عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

القاسم الجربرى

٥٥٢ -

❦ ومنهم القاسم الجربرى ، كان فى حاله مسددا ، ومن أسباب الدنيا مجرداً ،
كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن
الحارث على القاسم الجربرى طائداً فى مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه
على قطعة بازية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة
فما سألنا حاجة قط .

أبو يعقوب الزيات

٥٥٣ -

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتما لوقته ، مشتغلا بنفسه ، يراعى
خطراته ، ويشغل بخلواته . كان جماعة الناسك يعظمون حاله .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دقت على أبى يعقوب الزيات بأه فى

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم من الجبى إلى ؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا تنقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجازني فأعطى التوكل حقه ثم قال ا : ستحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندى شئ . فقلت له : ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس ؟ فقال : إن كنت أنت والافلا . وذكر يومما لبعض المرادين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوث بالله . يريد لا يحفظ القرآن كما ترجع لأريجها . فما يتنعم بما يتزعم فما بناجى ربه أما تعلم أن عيش المارفين سماع النعم من أنفسهم وغيرهم .

— ٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفي

ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الاوراد . أكثر نساك بغداد تادبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق .

* وحدثني عنه جعفر بن محمد بن نصير قال : ذهب إليه يوما الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها . فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها فني أخذها سرور رجن مسلم . فأخذها ثم سأله فقلت : يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ استعمال كل صله . كلامه أحب إليك أم سكوته ؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال : ان كنت هو فتكلم

❦ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بابي عبد الله البرائي الواهد ومن تلامذته

* حدثني أبو عمرو العثماني ثنا محمد بن علي البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر : قال : كنا فاني أبا عبد الله بن أبي جعفر الواهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد . قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها ؟ قال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث : « إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بيدي وبينك سترأ وأنت غداً في بطني ؟ » قال قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

أبو هاشم الزاهد

— ٥٥٥ —

❦ ومنهم أبو هاشم الزاهد - كان إلى الحق وافداً ، وعن الخلق حائداً ، وفيما سوى الحق زاهداً . من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البرائي .
❦ أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي - فيما كتب إلى وقد رأيته - وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها . فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى الآخرة مشتاقون .
❦ أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه أبو عمرو العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : نظر أبو هاشم إلى شريك - يعني القاضي - يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لا ينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لفلح الجبال بالأبراس من إخراج الكبر من القلوب . وقال أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ ، لكانت الآخرة أهلاً أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

العباس بن مساحق

— ٥٥٦ —

❦ ومنهم العباس بن مساحق المحرومي .
كان في المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .
(١٥ - حليه - فائز)

• حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازى : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازى قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت على العباس بن مساحق الخزومى عباءة شديدة البلاء ، فقالت : رحمك الله ماهذه العباءة التى أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : يا ابن حكيم ! أولا يمكن فى هذه التبلىغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا فى أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بفرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) خففوا والله مضاجعهم ، وخرّبوا من العمارة فروشهم ، وعملوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرّوا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

عبيد الله العمرى

— ٥٥٧ —

• ومنهم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبد الله العمرى .

• حدثنا نصر بن أحمد بن شاهين ثنا صمر بن الحسن بن على بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا صمر بن عبد الله العمرى قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مکتوب :

اهمل فانت من الدنيا على حذر • واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم بانك ما قدمت من عمل • محصى عليك وما جمعت موروث

• حدثنا صمر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا المنثى بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمرى : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — على بن معبد

❦ ومنهم المعاتب بالعناب ، لاستهانتها بالتراب . — على بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا صهر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزيري يقول سمعت هارون بن كامل يقول سمعت على بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شيء ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والاشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العناني ثنا محمد بن زيد السامح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري — بمسقلان — قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير في جبال لكامل إذ مررت على واد كثير الاشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تنافى الاطيار بمجنين في أفنيته ، ومن خرخرة المساء على رضاضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الدارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلا بل حزني قال ذو النون : فاتبع الصوت حتى أوقعني بباب مغارة في سفع ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوى العزلة والانفراد ، فسمعت وهو يقول : سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهمي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نقوس أهل المحبة فهمي لا تحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت : السلام عليك يا حليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظمن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفردته خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبته لنفسه عن التصنع في الكلام ؟
فقلت : أوصاني إليك الأسرار والرغبة في الصبح والاعتبار . فقال لي : يا فتى
إن لله عبادة قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرق ، فأرواحهم بشدة
الاشتياق إلى الله تسرح في الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى
ما ذكر لهم في حجب الجبروت . قلت : يرحمك الله صفهم لي . فقال أولئك أقوام
أوووا إلى كنف رحمته . ثم قال : سيدى بهم فألحقنى ، ولا صمالمهم فوفقنى ،
فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعقولهم مؤيدا . فقلت : يرحمك
الله ألا توصنى بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فأنله يوما
يتجلى فيه لأولياؤه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليتته * وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي ياسيدى ناظر * أرى به الحق فأصميته
عبدك أضحى سيدى مدتها * لو شئت قبل اليوم داوئته
ثم أنشأ يقول :

مدامى منك قريحات * بالخوف والوجد نصيجات
افلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيحات
طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصى مستريحات

على بن رزين

— ٥٦٠ —

❦ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن على بن رزين .
كان عن الأظمة والاشربة معدولا ، وفي المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج
به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان
* سمعت أبا بكر الطومى الدينورى - بمكة - يقول سمعت شيخى
إبراهيم يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : كان لي شيخ أصحبه يشرب في
كل أربعة أشهر شربة من ماء - يعنى صاحبه - على بن رزين - طاش مائة
وعشرين سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبد الله

المغربى محمد بن إسماعيل تلميذ على بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سيناء سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبي عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسى بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضمن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون فى صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضمن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدهم بالصبر والرضا ، فما إزدادوا بالبلاء إلا حبا ورضاء بحكمه . والله عباد أوجدتم نعماء مجردة عليهم ، وأسبغ عليهم ظاهرا العلم وباطنه ، وأدخل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول .

يا من بعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابورى

❦ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابورى . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، تخرج به طامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابورى . وشاه الكرماني . صاحب عبيد الله الأباوردى . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزي . توفى سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال أبو حفص : المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحى بريد الموت . قال : وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمه ، فإذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فإذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية .

* سمعت أبا بكر بن همدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار ، فغشي على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .

* سمعت أبا عمرو بن همدان يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا حفص يقول : تركت العمل فرجعت إليه ، وتركني العمل فلم أرجع إليه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا علي الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم ينهم خواطره فلا تلمه في ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه ، فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال : تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنيد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندي أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنيد : قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسي ، لاحتقارها واحتقار نفسي عندي .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجك إليه . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو خشم قلب هذا لخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء اليهود . قال الله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال : ترك مالك والتمزام ما أمرت به .

— ٥٦٢ — حمدون بن أحمد

❦ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن همارة .
صحب أبا تراب النخشي ، وكان فقيها على مذهب الثوري . وهو شيخ الملامتين .

❦ سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة - صاحب الخان بنيسابور - يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أوقع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له : أرى في سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر . وقال له عبد الله بن منازل يوماً : أوصني . قال : إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل . وقال : من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ما جرى عليه في سابق العلم له وعليه ، فإنه يتفرغ إلى كل شيء . وقال : كفايتك أساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب في الفضول .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول - وسئل عن طريق الملازمة - فقال : خوف القدرية ، ورجاء المرجئة . وقال : لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لأحد أدون ممن يترين لدار فانية ، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون عليهم ، والمتهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزينتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكير في آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبذولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهّدون الخلق في الدنيا بالأعراض عنها ، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفّه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو تقصّيتنى كل نقص لم تنقصنى كنتقصى عندى . ثم قال : تسفّه رجل على إسحاق الحنظلى فاحمله وقال : لآى شئ تعلمنا العلم ؟ أنت عبد مالم تطلب من يخدمك ، فإذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : للخلق في يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لامارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ماأملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لقلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل » . وذلك في قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكنكم خشية الاتفاق) وكان الانسان قتورا (

* أسند الحديث : حدثنا أبو حمد عبد الله بن محمد بن فضالوية النيسابورى . ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأصم عن سعيد بن عبد الله عن أبي برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

❦ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . باهى الأصل ، سكن ممرقند . صاحب أحمد بن خضروية المروزي . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقته . * سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى - بنيسابور - يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولها لا يعملون بما يعلمون . والثاني يعملون بما لا يعلمون . والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال : الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمة ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهو اهواء حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار مولاة ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل . وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صدique من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوم ما يوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا علي بن القاسم الخطابي ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد - بسمرقند - ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

— ٥٦٤ — محمد بن علي الترمذي

❦ ومنهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن صحب أبا تراب النخشي ولقي يحيى بن الجلاء . له التصانيف المشهورة . كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين . تابع للأثر .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال : نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني الفؤاد في الصدر ، فبذكر الله يربط القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها وليتها من الماء ، فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيقظ يبست الأغصان ، فإذا مددت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فكذلك القلب إذا ييبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة ، فإذا مددتها انكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار . وإنما يربط القلب بالرحمة ، ومامن نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمنطر ، فإذا حط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجداء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسماغم ، والأركان معطلة عن أعمال البر فعدوا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهياً لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبق عليهم دنس ولا غبار . فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة ، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالحبّة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فكان . فمن محبته للآدميين يفرح بنوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ، ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقنكم ، وأتم في أعالي المملكة تعالينون عظمي وحجتي وسلطاني ، وقد عريتم من الشهوات . والشياطين والادميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ، ومن التراب خلقتهم ، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله

ثقول قال محمد بن علي الترمذى : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره . وقال محمد : ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذى يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، ومراة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذى ثنا محمد بن رزام الابلى ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : يا موسى إنه لا يرانى حتى إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق . إنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

— ٥٦٥ — أبو بكر الوراق

❦ ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الباقى . له الكتب في الماملات .

* أسند الحديث - حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقاب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم . لحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة .

والصفاء ، وعلمته الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلمة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازي قال سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزدق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تقسق . ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرني محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غايتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه . واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث - أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا علي بن الحسن البلخى ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى ثنا أبو هرمان موسى بن حزام الترمذى ثنا أبو أسامة عن مهران بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد الخدرى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطائفى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن شيبه ثنا عمر ابن معاوية عن مهران بن حمزة العمري ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بني سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتقضى إليه ثم يفقر سرها .

— ٥٦٦ — شاه الكرمانى

❦ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .
تمرى من الأغراض ، تحزرا من الاعراض ، كان من أبناء الملوك وتشر
للسلوك تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .
صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى . كان ظريفا فى الفتوة ، عريفا
فى المروءة .

❦ سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول
قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا
به ملاحظا لمننه وفوائده ، شا كرا له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .

❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا
على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا
فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، واللؤم من شيم الأندال . وما
تعبد متعبد بأكثر من التحجب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله
دليل على محبة الله .

❦ سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول :
كان شاه الكرمانى بن شجاع . حاد الفراسة ، وقلما أخطأت فراسته ، وكان
يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وعمر باطنه بدوام
المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أهل الحلال لم تخطئ فراسته .
قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن
نظر إليهم بعين الله عذروهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول
سمعت محفوزا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهره والى مايجرى على سرهم ، ثم
كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعاقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما يكره فأما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسى يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فإذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فإذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو طامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحياها . فقال سهل اطعمها واسقمها ، فقممت ففتت لها خبزا ووضعت لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : يا أبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزىنى به . قال أبو عبد الله : وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقد قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو طامر قال : أنشدنى عبد الله الاقرقوى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ما هذا هو الله
فهذه أحرف تبدولكم وبكم * إذا تمنعيت معناها هو الله

٥٦٧ - يوسف الرازى

§ ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتخلى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للترين والتصنع ، مفارق للتلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المنتطحين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبدا لله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوأشيتنا سواء ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره ، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء . إذ كان الله له عوضا من كل شيء . قال وقال رجل ليوسف : دلني على طريق المعرفة . فقال : أر الله الصدق منك في جميع أحوالك بمد أن تكون موافقا للحق ، ولا تزق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقت سقطت ، وإذا رقى بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : طارضى بعض الناس في كلام وقال لي : لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب . فقلت عجيبا له : لو أن التوبة تطرق باني ما أدنت لها على أنني أنجوها من ربي . ولو أن الصدق والاخلاص كانا لي عبيدين لبعتهما زهداً مني فيهما ، لأنني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيداً مقبولا لم أتخلف باقتراف الذنوب والمأثم وإن كنت عنده شقيما مخذولا لم تسعدني توبتي وإخلاصي وصدقي . وإن الله تعالى خلقني إنسانا بلا حمل ولا شفيع كان لي إليه ، وهداني لدينه الذي ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بي - إن كنت حراً عاقلا - من اعتمادى على أفعالي المدخولة ، وصفاتي المعلولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل .

* سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعلم تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطالب شيء وهو يمنعك ذلك فاعلم أنك معذب . وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي مهران الهروي يقول سمعت منصور بن عبدالله الهروي يقول سمعت يتيمة الرازي يقول : لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشتهيت أن أراه - من حسن كلامه - فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت إلى سألته عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألت حتى دللت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبة من رؤيته - وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه - فسلمت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال : وإلى أي شيء جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لي : لو قال لك بجلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عنده حتى أقوم بكمايتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك بمنعك من زيارتي ؟ قلت : ما ابتليت بشيء من هذا ، ولو كان بدالي لا أدرى كيف كنت في ذلك الوقت . قال : أعينك بالله ، أنت كبس ، عسى تقول شيئاً قلت : نعم . قال : غن لي . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبني دأباً في قطيعتي * ولو كنت ذاحزم لهدمت ما تبني
كأنى بكم واللّبت أفضل قولكم * ألا ليتنا نبني إذا اللبت لا يغني
قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال : يا بني ألوم أهل الري أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ في كتاب الله ولا أبكى . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أي شيء وقع .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حدائمه :
كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا
وأقول :

لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي * يدبر أمر الخلق وهو شكور
وأشكركم في السر والجهر دائماً * وإن كان قلبي في الوثاق أسير
قال : وسمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
ليس أعمال الخلق بالذي ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال
الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإنى ربما تمثلت
بهذه الأبيات :

يا موقد النار في قلبي بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبي بك النار
لا عار إن مت من شوقي ومن حزني * على فعالك بى لا عار لا عارا
قال : وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره
هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على السنة
العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلاً متحيراً ، أو
حالماً مفتوناً ، فيا من جعل سمعى وعاء لعلم عجائبه ، وقلبي منبعاً لذكرك ، ويا من
من على بمواهبه اجعلنى بحبلك معتمداً ، وبجودك متمسكاً ، وبحبالك متصلاً .
وأكمل نعمتك عندي بدوام معرفتك في قلبي ، كما أكملت خلقي ، وسددنى
للتى تبلغنى إليك ، واجعل ذلك مضموماً إلى نعمائك عندي ، واهدنى للشكر
حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ، ولا تنزع محبتك من قلبي يا ذا الجلال والإكرام
والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولاً وآخراً .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين
قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تهزرك هيئته
وتخوفك في السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذى هو أعلم به منك .
(١٦ - حلية - طائر)

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلنى على مجالسة من تقع على هيئته . قال يوسف :
وقيل لذى النون : أين مجلس الآمنين ؟ فقال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .
قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب ؟ قال : لا تصحب
من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسى
فقال : نهاك عن صحبة الخلائق بأسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار
ذو النون أخاه فى شقة بعيدة ، فقال ذو النون : ما بعد طريق أدى إلى صديق
ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت
العاصى لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأنى أنظر إلى الصالح
فى الصنع فيهون على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت
الفتح بن شخرف يقول قال لى ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى
الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب
لقاء الله فليرم بكفه عنده ، وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم
مخاطراً بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين
يقول : حدثنى محمد بن يحيى السرخسى الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامى
يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو
ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف :
فذكرت ذلك لذى النون فقال : هذا الكمال . الواهد يقول : كيف أصنع ؟ والعارف
يقول : كيف يصنع بى ؟ ثم قال : تاه القوم فى جماله وجلاله . قال : وسمعت
يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاما
أولها الاجابة ، وأعلها التوكل . وقال ذو النون : الناس أعداء ماجهوا ، وحساد
ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأتاه رجل يوماً فقال : يا أبا الفيض أوصنى
فقال : بى أوصيك ؟ إن كنت ممن قد أيدت منه فى علم الغيب بصدق التوحيد
فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبیین والمرسلین والصديقین
وذلك خير من وصيتى . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعت
يقول : استعبدنا بالعناء فلا بد من الاتقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فمدوا أعينهم إليها . قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا تقش سرك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوأهم خلقا . قيل : وما علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور الأسرار . وسئل يوما أفيم يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الإخلاص ، فإذا أخلاص تخلاص . قيل : فما علامة الإخلاص ؟ قال : إذا لم يكن في عملك محبة حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن عبد الله الرازي - بدمشق - حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي الرازي ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو المعلى عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طائر ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألم أنهك أن ترفع شيئاً لعد ؟ إن الله يأتي برزق كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن بلدي وقال : ما حاجتك ، وفي أي شيء جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثني . فقال : أما بلغك أني قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك به ، وأترحم عليك . فحدثني بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بايتك يا صوفي . تسألني عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبى زرعة حفظه الله ؟ فقلت : بخير . فقال : خمسة أَدْعُو الله لهم في دبر كل صلاة : أبواي ، والشافعي ، وأبو زرعة ، وآخر ذهب غنى اسمه .

❦ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين الرازي الصوفي ثنا أحمد بن حنبل بإسناده مثله ، ولم يذكر الكلام . * حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازي حدثني يوسف بن الحسين ثنا طاهر بن سيار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أوشك أن يبيع ما يحتاج إليه .

٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

❦ ومنهم العارف الفاضل . والعايد الناصح . كان بالحكم منطقاً فصيحاً وللمريدین شفيقاً نصيحاً ، علمهم الآداب الرفيعة ونبههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهر مسلوباً ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

رازى المولد ، خرج زائراً إلى أبى حفص النيسابورى مع شيخه شاه الكرماني فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكناً ، وعلى ابنته ختناً . كان حميد الاخلاق . شديد الارفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بهاسنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبى حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه لطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم - صاحب الخان - يقول سمعت أبا صهر بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل الباخي : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا صهر بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا تقلنى إلى غيره فسخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبى أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء : في المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع في المال ، والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله [يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك من دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان : أنت إمسجون إماتبت مرادك وشهوتك . فإذا فوضت وسلمت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إغما . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعزوا بعز الله كي لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهلت علمه إلى عالمه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

الاعظم . والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز لهاقل أن يزيل للائمة صمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

§ أسند الحديث : فن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت في كتاب جدى أبي عثمان بخطه : حدثني أبو صالح حمدون القهار صاحب أبي محمد بن يحيى النيسابورى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد بن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد بن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين » . قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذى يروى عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبي ليلى .

أحمد بن عيسى

— ٥٦٩ —

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والاجوبة المشهورة . أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى .
صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة ثاني القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود .

* سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخى أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئاً ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتاً لا محالة ، لما بقي عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تختلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت صهر بن علي الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : إن الله عجّل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربه . وعجّل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع . ولسان في الظاهر يعلمهم علم الخلقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروي سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوماً أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلاً عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروقات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجري الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسي يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

محمد بن علي الكتاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزائن
أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ،
ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت
أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : المحب يتعلل إلى محبوبه
بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسألكم عنها فهل من مخبر * فإني بنعم مذنات دارها علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظننوا أموا

إذاً لسلكنا سلك الريح خلفها * ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم
* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا أبو بكر الكتاني وأبو الحسن
الرملي قالا : سألتنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله .
فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف .
ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين .
ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين
ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن
مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين .
وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا طأناها وأحكمها وحلت القلوب هذه
الحلة أدمنت النظر في النعمة ، وفكرت في الأيادي والاحسان ، فاتفردت
النفوس بالذكر ، وجالت الأرواح في ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على
حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه في محبته ناظرة . أما سمعت
قول الحكيم وهو يقول :

أراعي سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائماً وتعرضاً * وقرعاً لباب الرب ذي العز والفرح
فألهم أنهم قربوا فلم يتباعـدوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ،
ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتأهوا بمن يعبدون ،

وتعزوا بن به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون ؟ وعزوا في غرف هم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فليل هذا فليعمل العاملون .

• سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول قال أبو سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس في الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والعطاء ، فن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فرح بالفرح بالمعطى - وهو نفسه - ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم ، من فرح بالعطاء . فينبغي أن يكون فرحك في العطاء بالمعطى ، ولذلك في اللذات بخالق اللذات ، وتنعملك في النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

* أسند الحديث : فن مسانيده :

* أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا علي بن محمد المصرى ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادى الصوفى ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفارى ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوؤكم خلقا » .

— ٥٧٠ — أحمد النورى

• ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنورى أحد الأئمة ، له اللسان الجارى بالبيان الشافى عن أسرار المتوجهمين إلى البارى ، لى أحمد بن أبى الحواري وصحب سرى السقطى . يعرف بابن البغوى

• سمعت عبد المنعم بن حيان يحكى عن أبى سعيد الاعرابى محنته وغيبته عن إخوانه في أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقعة سنين متخليا عن الأيناس ، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجالسه

سوأشكاله ، و انتقبض عن الكلام لضعف في بصره و انحلال في جسمه وقوته
 * حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان ثنا محمد
 ابن أحمد أبي سفيان و محمد بن علي القصباني قالا : قدم أبو الحسين النوري
 وكان صوفيا متكهما في بعض قدماته من مكة في غير أوان الحج فخرجنا
 فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا في وجهه تغيراً ، فقلنا : يا أبا الحسين تغير الأسرار
 من تغير الإخبار . فقال : لا إن الحق يحمل كل كل و تنقل عن قلوب أوليائه
 ثم أنشدني :

أخرجني من وطني * كما ترى صيرني * صيرني كما ترى . أسكن فقر الدمن
 إذا تعبت بدا * وإن بدا غيبي * وافقته حتى إذا . وافقني خالفي وقال
 لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رأي النوري في رجوعه من الحرم
 ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟
 فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار خملها ، وأعرض عن الصفات فحقها .
 ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني * أزعجني عن وطني * غربني شردني * شردني غربني
 حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبي * واصلني حتى إذا * واصلته فاصلني
 يقول لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت عمر البناء - البغدادي بمكة - يحكي لما كانت محنة غلام الخليل
 ونسب الصوفية إلا الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ في جملة من أخذ
 النوري في جماعة ، فادخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوري
 مبتدراً إلى السيف ليضرب عنقه ، فقال له : السيف : ما دعاك إلى الابتدار
 إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة
 فتوقف السيف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم
 إلى قاض القضاء - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه
 النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

إلى

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدقون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال : من وصل إلى وده أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروى قال حكى لى عن جعفر بن الزبير الهاشمى أن أبا الحسين النورى دخل يوما الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ، فبقى فى وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعا بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النورى : رب قد رد على ثيابى فرد عليه يمينه . فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثانى يقول سمعت على بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النورى ذات يوم فرأيت رجله منتهخين ، فسألته عن أمره فقال طالبتنى نفسى باكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى على ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أأكلت قلت لها : قومي حتى تصلى فابت فقلت لله على وعلى ان قمعت على الأرض أربعين يوما فما قمعت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : كان فى نفسى من هذه الآيات شئ فأخذت من الصبيان قصبة وقت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لاغرقن نفسى . قال : فخرجت لى سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجال عن النورى قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مزابل على جيف .
* سمعت أبا الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى يقول سمعت على بن عبد الله

البغدادى يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النورى علة والجنيد
علة والجنيد أخبر عن وجده ، والنورى كتم . فقليل للنورى لم تخبر كما أخبر
صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببيلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلباً * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن
نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول . .

أجل مامنك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبي

أجل من أن نجلا * أفنيتني عن جميعي * فكيف أرى المحلا

قال . فبلغ ذلك الشبلى . فأنشأ يقول . .

محنتي فيك أننى * لأبالي بمحنتي * يا شفاى من السقام

وإن كنت عانى * تبت دهرافذ عرفتك * ضيعت فيك توبتي

قربكم مثل بعدكم * فتى وقت راحتي

* سمعت على بن عبد الله الجهمي يقول سمعت على بن عبيد الله الخياط
يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول - ويوصى
بعض أصحابه - عشرة وأى عشرة ، احتفظ بهم وأعمل عليهم جهداً ، .
فأولى ذلك من رأيت يدهى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع
فلا تقرب منه . والثانية من رأيت يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا
تقرب منه . والثالثة من رأيت يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقرب منه ،
ولا ترتق به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحاً والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا
إن مت جوعاً فلا تقرب منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فإن رفقته يقسى قلبك
أربعين صباحاً . والخامسة من رأيت مستغنيا بملسه فلا تأمن جهله .
والسادسة من رأيت مدعياً حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره
فاتهمه على دينه . والسابعة من رأيت يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم
أنه مخدوع ، فاحذر أشد الحذر . والنامنة مريد يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لا ترجون خيره . والتاسعة فقير لا تراه عند السماع حاضرا فانهمه ،
واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همه . والعاشرة من رأيت
مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعي الكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة
عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثني عبد الواحد بن بكر حدثني علي بن
عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النوري قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه كأنه
يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دائما * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلي زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي - بنيسابور - عن أبي الحسين النوري قال : أعلى مقامات أهل الحقائق
انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبتهم ، وسبيل الراجين التأميل
لما موههم ، وسبيل الفانين الفناء في محبتهم ومما موههم ، وسبيل الباقيين البقاء
ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة
للمحبيب تتزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي قال أنشدنا النوري .

كادت سرائر سرى أن تسربما * أوليتني من سرور لا أممية
فصاح للسر سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبدية
فظل يلحظه سرا ليلحظه * والحق يلحظني ألا أراعيه
وأقبل السريغني السكل عن صفتي * وأقبل الحق يغنيني ويغنيه

* حدثني عثمان بن محمد قال أخبرني أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن
القناد يقول : كتبت إلى النوري وأنا حديث .

إذا كان كل الكل في النور فانيا * أين لي عن أي الوجودين أخبر
فأجابني في الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك في الأوصاف عندي تحير
 * حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال
 كتب النوري إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف .
 يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرأثرهم كتم وإعلانهم ستر
 فتي ضاع كتم السريين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
 فأسبل أستار التخضر صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
 فكتام سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
 فكأتمه المكنون ثم تكأتمت * جوانحه فالكل من بته صفر
 ضنين بما يهواه ملاح لائح * يقاربه إلا احتمى صوبها الفكر
 ومكتمت وافي الضمائر وامتنى * لمودعه جعداً وليس به غدر
 لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه في حاله المنهل الغمر
 فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا
 جذبني إليه ، وقد أرجأت أمرها إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى
 يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : رأيت غلاماً
 جميلاً بيغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون
 النعال الصرارة وتمشون في الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم
 أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع قاطر
 ولا تعط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر
 ومن مسانيد حديثه فيما أخبرني به محمد بن عمر بن الفضل بن غالب في كتابه
 وقد لقيته وسمعت منه غير شيء .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشي مع أبي الحسين أحمد بن محمد
 النوري المعروف بابن البغوي الصوفي فقلت له : ما الذي تحفظ عن السرى
 السقطي ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف السكرخي عن ابن السماك عن الثوري

عن الأعمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان : فذهبت إلى السري السقطي فسأله فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأعمش مثله :

٥٧١ الجنيد بن محمد الجنيد

❦ ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم ، المنور بخالص الأيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب ، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد : كان كلامه بالنصوص مربوطا ، وبيانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واعتناقه للمنهج الكافي ، وثرومه للعمل الوافي

❦ سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المقيّد يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور فاحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مفلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

❦ سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول : أخرج معي نصحر . فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لا ترى شيئا نكرهه . فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني . فأقول له ما عندى سؤال أسألك فيقول : سلني مما يقع في نفسك فتنتال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرق ؟ فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تاوا عنى ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حبيش الناقد الصوفى صاحب أبى العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فاقر به . قلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ، فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يصف الخلق فى تدبيره إلى وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ، ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيى ، ولا يسكن ولا يحرك غيره . جل جلاله ، فقد سئل بعض العلماء ف قيل له : بين التوحيد وعلنا ما هو . فقال : هو اليقين . ف قيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها فعل الله وحده لا شريك له ، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك جعلت الله واحداً فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى يقيناً . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فإذا عرف القلب التوحيد وفعل ما عرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ، فإذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غير الله ، ثم تخاف غيره وترجو غيره لم تأت بالامر الذى ينبغى فلو صملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

• سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعطى به : يا فتى الزم العلم ولوورد عليك من الاحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالاحوال تندرج خيك وتنقد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقالت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، وتقدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركمها في الاسحار .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الآورات والعبادات ، بعدما ألقفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

• أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتنى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة (١٧ - حلية - طائر)

في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لا غاية للمعروف عند العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة ، ولا تحيط به العقول ، ولا تنوهم الأذهان ، ولا تنكفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بمعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ هو الاله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوى من غير مقو ، وكل قوى فبقوته قوى ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم فبعله علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير نهاية ، ولا يستحق هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيده الله ، وخلع الأنداد من دونه ، والتصديق به وبكتابيه وفرضه فيه ونهيه . والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتباعه في كل وقت ، وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب منه . فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم القدر والاجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والاكلاء ، فعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ، ونفاذ قدرته ، وأليم عذابه وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بمجنته وتحننه ، وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ، ورأفته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم ، فأجلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه واجتنبوا كل مناهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعمهم على ذلك ، ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه . فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، لما راوه مجلاها ثبارا هباراجيا طالبا مشتاقا ورعاً متقياً باكياً حزيناً خاضعاً متذللاً . فلما ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة ، فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقينا قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الأدناس ، فقال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكير في الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعهم ، وفي المقادير كيف قدرها فانسقت على الهيئات التي هيأها ، والاوقات التي وقتها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمنع منها شيء عن المضي على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر في القعدة يفتح باب التعظيم لله في القلب . ومربعض الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظمتا رحمك الله . فقال : بم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا صمد ومجاري هذه الأنهار والبحار ، علموا أن لذلك صنعا ومدبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم طينوه ، والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ، إذ هم له أجل وأهيب .

• سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخي أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، ساهل متلفة ، لا نسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا واصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعمت لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها ، وأستودعك الله من ذلك . أسأله أن يجعل عليك واقية باقية ، فان الخطر في سلوكهم عظيم ، والأمر المشاهد في الممر بها جسيم ، فان من أوائلها أن يوغل بك في فيع برزخ لا أمد له إلاغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا ، وترسل في جوبهنته إسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فن أنت

حيثئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حينئذ في محل أمنه روع .
وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورقاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته
ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولا مهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ،
وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفوانح بدائعه احتكام ، وعواطف ممره احترام .
فلن غمرتك غوامره انتسفتك بوادره ، وذهب بك في الارتماس ، وأغرقتك
بكثيف الانطماس ، فذهبت سفالا في الانغماس إلى غيردرك نهاية ولا مستقر
لغاية ، فن المستنقذ لك مما هنالك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟
وأنت في فرط الالاس من كل فرج مشوه بك في إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر
ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتسف ، وأتلف بالقررة نفسه ،
وأوقع بالسرعة حتفه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولأحرمنا وإياك ما خص
به العارفين . واعلم يا أخى أن الذى وصفته لك من هذه المفاز وعرضت
ببعض نعتيه إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها بعد ، والكائن بها فقد ،
نخذ في نعت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعت والسؤال ، ويوجد في
المقاريين والأشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك
لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاته الأبطال والهجوم على حين وقت النزال ،
والتعرض لاما كن أهل الكمال ، قبل أن تمات من حياتك ثم تحي من
وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك
إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وقراه
علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه - : اعلم رضى الله عنك أن أقرب
ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس
المتخلفين ، ما صدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال ، فهل يحسن
يا أخى أن يدع داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته
وآثاره . وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول
يليق ، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجِد في العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقليله ، وتقرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ، ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعبياً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاركم عنه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذي يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن الله ضئان من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أنزهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبحليل قدر ما أمنهم عليه علماء طارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أرادهم أوقافهم ، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالادناء إلى مكين الايواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى من فضله بالعلم ، ومكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستتمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيري الدنيا والآخرة .

* أخرني جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجنيد بن محمد - وسئل عن ما تنهى الحكمة - فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب عنه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك . فقال له السائل فبم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمّد في الباقي أثره ، ويطيّب عند جملة الناس خبره ، ويؤثر من في العواقب ضرره . قال : فمن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما تعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الإشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسرت عن الكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن طادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن لله عبداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأماراة بالسوء ، والداعية إلى الممالك ، والمعينة للاعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) ففرع أسمع فهو مهم حلاوة الدعوة لنصفح التمييز ، وتفسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأضمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأمانات شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى ذنوبهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقب الغفلة ، وأقاموا عليها رقيباً من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبيراً ، فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وإياها وحفظها بارئها ، وكلاهما كافياً . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت

حاجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، ترأروا كما تتردد في أجساد
قد أذبلتها الخشمية ، وذلتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ،
وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحديثها الفكرة ، وشمارها
الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لا تتلقى فادماً ، ولا تشيع
ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكثرة الثقة بالله ، وه مولها
الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ،
ورقبت لنفيس العلم المخزون ، وكفيت ثقل المحن (لا يحزنهم الفزع الأكبر
وتنلقاهم الملائكة - هذا يومكم الذي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من
غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شيء
أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم . قال وسمعت
الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد :
لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .
* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟
قال : ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك .

* سمعت علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت محمد بن الحريص يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت
المسيء بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدر ؟ فقال له الجنيد :
هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذي أتاكم به من عندي
الغنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع في قلبي أن زعيم
القوم أرذلهم .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمي يقول سمعت أبا بكر المطوي يقول : كنت عند الجنيد حين مات نختم القرآن ثم ابتداء من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

• حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابته فقال : وقفنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضي الأمور وأحبها إليه ، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذي يستأثر الله بعمله دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والاحلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربّه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وأشبه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه . وأما ما تعلمه الحفظة فما وكأت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) . فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السمع ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ماعقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسرّه فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره ، وإذا استغنى القلب بعلم الله أخاص العمل فيه ولم يعرج على من دونه ، فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصيدقه من النواجب

سبعين ضعفا على ما حمل من لا يحل محله والله أعلم

* حدثنا علي بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول - في كتابه إلى أبي العباس الدينوري - : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما موافقا ، يورثه غرائب الأنبياء ، ويزيده في التقريب زلفى ، ويثبتته في محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة القدرى على مواطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمسكين محتويا ، وبانباته خبيراً عالماً ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبارشاد الطالبين له إليه قائماً ، وعليهم بالعوائد والعوائد والمنافع دائماً ، ولما نصب له الأئمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظماء الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين صمداً وللأرض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم في محل عزه أمراً إن ربى قريب مسميع .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لأحب الآفلين) قال : لأحب من يغيب عن عياني وعن قلبي ، وفي هذا دلالة أنى إنما أحب من يدوم لى النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان ماهو ؟ فقال : الإيمان هو والتصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لى بما غاب عنى ان كان عندى صادقا لا يعارضنى فى صدقه ريب ولا شك أوجب على تصديق إياه إن ثبت لى العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندى يوجب على أن يكون ما أخبرنى به كائن لى له معان ، وذلك صفة قوة الصدق فى التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الإيمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قل لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى ، لأنى كأنى أرى الشئ بقوة العلم به وحقبة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بحجمهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : يسأله عن علامة الايمان قل : الايمان علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه وبرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليه مقبلاً ، ولما وافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحرراً ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا يؤثر عليه شيئاً دونه ، ولا أتشاغل عنه بسبب سواه ، حتى يكون المالك لمرى والحادث لجوارحى بما أمرنى من آمنت به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمشاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه .

قل وسأله : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبىء عن مزيد من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفرداً ، وإنما هو ما وقر فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه بما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللايقان إيقان ، وإنما الصدق فعل قاضى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما التفاعل ، أو يعلم علمى وإنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان والتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العدد وجاز أن يكون كما عاد على نواب إيمانى وثواب تصديق أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديق جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لاأسع به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثاني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم إلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثني عنه عثمان قال : كنت أمشي مع الجنيد فلقى به الشبلي فقال له : يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعمنا وعلما ووجودا ؟ فقال له : يا أبا بكر جلت الألوهية ، وتماظمت الربوبية ، بينك وبين أكابر الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل الجهود فتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل الجهود فتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية . قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء : لا تياس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلى يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت مني يصبر على الحق فتمسك . به قال : قلت وأنت به ؟ هات من يصبر على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالחסنين ، وبقيت أعمال العالمين فضلا لهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخواني من فقلاء أهل خراسان : اعلم يا أخى يا أبا

القاسم أن عقول المعتلاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ الهمة فان حفظ الهمة مقدمة الأشياء] (١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان ذل الاخوان] (٢)

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبأ في سره حب الدنيا عشرين سنة فليُنظر إلى هذا .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسألته فقال : حركني فعل لي . فقال الجنيد لا ولكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوما فسأله أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهي عنهم ولم يجبههم ، فألحوا عليه . وكان ظريفا لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد . فالتفت إليهم فقال : واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقنض بهذه الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وسئل عن حقيقة الشكر - فقال . ألا يستعان بشئ من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في
الاكتساب. أنشدني ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدني أبو بكر ختن الجنيد
قال : أنشدني الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم من تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قال وأنشدني :

أناس أمناهم فتموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا
* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطري يقول سمعت الجنيد يقول
لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي
يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن تشرف بالعلم وتفسب إليه
وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك
ومعه وظهوره . ذلك العلم عليك لالك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم
يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشي يقول سمعت الجنيد
يقول : الإنسان لا يهاب بما في طبعه إنما يهاب إذا فعل بما في طبعه
* أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال أنشدني علي بن الحسن القرشي قال
أنشدني الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأني * بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواه بد * ولو تقطعت بالوجود
* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الحفاري يقول سمعت
الجنيد - وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ - فقال : توبة تحمل
الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الجاهات ، ومراقبة
الله في خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول- وساله سائل : العناية قبل أم البداية؟- فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول : يا من هو كل يوم في شأن اجعلني
من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد- فيما كتب إلى - قال سمعت الجنيد يقول المريد
الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق
ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر. قال وسمعت الجنيد يقول : اعتلت بمكة
فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت
الجنيد يقول : مكثت مدة طويلة لا يقدم احد البلد من الفقراء الا سلبت
حالي ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنت لأرى
في النوم شيئاً إلا رأيته في اليقظة .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول :
ليس يتبشع على ما يرد على من العالم لأنى قد أصلت أصلاً وهو أن الدار
دارهم وغم وبلاء وفننة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل
ما أكره فإن تلقانى بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهمي يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا
عبد الله الفارسي يقول : قف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن
قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد: سنقرئك التلاوة فلا تنس العمل . وسئل
عن قوله (ودرسوا ما فيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربي : خرجت
أمة أنت بين ظهرانها لا تفوض أمرها إليك . قال ووقف الشبلي عليه فقال
ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علما؟ فقال: يا أبا بكر بينك وبين
أكابر الناس سبعون قدماً أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهمي ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال
سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السدي يوماً فدقت عليه
الباب فقال : من هذا؟ فقلت : جنيد . فقال ادخل فدخلت فإذا هو قائم
مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعها إليه فقال لي ابشر فانك تفلح فاني

احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها إلى على يدى رجل
يفلاح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدبلى قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين وقروبات وعلى الصادقين
تمحيص جنائيات ، وعلى الانبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العنابى يقول سمعت حكيم بن محمد يقول حضر
الجنيد أبو القاسم موصفا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعون وهو مطرق
قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (ترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد
يقول : ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن . يعرف فيه
حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإزاهها ما يلزمها
ويتقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجارى التدبير عليه
وكيف تقلب فيه الاحكام فى أثناء الليل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل
لا يصدر الى فهم هذا الحال الاخير الا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح
الحالين الاولين . فاما الموطن الذى ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم
منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لئلا يعارضه مشغل فيفسد ما يريد
إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذى لا يزكو حاله فيه
إلا بتمام الواجب من الفرائض ، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدى سيده يريد
أن يؤدى إليه ما أمر بتأديته فيكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أهو
ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم
ببرهان ما استكشفه بالعلم ، فان رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى
عمل سواه . وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا المحل (والله يؤيد بنصره من يشاء
إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى
فيه حال معرفتها فانه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناجحة فى المعاملة فان

النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حرية الهوى في محبة فعل الخير المألوف ، فان النفس إذا ألقت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له ، وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجهول له السبيل على مجارى الدم فيها ، فيرى هو بكيده خفي غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال ، فان تألم لو كثرته منه وعرف طاعنته أسرع بالامانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه فخرسها بلياذة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الكريم بن الكريم بن الكريم » يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خايل الرحمن عليهم السلام . (وإلا تصرف عن كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الوطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقبله التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأوا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) . فأنهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية ، وفي الآخري جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو في شأن) - يعني شأن الخلق - . وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم - أم ترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انقضت الدنيا وبادت وبأد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك ومنها هرب، ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني باهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقدته ليوسف، فكنت أعمل مدة فيما أجده على حسب ذلك

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثنا عنه محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كنت يوماً عند السري بن المغلس بن الحسين وهو متزجر متزجر. وكنا خالين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضى واجهد ما يكون. فقال انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن ما بي هذا من المحبة كان كما أقول. كان وجهه يصفر ثم اشرب حمرة حتى تورد ثم اعتدل فدخلت عليه وعوده فقلت له: كيف تجدك فقال...

كيف أشكو ما بي إلى طبيبي * والذي أصابني من طبيبي فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترف من داخل ثم أنشأ يقول...

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مقترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شيء فيه لي خرج * فامنن علي به مادام لي رفق
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المقيت قال سمعت الجنيد بن محمد يقول:
أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن
تخطر ببالك

* أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت علي بن الحسين الغلاب (٢٨٠ - حله - هاجر)

يقول قيل للجنيـد: هل طابت أو ساهدت؟ قال: لو طابت تزندقـت. ولو ساهدت
تحميرت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة. قال وسمعت الجنيـد بن محمد يقول :
حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال . وسئل الجنيـد عن الدنيا ما هي ؟ قال :
مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت
أبا القاسم الجنيـد بن محمد يقول : دخلت يوماً على سري السقطي فرأيت عليه
هماً فقلت : أيها الشيخ أرى عليك هماً . فقال : الساعة دق على داق الباب
فقلت أدخل فدخل على شاب في حدود الارادة فسألني عن معنى التوبة
فأخبرته ، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته ، فقال : هذا معنى التوبة وهذا
شرطها فما حقيقتها ؟ فقلت : حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت
التوبة . فقال : ليس هو كذلك عندنا . فقلت : له فما حقيقة التوبة عندكم ؟
فقال حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة . وأنا أفكر في كلامه .
قال الجنيـد فقلت : ما أحسن ما قال . قال فقال لي : يا جنيـد وما معنى هذا الكلام ؟
فقال يأستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء وتقاتني من حال الجفاء إلى حال
الصفاء فذكرى للجفاء في حال الصفاء غفلة . قال : ودخلت عليه يوماً آخر
فرأيت عليه هماً فقلت : أيها الشيخ أراك مشغول القلب . فقال : امس كنت في
الجامع فوقف على شاب وقال لي : أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله ؟
فقلت : لا يعلم . فقال بلى يعلم . وقال لي ثانياً بلى يعلم . فقلت له : فن أين يعلم ؟
قال : إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة
علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد قال سمعت الجنيـد
ابن محمد يقول : رأيت بعد أن أدبت وردى ووضعت جنبي لأنام كأن هاتفاً
يهتف بي : إن شخصاً ينتظرك في المسجد . فخرجت فإذا شخص واقف في سواء
المسجد فقال لي : يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها ؟ قلت : إذا خالفت
صريحها صار داءها دواءها قال قلت هذا انفسى فقالت لا أقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجني ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لانكرون عبد الله بالكلية حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً .

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصطخرى أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة فضت على أيام فانهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتي وقت أركم فاذا بشاب قد أقبل بزي التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين ؟ فقال من بغداد . فقلت : متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتمعجبت منه ، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمني وأكله ، فأخرج شيئاً من كفه يأكله فقلت له : أطعمني مما تأكل . فوضع . في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالطرب . ومضى وتركني فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فحُذِبَ ثوبي من ورأى فالتفت فاذا أنا بشاب كالشن البالي عليه قطعة عباء وعلى طاقه بعضه فقلت له : زدني في المعرفة . فقال : أنا الشاب الذي أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأ نك ؟ فقال : يا أبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوفعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم في الوجود أو استغراق الوجود في العلم ؟ قال : استغراق العلم في الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريري عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندي ولا أعلم ما لي عندك إلا ما أحبرتني به وأطلعني عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : فقوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفات ، وقوت
برؤية المذكور وهو الذى يفنى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد - فى كتابه - وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل
أن لقيته ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبى إسحاق
المارستانى : يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعائك إلى
التقص والفتور ، وكيف ينبغى أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف
إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، حقيق عليك على ما وهبه الله
لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على
الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم بسرك وجهرك قالياً . وأن تكون لهم فى
بلائهم إلى الله شافعاً . فذلك بعض حقتك لك . وحرى بك أن تكون المذنبين
ذائداً ، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفى استنقاذهم وإفداً ،
فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعمياله ،
وأعمهم نفعا لجلته خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص
إليه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب
الطالب المطلوب المحب المحبوب المكلا المعلم ، المزلف المقرب ، المجالس
المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه
وهو يقول لأجل أصفياه وسيد رسله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى
مامتعباه أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) ؟ الآية ، أفشاهد أنت
لفهم الخطاب وإمكان رد الجواب ، فترك حظه من الله مما فاته ومصافاته
ومكافاته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه .
غض يا أخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيماء إلى النظر إليهم دون المواصلة
لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا
والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا أعظم من يعظم ما صغره وقلله
إلا أن ينزع عن ذلك ، فكأن من ذلك على يقين وكن لا ما كن من اعرض عن

الحق مستهيناً . وبعد يا أخى فتفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، ونجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فان المناصحة والمفاصحة خير من الاغضاء مع المتاركة ، وانى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقولى (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟ قال : إذا كان للأمر بميزا ، ولها متصفحاً ، وهما يوجبانه عليه العقل باحثاً : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ماسواه ، فإذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فن كانت هذه صفته بمد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما ينفى وينتفى ، وذلك صفة كل مباحوث عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل ، يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاؤها . وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وماسوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفح الأمور بعقله ، والاخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للاخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعاً فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : مأخذنا

التصوف عن القسـال والقليل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسـنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهارى .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا محمد الجربرى يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها ، وإنه لاؤكد فى معرفتى وأقوى فى حالى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عز وجل : (قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن) ونجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد فى المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن من سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله ما به من المحن والبلى ، فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا وموته كدآ ومعاذه أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله وقال رجل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين ضفا
* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت
القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد
يقول : يا ذا كرا لذا كرين بما به ذكروه ، ويا بادي العارفين بما به عرفوه
ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه ، من ذا الذي يشفع عندك الا باذنك ؟ ومن
ذا الذي يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا علي بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب
إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم
بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الرزق لديه ،
وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فاني أوصيك
بترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي
من الحالة الكائنة ، وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها
بجولان الهمة للالتقاء المستقبل من الوقب الوارد بذكر مورده ونسق ذكر
موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية
الاشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ،
واعمل على تخليص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل
تناؤه بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراك ، ولا تكن حيث يراد لك لما تريد
لنفسك . واصل على بحوشاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك
شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كذلك له كان لك بكل
الكل فيما تحبه منه فكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به
يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت
بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أمانيتهم وكن مشرفا عليهم

بجميل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم :

• سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت الجنيد بن محمد وسئل عن الرضا فقال : سألتم عن العيش الهنيء وقرّة العين . من كان عن الله راضياً قال بعض أهل العلم : أهنأ العيش عيش الراضين عن الله. فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار، وذلك أنه ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه، فإذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته، مستحسننا ذلك الفعل من ربه، فإذا عدما نزل به إحساناً من الله عز وجل فقد رضى، فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان أن يكون مريداً لما صنع، محباً راضياً عن الله بقلبه .

• سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتاباً يقول فيه : إن الله جل ثناؤه لا يخلق الأرض من أوليائه، ولا يعريها من أحبائه، ليحفظ بهم من جعلهم سبباً لحفظه، ويحفظ بهم من جعلهم سبباً لكونه، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلني وإياك من الاصناء على سره، الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره، تجميلاً منه لنا بأعظم الرتب وإشرافاً بنا على كل ظاهر ومحتجب . وقد رأيت الله تعالى وتقدسست أسماؤه زين بسبط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره، وعن لقلوب العارفين ظهوره، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها، ونور شمسه وقرها، وأولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته، ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته، وهم آيين في منافع الخليفة أنرا، وأوضح في دفع المضار عن البرية خيراً من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر يهتدى، وبأثارها عند ملتبس المسالك يقتدى . لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والأبدان، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه .

* سمعت عثمان بن محمد النعماني يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات ، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفياؤه . فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال . فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد بن أحمد في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتلا من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك ووصفا لذكره فؤادك ، واتصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتحت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا قال : وكان قاعداً يصلي ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فتقلت عليه حركتها ، فمد رجله فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامي ، وكانت رجلا أبي القاسم تورمنا فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ قال : هذه نعم الله أكبر . فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة ، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ بها قال حدثني بكير بن أحمد الصوفي بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احذروا

فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله... وقرأ (إن في ذلك لايات للمتوسمين) قال
للمتفرسين : * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد
ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله :

* سمعت علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا
الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل : اللهم إني أسألك منك
ما هو لك ، وأستعيذك من كل أمر يسخطك ، اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء
صفاء أنال به منك شرف العطاء ، اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك
ما أراد منك إلا أن يكون لك . اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد
بذاكره منك إلا ما هو لك : اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك
اللهم املا قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً ، اللهم
امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ود إلا ودك ،
وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل تعظيم إلا تعظيمك ، وكل رجاء إلا لك ، وكل
خوف إلا منك ، وكل رغبة إلا إليك ، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك .
اللهم اجعلني ممن لك يعطى ولك يمنع ، وبك يستعين وإليك يلجأ ، وبك
يتعزز ولك يصبر ، وبحبك يرضى . اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من
لا رجوع له إلا إليك ، اللهم اجعل رضائي بحبك فيما ابتليتني في كل وقت
متصلاً غير منفصل ، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر
صبر إلا القيام بالصبر ، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من
استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له ، اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة
من استغنى بقوتك عن جميع خلقك ، اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من
لا ملجأ له إلا إليك ، واجعلني ممن يتعزى بمزائك ويصبر لقضائك أبداً
ما أبقيتني ، اللهم وكل سؤال سأله فعن أمر منك لي بالسؤال فأجمل سؤال
لك سؤال محابك ، ولا تجعلني ممن يعتمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل
القيام بواجب حقلك .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحديثي عنه عثمان بن محمد العناني قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء : الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك ، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زليغ ونهمة ، معري من العاهات والشبهات ، قائماً في عين محبتك بخنين صدق إخلاصه ، ليكون نور وجهك العظيم غايته ، وقدس عظمته نهايته ، لا يستقر إلا عند مرضاتك ، خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك ، حتى يكون لحامدك سائقاً قائداً ، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يحب أن يحمده غيرك إذ أنت منشىء المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلايته وسره محصى في إرادتك ؟ فأنت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع ، وحلمك يهمل خلقك وقضاؤك يحجم ما تشاء من قدرك ، تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهز العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل ، لك الحاجة فيما تفعل . وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريق الدهور ، وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحمدين ، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون ، ولا يحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب . إلهي فكيف أنظر أن نظرت إلا إلى رحمتك ، وإن غضضت فعلي نعمك ، فمن فضلك جعلت حكمتك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك ، فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلمه يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول :
اعلم أن المناصحة منك للخلق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل

الاعمال لك في حياتك وأقربها الى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده نخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن طامعا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للراية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليفة والمرتبين للندارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكيمة. وسيرة المتبعين لأكارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين .

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد
سرت بناس فى الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفًا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرايه اجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفى ملكوت العز تاوى وتنزل
أنشدنى عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور
الصوفى للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتنعنى
كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى
* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى وممعت أبا طاهر المحتسب
يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال : كان الجنيد
ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على ممر الأيام . الحمد لله حمدًا دائمًا كثيرًا طيبًا مباركًا
موفورًا لا انقطاع له ولا زوال ولا تقاد له ولا فناء كما ينبغي لكرم وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل
تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن
ذاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار
المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره
وأخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات
والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك .
اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقرئين والسياحين والحفظة
والسفرة والحلة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث
أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها ونجبها وكما هم لذلك كله
أهل . وأسألك اللهم بمجودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك
ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك بأجواد
يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد
اللهم مظالمنا وقم باودنا في تبعاتنا جودا منك ومجدًا وبذلًا منك وطولًا ، وبذل
قبيح ما كان منا حسنًا يا من يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك
لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأصهار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة
كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذي تكره ، وحبب إلينا كل الذي ترضاه وتحببه ،
واستعملنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على
ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنًا وكن
ولى توفيقنا وزيادتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك
ومراقبتك والحياء منك وحسن الجسد والمسارة والمبادرة إلى كل قول زكى
حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم
الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا
على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا في الموت إذا نزل بنا الجملة
يوم حياء وكرامة وزلفى وسرور واغتيباط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى
وأوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرّة عين ، واجعلها رياضًا من رياض

جنتك وبقاها من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لئنا فيها الحجج وآمنا
 فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم
 لا ريب فيه ، لا ريب في ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده
 واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله
 عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترتة وجعلته الشافع لأوليائك المقدم
 على جميع أصفيائك ، الذي جعلت زمرة آمنة من الروعات أسالك يا من إليه
 لجؤنا إليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تربع فيه ولا
 تأنيب ولا مناقشة ولا مواقفة ، عاملنا بجودك ومجدك كرما واجعلنا من السرعان
 المغبوظين واعطنا كتبنا بالآيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا
 يوم الوزن ولا تسهمنا لئلا نرجهن حسيسا ولا زفيرا ، وأجزنا منها ومن كل ما
 يقرب إليها من قول وعمل ، واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك في دار كرامتك
 وجبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وذريارتنا في دار قدسك
 ودار جبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم إلينا اخواننا الذين هم على ألفتنا
 والذين كانوا على ذلك من كل ذر وأنثى بلغهم ما ملوه وفوق ما ملوه واعظمهم
 فوق ما طابوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار جبورك على أفضل حال
 وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على
 توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالنا كافي ، وارحم جفوف أفلانهم ووقوف أهملهم
 : ما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئتهم واقبل توبتهم وتجاوز
 عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا
 نرضاه فانك الخوا بدلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم
 ولنا وكالنا وكافيا وناصرا والصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة
 السوء على أعدائنا وأعدائنا أسفك الله دماءهم وأنج حريمهم واجعلهم فينا
 لآخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعى والرعية وكل من وليته شيئا من أمور
 المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم .
 اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تقول
 ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الاسلام
 سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافا، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
 فانك ولي ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا
 وتكون لنا ولا تكن علينا ونجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التي هي
 بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التي فيها
 أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
 لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك
 من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
 وكراماتك واجعل ذلك دائما لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء
 قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبدان وجميع الأحوال وفي جميع
 الآخوان والذريات والقربات وعمم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
 علينا من أحكامك أرضاها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول
 وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
 المصطفى محمد وعلى آل محمد أولا وآخرا ظاهرا وباطنا واسمع واستجب وافعل
 بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

❦ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن
 السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
 جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي

صاحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته ، له مصنفات في معاني الصوفية .
 كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة في علوم الفسك ، يرفع
 من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزري عليهم .

* كُتب إلى جعفر بن محمد بن محمد بن نصير فيما أذن لي قال سمعت المرتعش يقول

قال أبو جعفر بن الفرجى : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلى فيها قبل قولى . وقال : اذا صح الود سقطت شروط الأدب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبى سعيد بن الأعرابى انه قيل لأبى جعفر بن الفرجى : إنك تنكر الوعدة والصيحة فقال : إنما أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من عمرى الا ثلاث زعقات : فأنى انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجلا من الشطاحين من السجن يضرب ثمرد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أى وقت ؟ قال : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابى أخبرنى عمى يحيى بن أحمد قال أخبرنى ابن المربزان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بينى وبين انسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقنى : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتري شيئا ، وظننت انه يحاسبنى عليه كما يفعل الرفقاء ، وكافى الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فاقول فى نفسى كل هذا يحاسبنى به فكنت احتشمه أن أقول له أقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجى .

* وروى عن أبى جعفر محمد بن الفرجى . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه فكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا لهما قريبا ، فقممت إليها فقلت : أين تريدان ؟ قال لا ندرى . قلت : أتدريان أين أنتما ؟ قال : نعم ، نحن فى ملكه وملكته وبين يديه . فاقبلت على نفسى أو بخرهما وأقول لهما راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقلت لهما : أنأذنان فى الصحبة ؟ قال ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقت إلى صلاتى فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكنا منى فلما

فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فبقيت أتعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فكل واشرب . فاكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزالا في الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فكننا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبيع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قال : يا مسلم هذه نوبتك الليلة فاستخّر الله قال فتعبت فيها واستحييت ودخل بعضى فى بعض قال : فقلت اللهم إني أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكن أسألك ألا تفضحنى عندهما ولا تشمتنهما بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين حرارة وطعام كثير فاكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكسفت يدي وأريهما أنى آكل ولم آكل فسكتا عني . فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك فقالا لى : يا مسلم ما هذا ؟ قلت لأدري . فلما كان فى جوف الليل غلبتني عيناي فاذا بقائل يقول يا محمد أردنا بك الايثار الذى اختصصنا به محمداً صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل فهى علامته وكرامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة قال فبلغت نوبتى وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لى : يا مسلم ما هذا ما نرى طعامك ناقصا ؟ قلت : أولا تعلمان ما هذا ؟ قال لا قلت هذا خلق خص الله به نبيينا محمداً صلى الله عليه وسلم وخص به أمته ، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد آثر تكما . قال فقالا : نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجده فى كتبنا خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلمنا . فقلت لهما فى الجمعة والجماعة قال ذلك الواجب ؟ قلت نعم قال : فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينما نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجى الرملى ثنا إبراهيم ابن المنذر المجذعى ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبد الرحمن عن يزيد (٢٩ - حاية - عاشر)

بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال :
« استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمراً فلما جاءه يتقاضاه قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عندنا اليوم ، فان شئت أخرت عنا
حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم : دعه يا مهر فان لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم
الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمراً فانطلقوا فقالت والله ما عندي إلا تمر ذخيرة
فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : خذوه فاقضوه ، فلما قضوه
قبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد استوفيت ؟ قال نعم
قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد
الله الموفون المطيبون . قال سليمان تفرد به قرة عن يزيد .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية
قالا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ثنا محمد بن يعقوب
الفرجى ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأحمر قال حدثني أبي ثنا أبو معشر
عن سعد المقبرى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سرعة
المشى تذهب بهاء المؤمنين » .

* أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسى فى كتابه ثنا محمد بن
يعقوب الفرجى ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن
أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو فى
سبيل الله حتى يرجع » .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأعرابى ثنا محمد بن يعقوب
الفرجى ثنا على بن المدينى ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثورى عن أبي
سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « بشر أمتى بالسناء والرافعة والتمكين وأن من حمل
حمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن
الزهري عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى
رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمر بن عثمان المكي

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافي ، والبيان الكافي ،
معدود في الأولياء . محمود في الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص في الوصول
أبو عبد الله عمر بن عثمان المكي

ساح في البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله
عمر بن عثمان المكي وأملى على في جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل :
أقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا إن كل ما عارضك
من الأشغال من كل شيء أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف
اليسير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواط
وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه ضرك
وتفعلك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد
فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا مغين ولا ناصر
ولا حاصم ولا عاصد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه . وهذا أول
مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية
وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون
في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك
الله أن كل ماتومه قلبك أو رسخ في مجارى فكرك أو خطر في معارضات
قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال أو شبح مائل أو شخص
متمثل فإله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكل ألم تسمع إلى
قوله تعالى (ليس كمثل شيء) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى
لا شبه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعنًا مصداقًا بلا مباحثة التنفير ولا مفانضة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطانا وقدرة والباطن لكل شيء علما وخبرة خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً ، أقام لقلوب الموقنين مدأ يسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذى الجلال والكبرياء . فشكر لهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخا وربانية أو إيمانا لقوله تعالى : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائكة المقربون أن محمد أحسن الخالقين أو تسكيف صفته قرب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجا ويعججون بالتسبيح عجيجا باهتون راهبون خائفون مشفقون . وجلون لما بداهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة ، فكيف تطمع يا أخى نفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من النخيل بالافهام إلى اكتناه من لانهجم عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقي إليك في خالك . فهذا الذى وصفته لك فاليه فالتجى وبه فاستمسك ثم عد اليه بماق الاوذان ، واستكناة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزوال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختبار موصولاً بالاختيار، والاجابة مؤداة إلى الإبرار، بتوفيق هدايته وابتدائه رؤيته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسعائه . فكان مما اختار لنفسه عبداً اتخذهم لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبهه ونصبتهم الدعوته وأبرزهم لأجابته واستعملهم بمرضاته، فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته في قلوبهم باظهار صنعه وصنعاؤه، وما غذاهم به من الطفه والطافه وبره ونعمائه، فوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا بمابه لله دانوا عما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابته بخالص موافقته والأعراض عن مخالفته والعطف على كل ماعطف به عليها والاقبال على كل ماداعاها إليه بلا تثبط في مسير ولا التفات في جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها الملائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جدمعترمين، وحشوا حثاً مبادرين، وداوهم وامداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للنفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الإحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بظن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الاجابة، ووصلوا في الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومنامهم الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الاحوال الواردة بهم عليها .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدى بعد الاجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار الاجتهاد في حل الاصرار بالاجأ والاستئجار والاعتصام بملكهم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشروع والتمادي والتمرد في ركوب المعاصي ، فوبخوها بين يديه وطالبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب ، وجرعوها ما توعدده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ، ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات القشف والتكشف والضر والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعاً ، وبالنوم سهرآ وبالراحة تعباً وبالقيود تسبباً وبطيب الطعام الخبيث الخشن ولين الملابس الخشن الجافى ، وبامن الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه أزموها فتنعوا استنواء الأوقات في بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ، وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ولقطة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبدأ دأبهم ، وفي هذه أبدأ حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوى إلى الله منها ، والاستمادة بالله من شرها . والاستمانة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذى هو صريح الاختيار ومنجأ الأبرار وملجأ المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فبروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعظفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة . فله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها . فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ما وصفناه من غم وسرور

وراحة وجهه، ورقاهة وتعب، ومواقفة ونصب، وبكاء وحزن. وخوف وكمد
فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى
(استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول:
المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم
وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله، وله
محافظين، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين، فأورثهم الله مراقبته، فهناك
تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه
بحركاتهم وسكونهم فهناك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبث بخطرة ولا همة
ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات
الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز لقوله تعالى (إن الله كان
عليكم رقيبا) . ولقوله سبحانه (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) فإذا انتصبت
المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الاخلاص والحيطه في
العمل وهنالك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفضي الحياء ويمده ويزيد
فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم
حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمة الله بأعظام
مقام الله حياء من جلال الله، لأن إجلال حرمة الله في القلوب غاسل للقلوب
بماء الحياة الوارد عليها من فوائد الله، فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء
فيها، وتقوى حركات اليقين بصناء النظر إلى الموءود، فيوصلها بالمعروف
ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسمي لها ولجمعها.

* سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر
في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال بهجتها بما يغلب
على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها، فالشكر خارج من ذلك فإذا
ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها، وخفض العيش فيما هاج في القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب . فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقودة في عقود الايمان ، وموجودة في أصل العرفان ، لانه لا يصبح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيدده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شيء . إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعته ووضعته وحياته وموته ، فوهت القلوب اليه بضر الناقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الايمان كفرض الايمان

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجزه ، فان فأتك شيء فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فأنها مفتاح عمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

رويم بن أحمد

— ٥٧٤ —

❦ ومنهم القطن المكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المنين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن طالما ، وبالمعاني عارفاً وعلى الحقائق حاكفاً ، قلده بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والاسباب . كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفيد فاني قال سمعت رويماً يقول : الاخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك في زللهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت روماً وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أو السكر ؟ فانزعج روم كالمغضب فقال : لا والله أوتهدأ هذو الصخر في قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فستقر ومستودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والأفلا تشتغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبنى على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول كان روم يقول : السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه أبو عمرو العثماني قال سمعت روم بن أحمد المقرئ يقول : لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمريدين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة - على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استنصار الأحوال وأهلها ، والتراخي عن الأعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزاً عن بلوغها ، واغتراراً بما سمعوه من علوها ، احتجت أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة ، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيتهم سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما حمل فيه الصادقون ، وبذلك المحققون . والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال النقوى عما لها وعليها . رضى منهم باسم لاحقية تحته تأويلهم ، ولما كانا منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لامورهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرتهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمسألة لكبرائهم ، والمباحثة لأئمتهم في تكوين المكنونات على اختلافهم في الأصول ، والمقامات أصليين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الأفعال وغيرها من الأجسام

والاعراض لا تخلو من أحد أمرين : إما محدث ظهر إلى الكون بغير علة ولا سبب جملة مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المختبرات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أُدفع الأصل فيما إليه أشارت ودخات الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغنى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المختلقات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقيبح والعدل والجور والخبث والطيب . وما فرغ بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الاعمى والبصير) . وقال . (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالاعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) وقال . (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشأته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرئ من عاره وإيمه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفاتها وتقضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذبه إليه ليستعين به فيما يطلبه من حفظه ، فمن غلب عليه منها أداد ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انتادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيراتها وما طبع عليه من قبول الانفعال . وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكنا من النظر والتصفح والأقدام والاحجام ، سببا للبلاء ومجرى للاختبار
الموجب للولاية المظهر للمداوة . ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة ، والأحوال
متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير
واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده
فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعاقب بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته
لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقه في
أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت
عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقه أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم
في سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم في تبه مضلة العقول ، وتنسم عقاب الحيرة ،
وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجاب
به ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين
علم الجمع والتفريق . فرأيت أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق

وفرقه أخرى قد أنس بالفناء في مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا
هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فعمه في طغيانه ولم تختلف
عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين المخلوق والخالق ، ولا
الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الاتفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا
العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقه منهم رأت أنه مكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها
مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق
لرؤية آثامهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم
من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا
بالهوى وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء ، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء . لتعلقهم بفقد من الوجد ولو حات من وجود الحق هذا المحل لأجرت الأحكام مجاريها ، وسلمت من سكرة المعرفة ودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الأحوال في أوقاتها بالوفاء ، والأعمال بالاخلاص والصفاء ، فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام المقام قبله ، ولم يتعلموا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله ، وينزلوه نزول المنحققين له حتى يعلو إلى غاية الأحوال الزاكية ، وتفقهوا بعلمها إلى أن أدام ذلك إلى علم المعرفة فأذعنوا إذعان المحققين ، وهم في ذلك كله خالون منها بملافة الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية ، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبتته عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلصة وطبيع منتزع ، إلا بملافة الحقيقة الازلية والعين اللوهمية والعلوم الربانية ، بما منحت في ذلك من القوة ، وأعطيت فيه من الصفوة وتجديد الوجدانية ، وفناء البشرية ، فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدئية لتلك الحقيقة التي أبدعت الحق فأحققت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أوليائه إذ يقول : (ليحق الحق ويبطل الباطل) . وقال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه ، ولا صفى من أصفياه ، إلا ظهر به على كل باطل فقهره وخفقه ، وإن كان الحق أبدعه واخترعه ، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل ، أو سلطان لأن من أفنى الحق حركانه البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار والاقدام والاحجام ، والسكون والحركات ، فله علامة موجبة بصحة مقامه وعلو شأنه لا يختلف عليه منه الأفعال ولا تضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت منه الأفعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله ، وغلب هو وهبائه فأمر عقله جهله ، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسهه بالنزول في حقائقها ، ولا تلحظ مثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق التجريد ، وهو غير موحد وطمع في التجريد وهو غير مجريد . قد اتخذ إلهه

هو اهواء واضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعده به بحقيقة . هيهات إن أهل هذه الإشارة ناس لم يتبق لهم همة تسمى الى ذكر فعل مذموم دون أن يجري ذلك عليهم بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق في جميع الاحكام لا تعترضها خواطر البشرية ولا يلبق فيها فعل الافعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التي اغترت بما لم تؤثر ولم تفارق العمل المستولية عليهم من حركات طباعهم الداعية الى حاجتها وشهواتها فأولئك منهم كما قال الله تعالى : (ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصلدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ) فهم رهائن أعمالهم ثم كل عبد منهم طائرته في عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألؤمه طائره في عنقه) الآية وقال : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين . وهم أهل القرة .

* وفيما كتب الى جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس أن تستوحش من سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة في جميع الأحوال . وأنشد : ولوقلت لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هو اهواء وهمة شقاؤه ليس بصالح نقي ولا عارف نقي

❦ قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه .

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قدام أبي بكر فقال : يا أبا الدرداء

أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ . قال : فما رنى أبو الدرداء بعد هذا يمشى إلا خلف أبى بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الآخر ثنا الحسن بن ناصح المخزومي ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جريج مثله .

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط . أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعمل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنييد بن محمد - يقول : صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بأدابه وكان له كل يوم ختمة وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمته يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فأت قبل أن يخرجهما . وسمعته يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من أكرم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بأدابه قولاً وفعلًا ونفية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرن ثلاثة أشياء بثلاث قرنت الفطنة بالمنية وقرنت الحجة بالاختيار وقرنت البلوى بالدأوى . وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان في بسم الله هيئته ، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرته ، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال . سبحانه من فرق بين هذه المعاني في لفظاتها في هذه الاسامي في غوامضها

* سمعت أبي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل . وسمعته يقول : القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهي المكروه لان المكروه هدايا الجنة الى ابدان الصادقين ومن فر بنفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه . وقال من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بآداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بآداب الاولياء فانه يصلح لبساط القربة ، ومن تأدب بآداب الانبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعته يقول قال أبو العباس بن عطاء : لم تزل الشفقة بالثؤمن حتى أو فدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أو فدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن علي بن حبیش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : أذن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته ، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعياذ بالله . فقال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعته يقول : من علامات الاولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، ومداراة مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، وما دام ملاحظا لشيء فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية . وسئل عن قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع في نفسه ، ومضطجع في دنياه . فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها . والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمائة ضعف . وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين . حينئذ يفترق إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا بمن ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء . بالله أبلغ ما أسمى وأدركه * لابي ولا بشنيع الى الناس إذا يتست وكاد اليأس يقلقني * جاء الغنى عجبا من جانب اليأس قال ابن حبيش : فزده ثالثا بين يديه : أعود في كل أمر جيل مطلبه * عندي إلى كاشف الضر والبأس ل : وأنشدني ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الاذرا وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وطائق المجد من وافي ومن صبرا لانحسب المجد تمرا أنت تأكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قال وأنشدني رحمه الله :

ذكرك لي مؤنس يعارضني * يوعدي عنك منك بالظفر فكيف أنساك يامدا هممي * وأنت مني بموضع من النظر وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الافتقار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا .

❦ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البلخي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبي مليح عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم » .
 * حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال : « قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالودج في فرقة » .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ، ووفاء أقوالهم ، فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة ، وأوقاتهم بالمشاهد والمسامرة معمورة ، صحبوا بشر بن الحارث الحافي وأصحاب معروف الكرخي . حاتم الحق عن التبدل ، وحلام بن خلوة الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين ، لا وقت مجاهدين : منهم إبراهيم بن السري السقطي . وبدر بن المنذر المغازلي ، وأبو أحمد القلانسي ، وخير الفساج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري ، عداده في البغداديين .

— ٥٧٦ — إبراهيم بن السري

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا أرواح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يربح أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم بن السري يقول سمعت أبي يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقته على أولادها للاق السرور في معادها .

— ٥٧٧ — بدر المغازلي

❦ وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .
 (٣٠ - حلة - طائر)

• حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب أن سهيلاً بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه جبريل ، ثم يقول لاهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبه . فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة في الأرض .

٥٧٨ — القلانسي

• قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة والاحتمال وطيبة القلب والابتدال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .
• سمعت عمر بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول : رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي ما مضى ، قال : إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقى . قال قلت : يارب فأعني عليه .
• سمعت عبد المنعم بن عمر يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت الـكتـاني يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعاً شديداً ، ففتح علينا بشئ من طعام فأثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كما مزح : تكون جمي ؟ فقلت : نعم . فكان يوجرنى ذلك السويق يحتمل بذلك أن يؤثرني على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير في سفرهما . فحكي عنه أنه كان يطعمه ويجوع ، ويسقيه ويعطش ، ويؤثره بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ، فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده عليه وهو قائم ، وجلاني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت كأنني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لا تعترض على

وأنا الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره . قال أبو سعيد بن الأعرابي : ولقد صحبتته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهباً ولا فضة كان يخرج من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأثم به .

٥٧٩ — خير النساج

❦ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

❦ سمعت علي بن هارون - صاحب الجنيد - يحكي عن غير واحد من أصحابه ممن حضر موته قال : غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف طافك الله ، فأنما أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به . فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فأتى رحمه الله ، فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن إصير في كتابه قال سألت خير النساج : أكان النسيج خرفتك ؟ قال : لا . قلت : فمن أين سميت به ؟ قال كنت طاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : يا خير يا أبق هربت مني ؟ - وكان له غلام هرب اسمه خير - فوقع على شبهه وصورته ، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنائتي . فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلماناً وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل واحمل صملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلي على أن أصهل فأخذت بيدي آلته ، فكأنني كنت أصهل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، فقامت ليلة فتمسحت وقت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها ، فأطلقت فثبت على هذا الاسم ، فكان سبب النسيج اتباعي شهوة طاهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت . وكان يقول : لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه في كل نفس (والله هو الغني) عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذي يقبل منك ما لا يحتاج إليه ويثيب على ما تحتاج إليه .

* أخبرني الحسن بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجريري قال قال أبو الخير الديلمي : كنت جالسا عند خير النماذج فأتته امرأة وقالت : اعطني المنديل الذي دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال : درهمان . قالت : مامعي الساعة شيء ، وأنا قد ترددت إليك مرارا ولم أرك ، آتيك به غدا إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيتني به ولم ترني فارم به في الدجلة فاني إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟ فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعل ما أمرتك . فقالت إن شاء الله . فمرت المرأة . قال أبو الخير : جئت من الغد - وكان خير غائبا - فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم ترخيرا ففعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة ، فاذا بسرطان قد تملقت بالخرقة وغاصت ، فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشي نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به في حياتي ، فأجبت به إلى ذلك وقلت : نعم .

أبو بكر بن مسلم

— ٥٨٠ —

❦ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن الحجى ؟ إلى ؟ قلت : إذا كان محيى إليك العمل فما أصمل .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن علي بن خلف البربهاري يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس ، فكان أبو بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب في آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الإخلا * إن كان حقاً فاستعد خصالاً
اترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالاً
بل كن بها حياً كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصالاً
وأنس بربك واعلمن بأنه * عون المريد يسدد العمالاً
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالاً ؟
لا تأنسن مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالاً
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالاً
من ذاق كاس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالاً
حاشا مؤمل سيدي من يخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

سمنون بن حمزة

— ٥٨١ —

❦ قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصرى ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتنحني

فحصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه ممنون الكذاب

* أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي قال قال ممنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علي . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال : يارب تبت إليك وأنشدت عن جعفر عن ممنون :

أنا راض بطول صدك عني * ليس إلا لأن ذاك هو اكا

فامتنحن بالجفا صبري على * الود ودعني معلقا برجاكا

ومن أبياته التي امتحن فيها ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا علي بن غياث البزاز قال أنشدنا ممنون أبو الحسن وأبو بكر البصري أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل في المذلة للمشتاق من طار بي منك شوق لوان الصخر يحمله * تفتط الصخر عن مستوقد النار قد دب حبك في الأعضاء من جسدي * ديب لفظي من روحي وإضماري ولا تنفست إلا كنت مع نفسي * وكل جارحة من خاطري جاري قال : وأنشدنا أيضا ممنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها * فأت والقلب شيء غير مفترق وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق وأنشدني عثمان بن محمد قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي لسمنون :

ولوقيل طأ في النار أعلم أنه * رضي لك أومدن لنا من وصالكا لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * سرورا لأنني قد خطرت ببالكا وأنشدني عثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال حدثني محمد بن حمدان قال : رأيت ممنونا وقد أدخل رأسه في زرناقته وعليه جربان من آدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومي فإلى رقاد
 * وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد
 العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغاني قال أنشدنا ممنون البصري
 أحسن باطراف النهار صباية * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
 وأيامنا تفتى وشوق زائد * كان زمان الشوق ليس يغيب
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
 المعجان يقول سمعت ممنونا يقول : إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل
 ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عيننا من عيون
 الجود ألحق المسمى بالحسن

* أخبرت عن صهر بن رفيف - وقد لقينته بـجرجوايا - قال سمعت أبا
 القاسم الهاشمي يقول : كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلى جبة وكساء
 وأخذ البرد والثلج يسقط ، فرأيت شاباً عليه خرقتان في صحراء يمشى ،
 فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فنسكنك من البرد ، فقال
 لي يا أخي ممنون :

ويحسن ظني أني في فناء * وهل أحد في كنه يجد القرا
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
 إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسي : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين
 ألف درهم فقال لي ممنون : يا أبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد صله نحن
 ما نرجع إلى شيء تنفقه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أثقه ركعة
 فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا .
 وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى
 عواصمته لنفسه . وكان يقول . مضى الوقت فصار الوقت مقبلاً وقتك خراب
 وقلبك في المحراب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضياء .
 ❦ ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من
 المتعبدین ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كملى بن الموفق ، وأبي عثمان الوراق ، وأيوب الحلال ، وأبي عبد الله الجلاء وجميعهم الله .

كانت بواطنهم بالمشاهدة عامرة ، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة . فلم ينقل عنهم غير الأحوال الممكنية اللطيفة :

— ٥٨٢ — على بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدى قال حدثنى أبو صهر عبد الرحمن بن أبي قرصافة العسقلانى قال سمعت أبا القاسم البرازى يقول قال لى على بن الموفق : حججت نيفا وخمسين حجة فجمعت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبى بكر وصهر وعثمان وعلى ، ولأبوى . وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفت وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربه عز وجل فى المنام فقال لى : يا على بن الموفق على تتسخرى ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصة جيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لى عن أبى عبد الله الخواص المصرى قال سمعت على بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتنى أهلى حاجة فخرجت وأنا مغموم بها ، فهتف بى هاتف : يا ابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن العباس بن يوسف الشكلى قال سمعت على بن الموفق يقول : حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم ، فتزلت وأقعدت واحداً فى محملى ومشيت معهم ، فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فتمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة ، فبقيت أنا ، فقالت إحداهن لصاحبتها : ليس هذا منهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم . فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده .

أبو عثمان الوراق

— ٥٨٣ —

❦ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل يحمده سيرته . كان للفقر معتقاً ولا يرى الامساك والادخار . يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول بالايثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدون في مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوي ، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له ، وبين البصير والضرير وبين القاري وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المكتسب من الكسب . فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعاً واحداً ، وهو كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبيت شيئاً ، كان إذا سافر وغزا هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم في المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

أبو أيوب الحمال

— ٥٨٤ —

S وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ فأخذ كسرة خبز ففتته في كفه فأنحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدري ما قصة هذا العصفور ؟ كان يجيئني

في منزل كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضى منى ما كنت أفعل به في المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً ولا أمشي إلا ذكرًا ، فشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزال العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فشيت سلماً

٥٨٥ أبو عبد الله الجلاء

﴿ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة . صحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام في حاله له شبيهه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين . سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شئ يعرف به كل شئ ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو مؤحد

* سمعت محمد بن الحسن بن علي البقطيني يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلة فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فإن ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن علي يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات . وقال سمعت محمد بن المريد بن علي طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم في الطلب . وسمعت محمد بن العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شئ سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواماً للسلام واستصحب أقواماً للخلعة ، فن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع الحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الاكابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى وللمحبة ، أنا أريد أن أتعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لابي وأمى : أحب أن تهباني الله . قالوا : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي - وكانت ليلة مطيرة - فسدقت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قالوا : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . وما فتحا لي الباب .

٥٨٦ - ابن أبى الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبى الورد ، وقيل أحمد ، فمن جلة المشايخ وكبارهم . صاحب بشرأ الحافى والحارث بن أسد المحاسبى ، وسريا السقطى . محله فى الورد محل شيوخه وأئمنه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبى الورد : بساط المجد بسط للاولياء ليأنسوا به ، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه فى المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبى الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلال ، والنفاذ فى الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات . وقال : إنولى الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد صمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الاكياس ، لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الارض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين البقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافلة وتضييع فريضة ، و حمل جوارح بلا مواطأة القلب ، وإعما منعوا الوصول بنضييع الأصول .

§ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد العطاريني - من أصله - ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافي بن همران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتيني لا كفته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد - إملاء - ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن بونس ماشياً على قدمي فأكرمني وأدنانني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخى ومن أنا وأى شئ عندي ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شئ ؟ تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي - بمكة - ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتمززت بي ، فإذا حملت فيما لي عليك ؟ قال يارب ومالك
علي ؟ قال : هل واليت لي وإياها ، أو عادت لي عدوا .

صدقة المقابري ٥٨٧ -

❦ وأما صدقة المقابري فمن أقرآن المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته
وكان من التحقق والتحفظ بالحمل العالي .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال :
كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقق ، كان يقول : أتى على عشرون
سنة لم أكلم أحداً حتى أومر بكلامه ، ولا تركت بكلامي أحداً حتى
أو مر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا
سعدان قال قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصعبه : كيف تجددك ؟ فقال
إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابني من البلاء
بقدر ما نلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد
أبياتاً للثقي :

أما ترى الموت ما ينفك مخطفا * من كل ناحية نفساً فيحويها
قد نفست أملاً كانت تؤمله * وقام في الحى ناعبها وبأكيها
وأسكنوا التراب تلبى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحويها
وصار ما جمعوا منها وما دخروا * من الأقارب يحويه أدانيها
فامهد لنفسك في أيام مدتها * واستغفر الله مما أسلفته فيها

طاهر المقدسي ٥٨٨ -

❦ ومنهم طاهر المقدسي : صحب ذا النون وأعلام الفساك من الشاميين وغيرهم .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت
طاهراً المقدسي يقول - وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ - فقال :
لاستئثارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد . وكان يقول :
يحد المعرفة التجرد من النفوس وتديرها في ما يجل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس ، والقدس بالأنس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني طاهر المقدسي لبعضهم :

أراعي النجوم ولاعلم لي * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه * فيضحى الأسير قنيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له عاشق والسلام
بفرط النحول وحب القليل * وحزن مذيّب يطول السقام
وقال طاهر : المتفاوز عنه منقطعة ، والطريق إليه منقطعة ، توق من علالاته
واحذر أما كن الاتصال فانها خدع ، وتنف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد :
وكذبت طرفيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا : إئتني بك مولع
فلا كبدي تهدأ ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع
* سمعت محمد آ يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت
علي بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت
الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولوبدا الأهل الأحوال
لاحتقرت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العنماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول
قال أبو عبيد البصري : سألت رجلا بالكلام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟
قال : وما سؤالك عن شيء ؟ إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت :
تخبرني ماهو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها : ثم قال
أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب
في مقامى ، لو كنت محباله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين
خلفاء الله في أرضه . مستأنسون بخلقهم يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحبة وقال : يا مخدوع لو شممت رائحة الحب وعان قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقاً فأمتني . قال : فوالله ما سمعت له كلاماً بعدها وخفت . خفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل القتي ؟ فكنت عن ذلك فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يخطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحدهم هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

❦ قال الشيخ : كذا حدثناه العثماني عن البصري . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا ، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه أطمار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكأنني لم أعياه ، فالتفت إلي فقال : لا تنأ عني بأن ترى خلقي * فأنما الدر داخل الصدف على جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

نصر الصامت

- ٥٨٩ -

❦ ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قع هواه وكفى عناء العابد القنات المعروف بنصر الصامت .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن ممر ثنا إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كملت فيها أحدا فسمي الصامت - أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن علي بن الوليد الفسوي ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن صمر عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن صمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

محمد بن إبراهيم البغدادي ٥٩٠

* ومنهم المتوكل الساجح والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا ، شيخ القوم ولسانهم في المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء المر ، بحث على تصحيح الأسمال والنخفف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، وكان يقول لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي . كان مولى عيسى بن أبان القاضي ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعدي مرتقتها وطولها جلست فيها . فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه : لا تجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمارة . فقال

الآخر فأنصنع؟ قال: نطمسها قال فبدرت نفسي أن تقول أنا فيها فتوقفت فتوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا؟ فسكت، فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به. فقالت لي نفسي: أمنت طمها ولكن حصلت مسجوننا فيها فمكنت يومي وليتي، فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه: تمسك بي شديدا، فظننت أنه جني فمددت يدي التمس ما أريد أن أتمسك به فوقعت يدي على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحني فتأملت فوق الأرض فاذا هو سبع، فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بي هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت، فيما رويته عن عمرو بن قنيل عن

الشبل وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال: حدثني أبو بكر الكتاني قال قال أبو الأزره وجماعة من إخواننا: اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم يفتح فقال لهم أبو حمزة: تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا فتحته فافتتح. وكان يقول: اللهم إنك تعلم أني من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري. وكان يقول: إذا صاح الحب للدنيا فأنما ذاك شيطان يصيح في جوفه. وحكى لي عبد الواحد بن بكر قال حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملي يقول: تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزق أبو حمزة وقال: لبيك لبيك. ففسبوه إلى الزندقة وقالوا: حلولى ونديق فشهدوا وأخرج ويبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع: هذا فرس النونديق. فذكر أبو عمرو البصري قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال.

لك من قلبي المسكان المصون * كل صعب على فيك يهون

* وأخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه عن أبي بكر الكتاني قال سمعت أبا حمزة يقول: لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله. وحكى (٢١ - حلية - طائر)

عنه خير الناساج قال قال أبو حمزة : إني لاستحي من الله أن أدخل البادية على شبع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعي زاداً تزودته . وسئل عن الأنس فقال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق . وكان يقول : من استشعر الموت حبيب إليه كل باق وبغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه . وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لايبك آدم عليه السلام ماوقع وقد يقطع يقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالآكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أنفزع الحب إلى شيء سوى محبوبه ؟ فقال لاإته بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لايعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملاقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع
وكان يقول : من نصح لنفسه كرمته عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهرآ وباطناً ، والعارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد ، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

٥٩٩ - حسن المسوحي

❦ ومنهم حسن المسوحي كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .
* سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوى إليه . وكان يأوى باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوماً في مسجده فحفظه الحر فغلبلته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش . ولها ذؤابنان ، جلست عند رجلى فقبضت رجلى عنها فمدت يدها ومست رجلى فقلت لها : يا جارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ماأنت عليه .

٦٠٠ - أبو عبد الله البرائي

❦ ومنهم أبو عبد الله البرائي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية ، من كبار المشايخ ومتقدميهم .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثنى عنه العثماني ثنا أحمد بن مسروق حدثني البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف أزعم أني أعرف ربي حق معرفته ، هيئات هيئات ، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة بمعرفة التوحيد . وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته .

* أخبرنا محمد في كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العالمين عبادتهم ، وبالرضا عن تدييره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدييره . وكان يقول : كرمك سيدي أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا للمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك ، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم . وكان يقول اما بينك وبين ملاقة السرور ومجالسة الأبرار في كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض . ثم يبكي ويقول : وأني لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي .

٦٠١ - أبو شعيب البرائي

❦ ومنهم أبو شعيب برائي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ يتعبد فيه فرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا ، كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنته حاله وما كان عليه ، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هيئتك ونجردى مما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فتروجها ، فلما دخلت السكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النسي . فقالت ما أنا بمقبحة فيها حتى تخرج ماتحمتك لاني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجمل اليوم بيني وبينك حجاباً وأنت غدا في بطني » فاكنت لأجعل بيني وبينها حجاباً . فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

٦٠٢ — بنان البغدادى

❦ ومنهم بنان البغدادى وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أماراً وللاديان ذكراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعرف فوجده عليه فأغراه أبو عبد الله القاضى عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فخبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : كان سبب دخولى مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر فى اختلاف الناس فى سؤر السباع ولعلمها . واحتال عليه أبو عبيد الله القاضى حتى ضرب سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنة ، فخبسه ابن طولون سبع سنين . وحكى أبى عن أبى على الروذبارى قال سمعت بنانا يقول : دخات بادية تبوك فاستوحشت فهتف بى هاتف نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معاك ؟

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ما طعم والعبد حر ما قنع .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر بن الهروي يقول سمعت الرقي يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمر بيديك إن نصحت صافوك ، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب القواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة السكوني ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثني محمد بن خفطان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن بنان عن قيس عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا علي بن سعيد ثنا بنان الصوفي ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوهم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب : تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الواحاً ثم النجاء النجاء »

٦٠٣ - إبراهيم الخواص

﴿ ومنهم المنتبل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور * سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لا بليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الله قر والطمع .

• ومممت أبا بكر يقول مممت محمداً يقول مممت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته في القلة وتعذيبه في الكثرة، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضد ما فيه الخليفة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضره ، مؤثته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ، ويخفيه بجده ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها في قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلاً ولا يبغي عنه حوالاً ، فن نعوتهم اثنتي عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق في الأشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا للمواضع المداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين . والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بمعرفة الله مشغولين . والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس ما لهم . والثانية عشر كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً . فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل قائم لله بلا سبب ، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غد ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال : ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله ، والآخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكفل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء . وعلامة صدقه في ذلك أن يجحد للامنع من الحلاوة ما لا يجحد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئه الذي خصه بمعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى مليكه ولا يملك إلا ما كان من

تخليكه ، فكل شيء له تابع ، وكل شيء له خاضع . قال ومممت أبا إسحاق يقول : من أراد الله الله بسذل له نفسه وأدناه من قربه ، ومن أرادته لنفسه أشبعة من جنانه وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طويل الضر يفنيه الشفاء

سراؤه بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرني محمد بن نصير في كتابه وأخبرني عنه أبو الفضل الطوسي قال :

بت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفي التلاقي راحة * هل يشتفى خل بغير خليله

قال ومممت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك

الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصاري يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسلمطين مأمورين بزيل عنه خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الأزدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى : (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم : عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامها أعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجلب الانوار عليها وقع الخطاب وهي المخصوصة بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصاري

يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الإخلاص وجللاء القلب وحضوره للعمل ، والغني يعمل على كثرة الوسوس وتفرقة القلب

في مواضع الأعمال . والفقير ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله ،
والفقير يعمل على إدراك حقيقة الإيمان وبلوغ ذروته ، والغنى يعمل على نقصان
في إيمانه وضعف من معرفته . والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغنى
يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقير يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ،
والفقير يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقير فوق ما يقول والغنى
دون ما يقول . والناس رجلان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب
بالسعى في مصلحته ، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية ،
وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له . والمتوكلون الوائقون
بضمانه غابوا عن الاوهام وغيوب الناظرين فمعظم خطر ما أوصلهم إليه وجل
قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل وبألذة وصل
لو كشف وبأ رفعة قدر لو وصف وفي ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لا عيونهم * ترى ما عليهم من قضايا قد يجري
جوارحهم عن كل لهو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله في أهل أرضه * ملوك كرام في البراري وفي البحر
رؤوسهم مكشوفة في بلادهم * وهم بصواب الأمر أسبابهم تجري
عدول ثقات في جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الأمر والبعد في الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصارك في المهدي وفي الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته ، وسائر الناس تحملهم بطونهم ، ومن
نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال
والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وإنما
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أولم صبر ، والصبر ينال بالمعرفة
وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى
جمل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال إني جاعلك للناس إماما) فالجزء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أتم حمل البلوى . قال وممعت أبا إسحاق يقول : الحركة للعريدين طهارة ولسائر الناس إباحة ، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب إنما تبطئ على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فهم من الحركة إليها فإذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم . وكفى بالنقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياطة من العبد لنفسه وأهله وولده . وكل مريد يتوجه إلى الله وهووم الأرازيق فاعمة في قلبه فانه لا يفلح ولا ينفذ في توجهه . قال وممعت أبا إسحاق يقول : علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله في شيء من ملكه ، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله ، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة ، فمن لم يكن على هذه الأحوال فاعما هو على الأسماء والصفات . قال وممعت يقول : التوكل على ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة ، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه ، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه ، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محبا لكل ما فعل به موافقة له .

قال الشيخ : كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلعين من حظوظهم التاركين لأحكام نفوسهم . فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه . من ذلك ما أخبرني به عبد الواحد بن بكر حدثني محمد بن عبيد العزيز قال ممعت أبا بكر الحارثي يقول قلت لأبراهيم الخواص : حدثني بأحسن شيء مر عليك فقال : خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت فيما بيني وبين الله تعالى ألا أذوق شيئا أو أنظر إلى القادسية ، فلما صرت بالبذة إذا أنا بأعرابي يعدو ويده السيف مسلول ويده الأخرى قمع لبن . فصاح بي يا إنسان فلم ألتفت إليه ، فاحتقني فقال : اشرب هذا وإلا ضربت عنقك . فقلت : هذا شيء ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما عارضني شيء بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية .

* وفيما حدث به عبد الواحد عن هام بن الحارث قال ممعت إبراهيم

الخواص يقول: ركب البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياما كثيرة لأراه يذوق شيئا ولا يتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشئ وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفتح احدا ولا ينطق ، فسألته وكلته فوجدته مجردا متوكلا ينكلم فيه بأحسن كلام ويأتى بأكل بيان. فلما أنس بي وسكن إلى قال لى: يا أبا إسحاق ان كنت صادقا فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعب إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت في نفسي : وإذلاه إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له: قم بنا ، فما كان بأسرع بأن زج بنفسه في البحر ورمت بنفسى خلفه فمبرنا جميعا إلى الساحل ، فلما أن خرجنا قال: يا إبراهيم نصطحب على شريطة الأناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقنا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لى شيئا ، ثم أتانى شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي وقال لى : كل وغاب عني فلم ار له أثرا ، فقلت لليهودى : هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لى : يا إبراهيم أصلنا مسيح إلا أن الذى لكم أحسن وأصلح وأظرف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحقيقين بالنصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه : ما هذا التأوه ؟ فقال : أوه ، كيف يفلح من يسره ما يضره ؟ ثم أنشأ يقول :
تعودت مس الضر حتى ألفته * وأحوجنى طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أيامى من الناس آيسا * لعلمى بصنع الله من حيث لا أدرى
وذكر خير النساج قال لى إبراهيم الخواص : عطشت عطشا شديدا بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى وجدت برده على فؤاى ففتحت عيني فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط ع- لى فرس أشهب عليه ثياب خضر وحمامة صفراء ويده قدح - أظنه قال من ذهب

أو من جهره - فسقاني منه شربة وقال لي : ارتد فخلي فارتدت ، فلم يبرح من مكانه حتى قال لي : « ترى ؟ قلت : المدينة . قال : انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .
* يحكي عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتقين المخلصين في التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فالالطاف عنه لا تنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

٦٠٤ — أبو الله عبد خاقان

❦ ومنهم من يسبى بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان وكان ذا بيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .
* سمعت والدي قال سمعت جعفر الحذاء الشيرازي يقول - وذكر خاقان - فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضال الرازي قال : كان أبي أحمد الباعة ببغداد ، وكنت على سربر حانوته جالسا فر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين - وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم - فجذب قلبي وقت إليه وسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل على ، فقلت في نفسي : ضيعت الدينار فانه مهوس ، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبلة يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشتري طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا يا أستاذ . قال : شاب ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا ، وقد فعل . فلم أعمالك أن قعدت بين يديه وقلت : صدقت يا أستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

٦٠٥ — إبراهيم المارستاني

* ومنهم المعلم المفهم ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحانيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلا قال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

* أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك ، ولا إقبالى عليك أنا عليك طائب واجد ، ولما تقدم من فعلك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أويكون بطاعتك له عليك مهيمنا وربا ، ينخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتنعك بيسير ما يزيرك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويمجذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تفرق في خلجان بحرهما ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لى من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لى عني ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدى بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لى عني بما قصر له به شكرى ، بادئاً في ذلك بالحمد والجدود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعري أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطف فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما أؤمك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تمهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فعلك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من مهلك ، فكن له بأفضل ما هيأ لك حاملا ، وعليه به في سائر أوقاته مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضارعا معترفا ، فان ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بأحكام الوثائق . فان التأويل كالصفاء لللال الذي لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المنسويين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالليل إلى خطأ التأويل واستيلاء ذلك على عقولهم ، وهم في ذلك على وجوه شتى ، وإنى أعيذك بالله وأستعينه لك ، وأعيذك به من ذلك كله ، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته ، وواقية من واقيته وإحسانه . وبعد يا أخى كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعائك إلى النقص والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف إعراض شرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ؟ وحقيق عليك ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمرل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضا ، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعا ، فذلك بعض حقلك لك ، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بهم الخطاب إلى الله رائدا ، وفي استنقاذهم وافتدائهم فتلك حقائق العلماء ، وأما كن الحكماء . وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده ، وأعمهم نفعاً لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه . * سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكي عن أبي محمد الجريري قال سمعت أبا إسحاق المارستاني يقول : رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات — وأحصاها بيده — اللهم إني أسالك الاقبال عليك ، والاصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض إليك .

٦٠٦ — أبو جعفر المجذوم

* ومن الاتقياء الأبرياء ، والضعفاء الأقوياء ، الاخفياء الأولياء المجذوم أبو جعفر . كان مسكيناً خاضعاً ، فكان الحق له معيناً صانعاً . * سمعت أبا الفضل أحمد بن مهران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول : كان يصحبني كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم — لمعرفة الطرق والمياه — فكانت أتولى القيام بأمرهم فعزمت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبني أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مجذوماً مبتلى في المحراب فسلم

على وقال : يا أبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاظا عليه فقلت : نعم . فقال
لى : فالصحبة فقات فى نفسى : هربت من الاصحاء الاقوياء ابتلى بمجذوم
مبتلى فقلت : لا . فقال لى : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لى : يصنع
الله للضعيف حتى يتمجب القوى . فقلت نعم . كالمذكر عليه . فتركته
فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدها
فاذا الشيخ جالس فى المحراب فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف
حتى يتمجب القوى . فاعترضنى الوسواس فى أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا
حتى بلغت القرطاء مع الصبح فدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لى :
يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتمجب القوى . قال : فبادرت إليه
ووقعت على وجهي بين يديه ، وقلت : المعذرة إلى الله وإليك . فقال لى :
مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قد حلفت
وأكره أن أحنثك . قلت : فأراك فى كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال : فطارعنى
ما كان من التمعجب والجزع ، وما كان بى إلا أن يجمعنى وإياه المنازل ،
فكنت ألقاه فى المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره ، فلما قدمت
مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبى بكر الكتانى وأبى الحسن المزين وغيرهما ،
فاستحققونى وقالوا : ذاك أبو جعفر المجذوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته
ولقائه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلطف له وأعلمنا
لعلنا نراه . فقلت : نعم . فطلبتة بمنى وعرفات فلم أره ، فلما كان يوم النحر وأنا
أرمى الجرة جذبنى إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ،
فلحقنى من رؤيته أن صحت وغشى على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد
الطيف وأخبرت أصحابى فعاتبونى . فكنيت أصلى يوم الوداع خلف المقام ركعتين
رافعا يدى لجذبنى إنسان من خافى فالتفت فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك
أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لكن أسالك الدماء لى . فقال : سل ماشئت .
فسألت الله ثلاثا فأمن على دماي وغاب عنى فلم أره . قال منصور : فسألت
أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدهما قلت : رب حجب إلى الفقر . فليس

شيء أحب إلى منه ، والثاني قلت : اللهم لا تجعلني أبيت عندى ما أدخره لغد ، فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شيء أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأولياك فى النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن يمن الله على الثالثة إن شاء الله .

٦٠٧ - أبو عبد الله المغربى

* ومنهم أبو عبد الله المغربى . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ، قيل إنه توفى عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سيناء ، عند قبر أستاذه على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغناء على الطريقة .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل : قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون فى صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يفتنمون . وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله عباد منحهم نعماً تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخل ذكرهم . وكان يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات . وكان يقول : الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالا فتقار اليه . وقال : أعظم الناس ذلًا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق هزاً غنى تذلل لفقير أو حفظ حرمة . وقال : الراضون بال فقرهم أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورتانى لأبى عبد الله المغربى :

يا من يعد الوصال ذنباً * كيف اعتذارى من الذنوب

إن كان ذنبى إليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٦٠٨ - عبد الرحيم بن عبد الملك

❦ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المنحققين الواقفين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

• ذكرلى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت لاقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بحذائه ، فلما أمسينا قالت له : أى شئ تريد حتى أحمله وأنا كل ؟ فسكت عني فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فماتبت نفسي وقلت : يا فضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وهملت استغفيت عن ذلك . ورجعت مغتماً إلى المسجد ، فاذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فاذا على رأسه زنبيل فخطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لانفسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، فخلقت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : يا سيدي أنت أردت أن تطمعه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

٦٠٩ - محمد السمين

❦ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المسكين ، المعروف بمحمد السمين .
• أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيامي محمولا أهل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، نخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والنقوا ، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم ، فرأيت نفسي مروعا مضطربا ، فكبر ذلك على فوبخت نفسي ألومها وأقول لها : أين ما كنت تدعيه من الشوق ؟ وأطابتها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت ؟ فبينما أنا في عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم غلغت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاعتسلت فاعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسي شيئا ، فخرقت صفوف المسلمين و صفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم ، فكبرت تكبيرة فسمع العدو وتكبيرتي وقدروا أن يكينا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين ، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل ، وجعل الله ذلك التكبير سببا لفتح والنصر .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت مؤملا المغازلي يقول : كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل ، فبينما نحن في بركة نسير إذا زار السبع من قريب فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي ، وهمت أبادر ، فضبطني محمد وقال : يا مؤمل ، التوكل ههنا ليس في مسجد الجامع .

٦١٠ - محمد بن سعيد القرشي

• منهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي . ذو البيان الشافي واللسان الموافى .

• سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول قال أبو عبد الله القرشي - في كتابه شرح التوحيد في نعت المنتحق بالله في وجده به - : إن الله عباداً اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه ، واتخذهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ، وغزون علمه ، أبانهم عن أوصافهم المنتشرة عن طبائعهم ، ولم يردم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ، ولم يخرجهم إلى المرسوم من

(٢٢ - حلية - طاهر)

حكمة حكمائهم، بل كان هو اسانهم الذى به ينطقون، وبصرهم الذى به يبصرون،
واسماهم التى بها يسمعون، وأيديهم التى بها يبشطون، وقلوبهم التى بها
يفكرون، وبه فى جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول فى ذواتهم
وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم. قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى
كل معهود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك فى ظهوره، وحققهم به فلم
يطلبوا الإدراك فى تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد
الفناء. فلم يجعل للعلم إلى كيفية سبيلا، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا، بل جعل
فى الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا، ليهديه الحق إلى ذى
العقل الأصيل، والسالك فى الوجه الجليل، وذلك قول السيد الجليل فى ذكره
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما زاغ البصر وما طغى)
(وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى أفتأرونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
أخرى) فقال ابن عباس - وهو من المختصين بالحكمة فى التنزيل - وأسماء
بنت أبى بكر: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وكذلك رواه أنس
وغیره. وأقول فى ذلك:

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها حقايلق ويرجع
وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
فأشهدنا مالا يحده ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدع
فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
كذا من يجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع
* أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثنى أحمد بن سعيد قال سمعت
أبا عبد الله القرشى وسئل عن البكاء الذى يعترى العبد من أى وجه يعتريه؟ فقال:
الباكى فى بكائه مستريح إلى لقاءه، إلا أنه منقطع راجع مما كان بينه وبينه،
فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدى دموعها * وأسعدها قلب حزين متيم
فنوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائي منكم غير مأري * فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لخطو صف قد يبيد ويعدم
ولكننا لا نشكى ضرر ما بنا * واستره حتى يبين فيعلم
قال وسمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط
الحياء موافقة من أنت منوط بمعونه ، فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين
المشاهدة رجعت إليه به .

٦١١ - على السامري

❦ ومنهم القاري النالي الساري إلى المعالي الموافق للباري ، على بن الحسين
السامري : ثابت في قصده واف بمهده

* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
ذكر مهر بن ملكان عن أبيه قال : كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة ، فلما
قبض كنت أمني مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيت في بعض الليالي في
زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا أخي هدى بك
ولم يكن بعينك بأس ، فارقتنا وعيناك صحيحتان فما بال التي أغمضتها ؟ قال :
اعلم أني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيد فأشفقت
هذه - يعني عينه الناضرة - فبكيت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبها
فقلت لها : ما بالك لم تشفقي شفقة أختك هذه ؟ وقلت لها في عتابي لها : وحي
لحجوبي لئن أبا حتى منه مناي لأمنعنك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء
بما قلت . فقلت له : يا أخي فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكت عيني غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
لجأزيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وعاقبت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا
أبو جعفر الحداد

٦١٢ -

❦ ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد ، صاحب أبا تراب
وأكابر العباد .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو عبد الله الحضرمي قال : مكث أبو جعفر الحـداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلـاتين - المغرب والعشاء - فيصدق ما يطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هي أول خاطر فلا معارض ، فإن اعترض فيها معارض بشئ يزيل المعنى فليست بفراصة ، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن الزهمان أنه قال : كنت جالساً على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوماً لم آكل ولم أشرب ، فأتته إلى أبو تراب فقال لي : ما جلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يغلب على فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوي ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦١٣-٦١٤ أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

S ومنهم المعروفان بالمزنيين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جيما من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدي يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمتهم ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهاني - بمكة - يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول حكى أبو نصر الهروي قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافيا حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربذة ، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد

تجربيداً منى ، فحذبنى إنسان من ورائى وجعل يقول: يا حجام كم تحدث نفسك بالآباطيل ؟ فردنى إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن صهر يقول سمعت المرتضى يقول قال أبو الحسن المزين: إن الذى عليه أهل الحق فى وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك . فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوجدانية التى هى نعت ذاته ، ليس كمثل شئ وهو شئ ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرد بالاولية والازلية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦١٥ — أبو أحمد القلانسى (١)

❦ ومنهم الحنفى المؤانسى أبو أحمد القلانسى . كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة .
* اخبرنا عبد المنعم بن صهر — فيما قرأت عليه — قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابى يقول سمعت محمد بن على الكتاتى يقول قال منبه البصرى: سافرت مع أبى أحمد القلانسى فجعنا جوعاً شديداً ففتح علينا بطعام فأثرنى به ، وكان معنا سويق فقال لى كالمأزح : تكون جملى ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرنى ذلك السويق يحتال بذلك ليوصله إلى ويؤثرنى على نفسه .

وروى عن أبى أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم ليلة : أين إزارى ؟ فمقطت من أعينهم . وقيل لأبى أحمد القلانسى علام بنيت المذهب ؟ قال : على ثلاث خصال : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا فى جميع ما نأتى . وكان من دعائه لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون خطه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا ، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذى يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعماله وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والهدى فى فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور فى ص ٢٠٦ وأعيدنا لبسط الكلام عما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والايتار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه ويتزلون بها في قربه

٦١٦ — أبو سعيد القرشى

❦ ومنهم أبو سعيد القرشى . كان بالملل والآفات عارفاً ، وغنياً ناهياً وواقفاً .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالأمل ، والأمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) .

٦١٧ — أبو يعقوب الزيات

❦ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيرة بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجئى ؟ إلى ؟ فقلت له : إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نكون عنه منقطعين . فسأله في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندى شيء . فقلت : ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فنم وإلا فلا .

* وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله ۱۱ مريد لا يحفظ القرآن كاترجة لا ربح لها ، فم ينعم ؟ فم يترنم ؟ فم ينسجى ربه ؟ أما علمت أن عيش العارفين صماع النعم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٨ - أبو جعفر الكتاني

* ومنهم أبو جعفر الكتاني . كان يذكره متنعماً ، ولساعاته مفتعلاً ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

* سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكى عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرني - في كتابه - قال : سألت أبا جعفر الكتاني : كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال : لا . قلت : فثمانمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة مرة فقال بيده هكذا - أى قريباً منه - وكان له كل يوم خدمة يختتمها مع الروال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوماً للتطهر - وكان قد كف بصره - فوقع في المستنجم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فتمت عنته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها في القبر فالتفت صاحبه الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال : يا أبا جعفر وصات الرقعة وقد عذرتك

* وحدثني عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الكتاني يقول : إني لأعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا ترجع إلى شيء من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعمى فتهتف به هائف فقال : يا هذا لو عقدت هذا العقد في المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعنى عنهم ورحموا . فالتبها فإذا عينه صحيحة ليس بها علة

٦١٩ — أبو بكر الزقاق

* ومنهم أبو بكر الزقاق . كان مؤيداً بالالطاف والارفاق
 * سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت محمد بن
 داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول : كان سبب ذهاب بصرى أنى
 خرجت فى وسط السنة أريد مكة وفى وسطى نصف جل وعلى كتنى نصف
 جل ، فرمدت إحدى عيني فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع
 والدم يسيلان من عيني وفرحتى ، وأنا من سكر إرادتى لم أحس به ، وإذا
 أثرت الشمس فى يدي قلبتها ووضعتها على عيني ، رضاء منى بالبلاء ، وكنت
 فى التيه وحدى ، فخطر بقلبي أن علم الشريعة يبين علم الحقيقة . فمفت بى هاتفه
 من شجر البادية : ياأبا بكر ! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهى كفر .
 * سمعت أبا سعيد القلانسي يقول قل أبو على الروذباري يحكي عن أبي
 بكر الزقاق قال : بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهى اللبن فغلبتني نفسي
 فخرجت إلى عسفان واستنصفت حيا من أحياء العرب ، فوفقت على جارية حسنة .
 فنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقابي ، فقلت لها : قد أخذ كلك فإني
 لغيرك فضل . فقالت : ياشيخ بك تقبض الدواوى العالمة ، لو كنت صادقاً
 لذهبت عنك شهوة اللبن . فقلت عيني التي نظرت بها إليها . فقالت : مثلك
 من نظر لله . فرجعت إلى مكة فطقت سبعة فارتيت فى منامى يوسف الصديق
 عليه السلام فقالت له : يا بني الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال :
 يا مبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم تلا يوسف (ولما خاف
 مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت ، وإذا
 عيني المقلوعة صحيحة . وكان يقول : ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم ،
 إنما السخاء عطية المعدوم للواحد ، وكان يقول : منذ ثلاثين سنة ما عقدت
 عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفي به فيكذبني على لساني .

٦٢٠ — أبو عبد الله الحضرمي

§ ومنهم أبو عبد الله الحضرمي . كان للعلائق مفارقاً ، وبالحنائق ناطقاً .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المراتش يقول : سألت أبا عبد الله الحضرمي عن التصوف - وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام - فأجابني من القرآن فقال : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال : (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدني . قال : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

٦٢١ - [عبد الله الحداد

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي يعرف بالحداد . كان عن حظه حائدا ، واشتهر به شاهدا .

* سمعت نصر بن أبي نصر العطار الصوفي يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهرة والحرية باطنة من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكنمان الضر والبلى . ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الأغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى ما لا نهاية . وأحسن العبيد من عدتسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً . فلولا فضله ورحمته لما يفت الانبياء عليهم السلام في مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالا وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » فن رأى لنفسه بعد هذا حالا أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف [(١)] .

٦٢٢ - أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرماية .
كان للسكرام فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح
ونظر إلى صنع مالك الأجسام والاشنباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو
عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بمن النقص ، بل غرض الطرف عن كل
ناقص لي شاهد من هو منزّه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو
الدمشقي يقول - وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته » - قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بإفطاره ،
ولا تقبلوا عليه بصوم ، أي كن صومكم كإفطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند
دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها
مشرفة ، فن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح
بأنوارها دلت على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي
يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ،
والرماية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرماية باطنان . فبالسياسة
الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس
ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعاداة ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر .
والرماية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء
العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفوة
والمشاهدة . وميراث الرماية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا
متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان السرّامات حتى لا يفتنوا بها .

٦٢٣ - أبو نصر المحب

❦ ومنهم أبو نصر المحب - بغدادى - كان للعروض بذولا ، وعن العوائق محمولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ، ومروءة وحياء .

* أخبرني جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبي نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعي إليك محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نداء له .

٦٢٤ - أبو سالم الدباغ

❦ ومنهم أبو سالم الدباغ - كان من المتحققين والمجاهدين . صاحب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر في كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : اقرأ عليك يا رسول الله ؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعذت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يا رسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجك الناس بالحجارة .

٦٢٥ - أبو محمد الجريري

❦ ومنهم أبو محمد الجريري - كان للأتقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، وللمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبي يقول سمعت أبا

محمد الجريري يقول . رأيت في النوم كأن قائلًا يقول لى : لكل شئ عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فن ومنع الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت على بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبى محمد الجريري : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة ؟ فقال : هيئات مامنها بد ، ولكن يقع الحل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تديره في ملكه ، ثم كلامه الذى يستوفى كل شئ .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول : قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان فى خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتفاء . فن اكتفى بالله صلحت سيرته ومن اتقى ما نهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتفى ما لم يوافقته ارتاضت طبيعته . فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وطاقة الاتقاء حسن الخليفة ، وغاية الاحتفاء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريري : من توهم أن عملا من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فلا ينجى من الخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبرى يقول قال رجل لأبى محمد الجريري : كنت على بساط الأنس ففتح لى الطريق إلى البسط فزلت زلة فخرجت عن مقامى فكيف السبيل إليه ؟ دلى على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : يا أخى السكلى فى قهر هذه لحظة ، لكن أنشدك أبياتا لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آ نارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقا
فأجانبى داعى الهوى فى رمسها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

٦٢٦ - ابن الفرغاني

❦ ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني .
صحب الجنيد والنوري ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول
والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس
فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة .
❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي يمرّو يقول : شاهد بمشاهدة
الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعت يقول : الاسر على وجوه
أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظه أو لفظه
هم القساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللأعراض على القلب خطر فهو
محبوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون
إلا لعظم الأعراض في سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك
الصادق في ورعه ، والحكيم في آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق
حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد
الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب .
❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن علي السيارى يقول
سمعت خالي أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : كائنات
محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعتراض السريرة لها رعونة .
قال : وسمعت الواسطي يقول : الرضا والسخط نعتان من نعمت الحق يجران
على الابد بما جريا في الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين
فقد بانت شواهد المقبولين بضياؤها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها
عليهم . فاني تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والاكمام المقصرة ، والاقدام
المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرأ .
❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمي يقول سمعت
أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : الداكرون في ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكره ، لأن ذكره سهوا . وكان يقول : مطالعة
الاعراض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل ببقاء
القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وصمت أبا أحمد الحسنوني
يقول قال أبو بكر الواسطي : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من
الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق .
والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر والصغائر .
والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة
وحرركات أهل الغفلة .

٦٢٧ — أبو على الجورجاني

❦ ومنهم الخبر الرباني ، الحسن بن علي أبو علي الجورجاني - له البيان
الشافى ، والكلام الوافى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت أبا علي الجورجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف
والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء
من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة .
فالخائف لا يستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور
والحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
الرازي يقول سمعت أبا علي الجورجاني يقول في البخل : هو على ثلاثة أحرف
الباء وهو البلاء . والحاء وهو الحسران . واللام وهو اللوم . فالبخل بلاء على
نفسه ، وخاسر في سعيه وملوم في بخله .

٦٢٨ — أبو عبد الله السجزي

❦ ومنهم أبو عبد الله السجزي ، المعتبر الفكري
* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري - صاحب عبد الله بن

منازل - يقول سمعت أبا عبد الله السجزي يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً . وقيل لأبي عبد الله : ما يدفعلك عن لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أفعال الفتوة . ف قيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعذار الخلق وتقصيرك ، وتماهم وتقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وفاجرهم . وكال الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله .

٦٢٩ - محفوظ بن محمود :

§ ومنهم المذعن للمعبود ، الوائق بالودود . النيسابوري محفوظ بن محمود * سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن أسلم فتنه فهو المفتون * سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : النائب الذى يتوب من غفلاته وطاماته . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين

٦٣٠ - ابن طاهر الأبهري

§ ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجاب الساتر ، وغمر في جنبه العامر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الایاس عنه موضوعة ، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود * سمعت أبا نصر النيسابوري يحكى عن عبد العزيز الأبهري قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العالمين به حجب الاستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار ، وأمد بهم بمواد المعارف والأنوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسرارهم متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الامور مشرفون ، لا يفتح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لاثمة ، ائتمنهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطايا ،
فقدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، فحامهم من الغفلة والفور ،
فمنيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل
أحوالهم منه رقيب .

• سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهري : كان عبد الله بن
طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم
ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت
أن تنجو منه بملك قال حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى
من عمل يظهر به شرفي . وقال : قوم سألوا الله بالسنة الأعمال ، وقوم سألوه
بالسنة الرحمة ، فحكم بين من سأل ربه بربه ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس
من رجا ربه بمجوده كن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ما قدر طاعة تقابل بها
نعمه ، وما قدر ذنوب تقابل بها كرمه ، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه
أقل من طاعتنا في نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به عفو مولاه .
• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
ابن طاهر يقول : في المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من
الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبي بكر يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان
الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكي على الموتى ويترك نفسه • ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة • لكان عليه لا عليهم بكأؤه
وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ،
ومن شق عليه ركوب الأهوال لا يرتقى إلى سمو المعالي في الأحوال .

٦٣١ — أبو بكر الأبهري

• ومنهم المطوعي أبو بكر بن عيسى الأبهري . كان من المفوضين ، وتعلم

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكرلى فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبى عمران الهروى عن إبراهيم بن أبى حماد الأبهري أن أبابكر بن طاهر الأبهري حضر أبابكر بن عيسى الأبهري وهو فى النزاع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عيذه مقبلا عليه فقال : لمثلئ يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدناه ، وإن دعانا أجبناه .

٦٣٢ — أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينورى . سكن مصر . كان فى المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول فيما حكى لنا عن الرقى أن أبا الحسن كان يقول : حكم المريد أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعمها ونضرتها ومطامعها وشاربها وما فيها من غرورها وفضولها . والثانى إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد فى الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فان إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولا حظهم ذنب عظيم ، وفننة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمنى والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنية فى كل الاحوال ، والمعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول فى كل شئ .

٦٣٣ — ممشاد الدينورى

❦ ومنهم الدينورى ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية . * سمعت أبى يقول . وكان قد لقيه وشاهده . قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأعمال والاحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافى الخلوات لسره راعيا ، واعتمد فى جميع أموره على من كان له كافيا ، واثقا بضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الاولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الاولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن شرك إلى الله وتنق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة (٢٣ - حاية - طائر)

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك

٦٣٤ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم المخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له . وإن كانت همته رضا الله فلا يمكن استدراك غايه قيمته ولا الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولديقول : سأل رجل إبراهيم القصار الرقي فقال : هل يبدي المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتمانها ؟ فأنشأ متمثلاً يقول :

ظفرتم بكتان اللسان فمن لكم * بكتان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإني * لأعجز عن حمل التميمص وأضعف
وكان يقول : علامة محبة الله إثبات طاعته ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول : حسبك من الدنيا شيئان : خدمة ولي وصحبة فقير .

٦٣٥ — أبو عبد الله بن بكر

§ ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .
له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدي بالبصرة قبل انتقاله إلى السوس . له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة ، وإشارات بديعة . وبلغني أنه لزم سرى في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً فيها . وكان يقول : النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم على الموارد من أحوال السائرين ، والخود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

وآزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء : الوفاء
بالمهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول :
الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتتمام وفاء العبودية
مشاهدة الربوبية . وكان يقول : ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعوى العريضة في المغيب ،
فاذا أظلمتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا في
دعوايهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم
الخلائق بقدّم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبة
الموقف لما كان عليه من قدّم الصدق ، وما أشبه هذه الدعوى الباطلة الا بقول
بعضهم حيث يقول :

ينوى المتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس الألسنة في المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فن صدق في
الحبة تكلم عنه الضمير إذا سكنت عن النطق باللسان .

٦٣٦ - المرتعش

❦ ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش - كانت المشاهدة
باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق
والخاطر الفائق ، وكان يقول : أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة
ومعاقبة الخدمة على موافقة السنة ، ولا وصول إلى محبة الله إلا بقبض ما أبغضه
الله وهي فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا
سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان الثقفي
يقول قال رجل للمرتعش : أوصني . فقال : اذهب إلى من هو خير لك مني ، ودعني
إلى من هو خير لي منك . وجاءه رجل فقال : أي الأعمال أفضل ؟ فقال :
رؤية فضل الله . وأنشأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والافرار له
بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٣٧ — النهر جورى

❦ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهر جورى . كان ذا نور زاهر ،
وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العنماني يقول سمعت أبا يعقوب النهر جوى يقول : الذى
اجتمع عليه المحققون فى حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية
فيذكر ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال
وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يادنى
الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لأن الله يقول : (قل متاع
الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما فى يديك منه يسير ، وأنت بها
بمخيل تزيد أن تكون بامساكها نبيلاً ؟ فإن بذلت بذلت قليلاً ، وإن منعت منعت
قليلاً ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل مخمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح
تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضانى ربى بعض حقه قبل فذاك أوان
حزنى ، وإذا أذن فى اقتضاء سره فذاك أوان سرورى ونعمتى ، إذ هو بالجود
والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٨ — أبو على الروذبارى

❦ ومنهم أبو على الروذبارى أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان النصيح
والبيان النجيب . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبى صمران الهروى يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن
عطاء الروذبارى يقول سئل أبو على خالى الروذبارى ممن يسمع الملامى ويقول
أيسح لى الوصول إلى المنزل التى لا تؤثر فى اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ،
قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الإشارة قال : الإشارة الابانة هما تضمينه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بميدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : والام قبل أفعالهم . وطادهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا علي يقول : من الاعتدال أن تسمى فيحسن إليك فتترك الابانة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وتري أن ذلك في بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الاسامي فكرنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله تعالى : (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الاسامي وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعانيات للبصائر .

* أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال سمعت أباسعيد الكازروني يقول قال أبو علي الروذباري : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو علي : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقر دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه فناعة دائمة . وقال أبو علي : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى .

— ٦٣٩ — أبو بكر الكتاني

❦ ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني . بغدادى سكن مكة ،

يعرف بسراج الحرم . محب الجنيد والخزاز والنورى .
* سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني يقول : صحبتني سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفي نفسه اتضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المرید من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسن القزويني يقول سمعت أبا بكر الکتاني يقول : إذا صحح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لانهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الکتاني يقول : الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده . وسئل عن المتقى فقال : من اتقى ما لهيج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة ، وأنس براحة اليقين ، واستند إلى ركن التوكل ، أتته الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهاني بمكة يقول سمعت الکتاني يقول : عيش الغافلين في حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين في رحمته ، وعيش العارفين في ألطافه ، وعيش الصادقين في قربه . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجلت لسر أزال الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للعبر معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٤٠ — ابن فاتك

❦ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .
لزم النور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت غافلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر مع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر - علم الله فيك قال الله تعالى : (إنني معكم أسمع وأرى) وقال

﴿ يعلم ما في أنفسكم فأحذروه ﴾ وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائر . ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٤١ — ابن علان

• ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .
• سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله آمينا في أرضه ، وما من عبد جعله الله آمينا في أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به . وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٤٢ — سهل الأنباري

• ومنهم سهل بن وهبان الأنباري ، من أقران الجنيد .
• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال علان البناء سمعت المنثي الأنباري يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن مهتمين ، وبعده غير واثقين .

٦٤٣ — عبد الله بن دينار

• ومنهم عبد الله بن دينار . واعي الخطرات وراعي اللحظات .
• أخبرنا محمد بن أحمد بن الفيد في كتابه وقد رأيت حديثي عنه أبو القاسم الهاشمي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لعبد الله بن دينار الجعفي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا في حالاتك .

٦٤٤ — أبو علي الوراق

• ومنهم أبو علي الوراق . عارف بالآفات . مسلم من الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا علي الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٤٥ — ابن الكاتب

❦ ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيد الله الاستغناء به ممن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قيل لأبي علي بن الكاتب : إلى أي الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلامهما رتبة وأسماعهما قدراً . ثم أنشأ يقول

ولست بنظر إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينو بني * وحسبك أن الله أننى على الصبر
وكان يقول : الهمة مقدمة في الأشياء ، فمن صحح همته بالصدق أتت ثوابها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه ثوابها مهملة ، والمهمل من الافعال والاحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آتاه بقربه ، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٤٦ — القرميسيني

❦ ومنهم القرميسيني مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرف العلل واحترز من الزلل

* سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي - شيخ الحرمة - يقول قال مظفر

القرميسيني وسئل ماخير ما أعطى العبد ؟ قال : فراغ القلب صملاً يعنيه لينفرغ إلى ما يعنيه .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول : أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم ، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده خلقة وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه ، وتوبة من ذنوبه .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسيني : من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته . وقال : من قتله الحب أحياءه القرب] (١)
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة ، وحياة الفطنة ومصباح القلب . وقال : يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل ، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل * سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : ليس لك من صمرك إلا نفس واحدة فإن لم تفنها فيما لك فلا تفنها فيما عليك

٦٤٧ — إبراهيم بن شيبان

❦ ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان ، أيد باليقين والایقان ، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان . كان من المنتمسكين بالقرآن والبيان .
* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : المتعطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي ، وأخلى قلبه من الخوف والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات .
* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسي بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار مذكوراً عند الأبرار ، فليخلص عبادة ربه ، فإن المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار . وكان يقول : الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحداية والتحقق بالعبودية ، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فرجه إلى الأغاليط والباطيل . ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه (١) زيادة من مع .

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.
 * سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا علي القصير يقول سمعت
 إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لي أبي : يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر،
 واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من
 أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٨ — أبو الحسين بن بنان

* ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر، مات في التيه
 والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

* سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي - بمكة ونيسابور - يقول قال
 أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون في المفاوز السحيقة ، والبوادي المتلفة ،
 وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وممته يقول : آثارا المحبة إذا
 بدت ورباحها إذا هاجت ، تميت قوما وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت
 آثارا ، أثرت آثارا مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالا كامنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله
 يقول سمعت الزقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفي يكون
 هم الزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون
 إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما في يده الله أقوى
 وأوثق منه بما في يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره
 بالقلب يورث البركات .

٦٤٩ — علي الفارسي

* ومنهم الحاضر الفارسي ، أبو الحسين علي بن هند الفارسي . صحب حمرا
 المكي والجنيد وجعفر الخذاء .

* سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسي :
 القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات ، وقلوب الأولياء
 أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ،

وقلوب المشتاقين أوعية الانس . ولهذا الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فإن من استراح مع الله نجى ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فإنه ملجأ الكل ، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاما . وقال :

كنت من كربتي أفر إليهم * فهم كربتي فأين المفر ؟

٦٥٠ — الحسين بن علي بن يزدا نيار

❦ ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن علي بن يزدا نيار . له لسان في ثروم الظواهر وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر في السواثر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول سمعت أبا بكر بن يزدا نيار يقول : إياك والطمع في المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزدا نيار يقول : الروح مزعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بآرادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة في القلب ، والعقل والهوى يتنازعا ويتحاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنوب محجوب عن التوبة والآنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره .
* أسند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

* ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي - في كتابه وقد رأيته - قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا أبو حاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٥١ - إبراهيم بن أحمد المولد

❦ ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي . وكان يقول : حلوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة المعجب .

* سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول من قام بلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكُن مع أقربهما وصولا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فن أقتاسهم قدحت * وكل ماء فن عين لهم جار

وكان يقول : نحن التصوف الفناء فيه ، فإذا فنى فيه بقى بقاء الأبد ، لأن

الفانى عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الأبد .

• حدثنا أبو الفضل الطوسي أنصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار -
قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي - ثنا محمد
ابن يوسف - بدمشق - ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصي ثنا عبد الرحمن بن
أيوب بن سعيد عن أيوب السكوني ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة
لاتجروا بالبز والعطر » . تفرد به العطف عن نافع .

• حدثنا عليا محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن
أيوب الحمصي ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة في التجارة بينهم لتبايعوا
البز والعطر » .

• حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري - قدم علينا رفيق
ابن منده - ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم
ابن المولد الصوفي ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقذ - بمصر - ثنا أبو يزيد
القرطبي ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبي رجاء عن أبي سنان
عن وائلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً
تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد
ابن سنان .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا
المحاربي عن أبي رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن وائلة
ابن الأسقع عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة
كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قائماً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما
تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل
الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٥٢ - علي بن عبد الحميد

❦ ومنهم علي بن عبد الحميد العطارى، المجتهد الثائرى، له الاحوال البديعة والاعمال الرفيعة .

* سمعت محمد بن الحسين اليقطينى ومحمد بن ابراهيم يقولان سمعنا على بن عبد الحميد العطارى يقول : دقت على أبى الحسين السرى بن المغلس السقطى بابه فسمعته يقول : اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك عنى . فكان من بركة دعائه أنى حججت من حلب ماشيا على قدمى أربعين حجة . وكان يعد من الابدال .

* حدثنا محمد بن على بن عاصم ثنا على بن عبد الحميد العطارى - وكان من الابدال - ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثورى عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

٦٥٣ - سعيد بن عبد العزيز

❦ ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي - سكن دمشق، صاحب سرىا السقطى أحد الاوتاد، من علماء العباد . تخرج له عدة من الاعلام : ابراهيم بن المولد وطبقته ، ملازم للشرع متبع له .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان - بدمشق - ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن صمران الواسطى ثنا صمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبی صلى الله عليه وسلم : « من أولى رجلا من بنى عبد المطلب معروفا فى الدنيا فلم يقدر المطلبى على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة » .

٦٥٤ - أبو بكر الشبلى

* ومنهم المجتذب الوهان، المستلب السكران، الوارد العطشان . اجتذب

عن الكدور والاغيار ، واستلب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ،
وارتن ممتلاً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلى يقول :
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من
جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليعالج
فدخل عليه علي بن عيسى الوزير طائداً ، فأقبل علي الوزير فقال : ما فعل ربك ؟
فقال الوزير : في السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذي تعبده
لا عن الرب الذي لا تعبده . يريد الخليفة المقتدر . فقال علي لبعض حاضريه
ناطره . فقال الرجل : يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك : كل صديق بلا
معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري
في حال صحوى على خاطري في حال سكرى ، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى .
* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا زرعة الطبرى يحكى عن
خير النساء قال : كنا في المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا
فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت
أن تغطى رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصفت
على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين طابوا أن جرمى * فرط حبى لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ماجزى من يحب إلا يحب
ثم ولى الشبلى فضرب الجنيد رجله وقال : هو ذاك . وخر مغشياً عليه .
* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد الخزبى
قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جعياً
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * حر السعير على العباد نعيماً

• سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكى بطرسوس يقول : اعتل الشبلى غلة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدى وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت : وكنت أجراهم عليه : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حى . ثم قال لهم : وبحكم : أحسب أنى قدمت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلى .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : وقفت بعرفة قطالبت الوقت فا رأيت أحداً له فى التوحيد نفس ، ثم رهنهم فقلت : ياسيدى إن منعتم إرادتك فيهم فلا تمنعهم منا هم منك .

• سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى يقول : ليس للمريد فترة ولا للمارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصديق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا لخلق من الله فرار . قال وسمعته يقول : لاحظه كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . وال لحظة حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

• سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول قال الشبلى : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

• سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخرمى يقول سمعت الشبلى وسئل عن قول الله (ادعوني نى أستجب لكم) قال : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

• سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا على أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلى يقول : قوم أصحاء جثم إلى مجنون ، أى فائدة لكم فى ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء ، فلم أزد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب . قال وسمعتة يقول : إذا ظننت أني فقدت حينئذ قد وجدت ، وإذا ظننت أني وجدت فهناك فقدت . قال وسمعتة يقول : صراط الاولياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ* وصاحب الارادة يشتغل بشئ* . وقال الهمة لله ومادونه ليس بهمة . قال وسمعتة يقول : ما ميزتموه بأوهامكم وأدر كتموه بعقولكم في أنتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالعرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعتة ينشد في مجلسه .

الغيب رطب ينادى * يا غابلين الصبوح
فقلت أهلا وسهلا * مادام في الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : الأرواح تلتفت فتعلمت عند لدغات الحقيقة فلم تغيّر الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة ، فإذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلي يقول : تاهت الخليفة في العلم ، وتاه العلم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات . وسمعتة كثيراً ينشد :

ودادكم هجر وجبكم قلى * ووصلكم صرم وسلهكم حرب
وسمعتة ينشد كثيراً .

لما بدا طالعا غابت لهيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قر
* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت
(٢٤ - حلية - طائر)

بكبراً تلميذ الشبلى يقول له : يا أستاذ أين أبغيه ؟ فقال له : نكلك أمك ، وهل يبغى من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيهرهما ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول : مات للشبلى ابن كان اسمه غالباً ، فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلى حية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقيل له : يا أستاذ ما حملك على هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لأخلق لحيتى أنا على موجود .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلى يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول : حضرت الشبلى وسئل عن قول بعضهم : لا تفرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والثبور . فقال : أما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : كل واحد منكم مدفون ، فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشأ يقول :

قبور الورى تحت التراب والهوى * رجال لهم تحت الثياب قبور
فقلت له : ياسيدى ونعد فى الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبى ما حبيت فان أمت * يحبك عظم فى التراب رميم
* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى - بنيسابور - يقول سمعت الشبلى وسئل عن الزهد فقال : تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شئ لأنه حاین أثر ملكه فيه . قال وسمعته يقول وقال له رجل : ادع الله لى ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع
وقال له رجل : ياأبا بكر نراك جسيماً بديننا والمحبة تضى ؟ فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادري بدني * ولو درى ما أقام في السمن
 سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إن الله
 تعالى موجود عند الناظرين في صنعه ، مفقود عند الناظرين في ذاته .
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
 قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول : التصوف لاحال يقل ، ولا سماء يظل .
 * سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المقيد يقول سمعت الجنيد بن محمد - وأقبل يوماً
 على الشبلي - يقول : حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحداً فان الخلق غرق
 عن الله وأنت غرق في الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت الشبلي يقول في قول الله : (يحو الله ما يشاء ويثبت) قال : يحو ما يشاء
 من شهود العبودية وأوصافها ، ويثبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها
 وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال : كل مادون
 الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول :
 الغيرة غيرتان : غيرة البشرية وغيره الإلهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله .
 * أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال :
 حضرة وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته
 وأنسيت التخليل ، تخاليل لحيته ، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها ،
 فبكبت وفات : أي ثمة " يتهياً أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في
 الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه ؟ .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين
 يقول سمعت الشبلي يقول : وكان أكثر اقتراح الجنيد على التوالين هذه الآيات :
 فلو أن لي في كل يوم وليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
 لأفنيتهما حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفقى حين يعشق
 أهيم به حتى الممات لشقوتي * وحولي من الحب المبرح خندق
 وفوقي سحاب تمار الشوق والهوى * ونحتي عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت الشبلي يقول : ما أحوج الناس إلى سكرة ، فقلت : يا سيدي أى سكرة ؟
فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم . وأنشأ يقول :
وتحسبني حيا وإني لميت * وبعضى من الهجران يبكي على بعض
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : والله
ما أعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلي فيه . وربما قال :
غلبت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لى مجنون ليلي فرضيت . ثم أنشد :
قالوا : جنت على ليلي فقات لهم * الحب أيسره ما بالمجانين
ثم أنشد وقال :

جننا على ليلي وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها
ثم أنشد : ولو فالت طأفى النار بادرت نحوها * سرورا لاني قد خطرت ببالكا
ثم أنشد : سأ لبس للصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلي ليلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسي قليلا قليلا
ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أنتخب
إن عرفوني وأثبتوا صفتي * أصبحت درأ والدريقتب
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل
عن قوله تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله
قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب
وتلا قوله تعالى : (فإذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ
المستقر) فلاحظوا فهم ما أشار إليهم ، فقال بعضهم : متى ما يصح ذا ؟ قال : إذا
كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور
لنا من نوره فى كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور
* أنشدنى منصور بن محمد المفري قال أنشدنى أحمد بن نصر بن منصور

الشاذابي المقرئ قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأنشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزما
فقر و صبرها نوبأى نحتما * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهرلى مأتى إن غبت يأملى * والعيد ما كنت لى مرء او مستمعا
أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلما
* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائداً
فى دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقى لمن
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد
الدمشقى يقول : وقفت يوماً على حلقة أبى بكر الشبلى فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول : يا الله يا جواد . فتأوه الشبلى وصاح وقال : كيف يمكننى أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لوازه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهملاً * كأنك تعطيه الذى أنت آمله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتنق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيته * فلمجته المعروف والجود ساحله
ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك
الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وحماف أيديهم بك ، فانك
الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ،
فيا جواد يعملو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول :
جاء ذات يوم الشبلى إلى أبى بكر بن مجاهد ، وكان فى مسجده طائبا ، فسأل
عنه فقيل له : هو عند على بن عيسى ، فقصده دار على فاستأذن فقبل أبو بكر
الشبلى يستأذنى . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلى بن عيسى : اليوم أريك من

الشبل عجباً . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطلق مسحاً بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعل : كئانى لم أقرأها قط وبلغنى عن غيره أنهم طابوه فى مثله فتلا هذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إننى برى مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبل يقول : نظرت فى ذل كل ذى ذل فزاد ذلى عليهم ، ونظرت فى عز كل ذى عز فزاد عزى عليهم ، فاذا عزم ذل فى عزى وتلا فى أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) وكان يقول : من اعتز بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يحلو فيبأس طامع * ولا غيها يأتى فيروى عطاشها
فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرنى عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال :
ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوى ،
ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه
فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله
رجل عن مقام التوبة فقال له : يطرق مسمى من كتاب الله ما يحذونى على
ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ، ثم أرد إلى نفسى وإلى أحوالى وإلى الناس ،
ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من
سماعى القرآن . فقال له : يقول الله : ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلى
فهو عطف منى عليك ، ولطف منى بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة
منى لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة فى التوجه إلى . وسئل عن
حقيقة الذكرفقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال : أن يملك فيما هلك .
وسئل عن الخوف فقال : أن يخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجو أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقك تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أصدق أصحابك بصحبتهك ؟ فقال : أعظمهم حرماً لله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لا اعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وعاملين ، وعمالي الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .

ذكرت من كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحيدة ، وأحوالهم الشديدة .

٦٥٥ — ابن الأعرابي

❦ فمنهم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصرى نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة . له التصانيف المشهورة .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي — بمكة — ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسمح على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم » ، ثلاثة للمسافر ولا تتزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب .

• سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول : إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل لعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كمداً . ولو قيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لما توار كدأ ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذى ترضى من الاوقات ؟ قال الاوقات كلها لله ، فأحسن الاوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عني . وقال : إن الله أطار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستطعمهم بها على أوليائه .

٦٥٦ - أبو عمرو الزجاجي

❦ ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم . نيسابوري الاصل ، سكن مكة ، حج قريباً من ستين حجة ، لم يتغوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

❦ سمعت أبا بكر الرازي - ببغداد - يقول : قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعتة يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : كان الناس في الجاهلية يتبعون ما استحسنه العقول والطبائع ، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح ما يستحسن محاسن الشريعة ، ويستقبح ما تستقبحه . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية في القلب تصحيح الاخلاص وملازمته . والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبتها . وكان يقول : قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٥٧ - محمد بن عليان

❦ ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان يقول : آيات الاولياء وكراماتهم رضائم بما يسخط العوام من مجارى المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمت المؤمنين ، والجود بالوجود وقصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا تحب من لا تنالك عن بره طرفه عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفه عين ؟

— ٦٥٨ — أحمد بن أبي سمدان

❦ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سمدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، يفتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لسكالك حاله وبيانه .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبي سمدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الداراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

❦ سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سمدان يقول : الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، وهشيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحباً للروح فى الجولان فى الملكوت .

— ٦٥٩ — أبو الخير الأقطع

❦ ومنهم أبو الخير الأقطع التيمانى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والهوام بأنسون بحالته ويأوون إليه . كان يفسخ الخوص باحدى يديه .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرأى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبى الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطهم بمحضرتة ، فضايق صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال : ياسادق

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومماثلة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذائر لا يقوم له في ذكره عوض ، فإذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد حاد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهياً . فرأى يوماً بجبل الكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصناً فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

— ٦٦٠ — أبو عبد الله البصري

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري . صاحب سهل بن عبد الله التستري وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن . أذكته وله أصحاب يفتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل ؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة الكمال التي هي حاله ، فن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبسح له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه في كل أحواله الصدق .

٦٦١ — أبو الحسن البوسنجي

❦ ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي . سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثني إسماعيل بن أبي إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق تقار ، ومن شر حرق النار » . حدثناه سليمان بن أحمد ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبي أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي وسأله عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسأله عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسأله عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الإكرام للكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلايتهم سواء . والجهال وهم الذين علايتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ماسواه . وقال : أول الأيمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الأيمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالاخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

§ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الخير منازلة ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

٦٦٢ - القاسم السيارى

* ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقب تحف البارى . شيخ المروزة ومحدثهم وفقههم ، توفي سنة اثنين وأربعين .

* جدتنا محمد بن أبي يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالى أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم - وكان من الزهاد - ثنا محمد بن عبيدة النافقانى ثنا عبد الله بن عبيدة العامرى ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثورى عن إبراهيم بن آدم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثورى عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالى القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظاً ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شيء لأنه طاب أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية نفاذ الامر والمشيئة والتقدير ، والقضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعبود . وكان يقول : قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئا إلا تحت ستره وستر شئثية الاشياء حتى لا يستوى علما ولا معرفتان ولا قدرتان .

٦٦٣ - جعفر الخلدی

❦ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ، أبو محمد الخواص السامح اللامع القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوئائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثوري ورويعا . حج سنين . توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

❦ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين - ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يعسى حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عتبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لذي قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرني جعفر قال : لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا الملائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم الملائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرائي يعمل ليري ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفترة احتقار النفس وتعميم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجنب الدعاوى والنزم الاوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الاخلاص أراحه الله عن الدعاوى الكاذبة . وسئل جعفر عن العقل فقال : ما يبعدك عن مراتع الهلاك . وسئل عن قوله تعالى : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال : من لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته .

٦٦٤ — أبو بكر الطمستاني

❦ ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الزباني . صاحب الاعلام والاكار ، ونبه به الاعلام والاصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها سنة أربعين وثلثمائة .

❦ سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول : إنه قدم فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة ، واستصفاره الفانية الوضيعة وكان يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلاً . وكان يقول : الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة ، لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والاخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء ، فن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعاً . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الارادة لله . وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماء صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً . وكان يقول : العلم قطعك عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفئ من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب . وكان يقول : كيف أصنع والسكون كله لى عدو وإياك والاعتراق بلعل وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الاشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٦٥ — أبو العباس أحمد الدينورى

❦ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى . صحب يوسف بن الحسين ولقى رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول قال أبو العباس الدينورى : مكاشفات الأعيان بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفى ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذكر في الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفة فشغلهم بخدمة ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهمهم . وكان يقول : لا بلاغ إلى مراتب الاختيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والانقضاء لرضا محبوبه يبتغى لذلك رضا وهو غاية المني . وأنشدوا :

رأيتك يدنيني إليك تباعدى * فباعدت نفسى لابتغاء التقرب

٦٦٦ — أحمد بن عطاء

❦ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى - له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفى بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروى يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والتبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ، فقال : القبض أول أسباب الفناء ، والتبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور . ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا طاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت أبا

عبد الله الروذباري يقول : رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي : أي شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

٦٦٧ — بندار بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المطلب . كان بعلم الاصول مهذبا ، وفي الحقائق مقربا . كاذله القلب العقول والاسان السئول . وكان للمخلصين عضدا ، وللمريدين مسددا . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري ، شرازي المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك بن أنس عن سعيده المقبري عن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا مثلهن ، ثم يصلي ثلاثا » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » * حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبى عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول : سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمنقرثة فقال : إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصاها وعن نفسه طافه ، ومن التكلف برأه . والصوفي على زنة عوفى ، أي

عاقاه . وكوفي أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه وأما المنتقري فهو المتكاف بنفسه ، المظهر لهدفه مع كونه رغبته وترئية بشريته ، واسمه مضمّر فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضا عن الفرق بين التقري والتصوف فقال : القارى هو الحافظ لربه من صفات أوامره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الصوفى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه . والياء للإضافة والنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتها ، فى الابتداء النداء وفى الانتهاى النسبة والاضافة ، فى الابتداء ياعبد ، وفى الانتهاى ياعبدى . فى الأول للنداء وفى الانتهاى للإضافة والنسبة . وكان يقول : الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لما لكها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهوى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محبل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله للقلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن خفيف

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى النصول ، والتحقق والتثبت فى الوصول ، لى الأكاير والأعلام . صحب رؤىما وأبا العباس بن عطاء وظاهر المقدسى وأبا عمر والدمشقى . وكان شيخ الوقت حالا وعلماء . توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

* ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أكرم عن أبى داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمراً فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى (٢٥ - حلية - طاهر)

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فأحتمله . . هذا من حديث شعبة متكرر . أبو داود وزيد ثبثان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذهرمز حديثنا في حديث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارمي ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قناب بن عبد الله النهمي عن ابن ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سمعت كلاما في السماء فقالت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجي ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حديثه . » ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما غلب من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله . وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لأفراده عن مطالعة تعريفه . وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته . ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية ، والإيمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الإيمان بوادى أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الإيمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته . وأفعال الإيمان التزام عبوديته والالتقياد لقوله ، والالابة التزام الخدمة وبذل المهجة . والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والرهسلو القلب عن الأسباب ونقض الأيدي عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغ . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف .

ومحل قلوب الذاكرين معاودة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبية القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الحائثين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من مواعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه ، لقوله تعالى : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » . والثاني أفراد النطق بألوهيته . لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألتهم عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم لينكوز الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم . واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمنقدمهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والاعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بإطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا : منهم محمد بن يوسف الممداني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه في التمسك والتعبد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الاوراد والتشمر للارتياح ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الاحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرويه دعاوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لا يريدون مما حوالهم بدلاً ، ولا يبتغون عنها حواً . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقة من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكيل

ابن زياد وغيرهما، وهو :

• ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا علي بن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المنيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال علي بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً بالعمل ، فانه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل . » كانوا بالله طالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن سرد ثنا علي بن هاشم ابن يزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن ممر بن علي عن حسين عن أبيه عن علي قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمه أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما حدثناه ممر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن علي السيسري ثنا خلف ابن نعيم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن علي قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهى الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتنين ولصعاليكهم مشبهين يصبحون شعماً غير أصفر آيين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يمدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة في يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفاة المرائين ، خلق الثياب جدد القلوب . في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين . وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين ، وبمواظبه متعطين وبصنائعه معتبرين . اتخذوا الأرض بساطاً ورمالها فراشاً والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً ، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبييناته ، فاستلنا ما استوعبه المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة
بالنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الاتقياء . من سلك
مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعياً لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط
بمحبتة وصحبته .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن
معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا :
بلى ، قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة
النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم
مستعملين ولرايهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة
نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حلينهم . كلامهم
الذكر وصحتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبدولة ، وشرورهم عنهم مخزونة ،
وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسه للزهد في الدنيا لاعراضهم
ويادبارهم عنها ، ورغبوا في الآخرة لأقبالهم وحرصهم عليها .

— ٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

• فن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين هو الرواة من
أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلى أمر
السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهدا
فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

• سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغنى أن
رجلا رأى في المنام كأن ملكا يقول لآخر وهو على سور المدينة : ألق ،
قال : كيف ألق والنعمان بن عبد السلام قائم يصلى .

— ٦٦٢ — ابن معدان

• ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفى محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين . فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا . وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت في دار الهوان فاعلم * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

— ٦٦٣ — عاصم بن حمدويه

§ ومنهم طامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفیان الثوري
وسمعه يروي عنه مسائل

— ٦٦٤ — عصام بن يزيد

§ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفیان
الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي ، فمرض عليه
المهدي برأ وما لا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفیان فقال لسفیان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفیان : أتراني أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفیان رجع إلى أصبهان وسكنها .

— ٦٦٥ — موسى بن مساور

§ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي ، روى عن سفیان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلاً ، ترك ما ورثه عن أبيه لآخوته تورطاً ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة في بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

§ سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغني أنه رأى في المنام بعد موته
ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . مرت يوماً بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي .

— ٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموي ، من أهل المدينة ، مع سفیان بن عيينة

محمد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

محمد بن النعمان — ٦٦٧

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صاحب وكيعة وسفيان بن عيينة حوآبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أكرم يسميه خابدة أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه في مظلة أحب إلى من مائة ألف تنصدق بها :

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثني محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن حاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لا يقبل له عمل .

صالح بن مهران — ٦٦٨

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه قال سليمان الشاذكوني : مارأيت أروع من أبي سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا محمد بن حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الاسلام فرحا . وكان يقول : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتح .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحمق . قال صواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحمق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله . وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلاص اليقين .

٦٦٩ — عبد الله بن خالد

❦ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من التبعيد والورع بالحل الرفيع ، فأُكرد على قضاء البلد . لقي سفيان بن عيينة وشعب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيباني .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله السامي الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوما يريد مجلس الحكم وجوته على عنق غلام له ، فوق رجل حمله عن حمار له فقال : أعينوني على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجونة ، ووضع عبد الله كساءه على طاقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوما بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه : أيها القاضي حداً بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضي خا كس بسر قاضي خا كس بسر فمات جوته وديوانه وهرب ، فلم يرهده إلا يوما في الثغر حارسا .

٦٧٠ — رجاء بن صهيب

❦ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني ، أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقا إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقا لم يرجع على ما فيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

٦٧١ — عبد الله بن داود

❦ ومنهم عبد الله بن داود . سنده ، كان من المتبعدين خيرا فاضلا مجاب الدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .
* سمعت والدي يحكي عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدب بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى . يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — إبراهيم بن عيسى

❦ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صاحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد ابن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهوند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدم . فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فمظم خلقتي حتى لا يكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعدده ، اتخذ التقوى رقيباً والقرآن دليلاً والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزاً والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد الله برأً وصلاحاً إلا ازداد الله عليه خوفاً . أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البراز المديني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحيى ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

❦ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه حابد صوام قوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

❦ ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن - مؤذن الجامع - يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

❦ ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفيان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفرغ إلى أدعيتهم عند نزول الحن والاعلال فترى الاجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الاجابة .

• حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفيه وجعل عتقها صداقها » .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن صمار الذهني عن عطية عن أبي سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان ببحرود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفرياني

❦ ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان ممتهما في التعبد والاتباع والاقتداء بسمت البدلاء والأولياء .
سمما الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعني ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو عمر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الحمصي عن أبي البخترى قال: جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسيبوه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل » . قال ثم جاء من الغد فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لاحد غيرنا . قال ففعلوا به مثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد ، لأعلم رواه عن الأعمش بهذا اللفظ غيره .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين بن حفص ثنا أبو هانيء بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال : إني لباتي على الشهر والشهران لأطعم شيئا .

• حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير » .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانيء عن محمد بن الربيع عن الثوري عن حماد بن يحيى الأصبغ عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال : من صفى صفا له ، ومن خلط خلط له .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن يحيى بن أبي سعيد قال : ما أخوان في الاسلام أحدهما

يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

أحمد بن محمد بن إسحاق — ٦٧٧ —

❦ ومنهم المقرون تبعده وتقشفه بالبذل والسخاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والسكرم عنه ماثور ومذكور . كان كثير الحديث :

• حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهرى ثنا أبو عيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن حمزة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

موسى الخزاز — ٦٧٨ —

❦ ومنهم الناسك النبيه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .

• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان له الفضل والعبادة والفسك الكثير ، وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .

• حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالتمديد حتى يلمعها أو يلمعها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة .

أحمد بن مهدى — ٦٨٩ —

❦ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أتفق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسر ، أليف السنة والآثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدى ابن رستم أجمعته أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدى : جاءني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتحنت بحجة ، وقالت لي : أسألك بالله أن تسترني . فقلت : وما محتك ؟
فقلت أكرهت على قمى وأنا حبلى ، وذكرت للناس أنك زوجي أن
ومابى من الحبل فحكى ، فلا تقصحنى واسترني سترك الله . فسكت عنها
ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهتفون
بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت النهل ، ووزنت فى اليوم التالى دينارين
ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فانه
سبق ما فرق بينى وبينها ، فكنت أدفع فى كل شهر دينارين أوصلهما إليها
بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى على ذلك سنتان . ثم
توفى المولود فجاءنى الناس يعزوني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتنى
المرأة بعد ذلك ليلة من الليالى ومعهما تلك الدنانير التى كنت أبعث بها إليها
بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتنى . فقلت لها : هذه الدنانير
كانت صلة منى للمولود وهى لك لأنك توثينه فأصلى فيها ماتريدن .

* ممت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير
فأنفق كله على العلم ، نحو ثلثائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش
أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدي ثنا عمر بن خالد
المصرى ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن إساف عن
الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله
إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدي ثنا سليمان بن أيوب بن
سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبي عن جدى عن موسى
ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
صعد على المنبر فقرأ هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ،
فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال :
أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بمؤلة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذى ينسب إليه المسجد ، مسجده مؤلة بن معروف .
* حدثنا أبو همر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله - أو قال لا يشرك بالله شيئاً - دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعى

❦ ومنهم أبو عبد الرحمن الراعى هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسامعين . لقي بالشام أبا سليمان الداراني ومحمد بن المبارك الصوري وأحمد ابن حاصم الانطاكي . حدث عنه أبو مسعود الرازي فى مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبي السرى العسقلاني وطبقتهما .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا دحيم ثنا ابن قديس ثنا يحيى بن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصارى عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن إسماعيل

❦ ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطامدى ، كان من العبادة

والخلوة بالهل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .

• سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدى وقد اعتل أياها فوجدته متأسفاً فسأله فقال : أعقبته هذه العلة ضعفا نقص من ختمائى فى الشهر ثلاثين ختمة .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثه الأصهبانى - بمكة - قال سمعت عباس الطامدى يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى الوحدة .

• حدثنا أبى ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصغار ثنا محمد بن يوسف الصوفى ثنا العباس بن إسماعيل الطامدى ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربدى عن محمد بن كعب القرظى قال : قرأت فى التوراة - أو قال فى صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتنى خلقتك ولم تك شيئاً وجعلتك بشراً سوياً ، خلقتك من سلاله من طين فجعلتك نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقه فخلقت العلقه مضغة فخلقت المضغة عظاماً فكسوت العظام لحماً ثم أنشأتك خلقاً آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيرى ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيث إلى الأمعاء أن اتسمى ، وإلى الجوارح أن تفرق ، فالتسعت الأمعاء من بعد مضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيث إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلمت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك فى صدر أمك عرقاً يدر لبناً بارداً فى الصيف حاراً فى الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك فى قلب والدك الرحمة وفى قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان وربيانك ويغذيانك ، ولا ينامان حتى ينوماك . يا ابن آدم ، أنا فعات ذلك بك لالشيء استأهات به منى ، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمنت فأكهة الصيف فى أوانها وفاكهة الشتاء فى أوانها ، فلما أن عرفت أنى ربك

عصيتي فادعني فاني قريب نجيب ، واستغفرني فاني غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

❦ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقلب الرفيق ، مشهور بالتمجد والاجتهاد ، والتوجد والافتراء . وكان يقول : ما شافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد آتان النظر على العمى ، ألا تجنبوا أشفار العيون بالاعماض عن نظر المبتدعين .
* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بإعلاماته فاعتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا » .
تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

❦ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبي بكر القدوة والرواية ، وعلى أبي عمر والعبادة والرعاية . حالهما في العلم والنسك مشهور ، وفضلهما في الناس منشور .

* حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبي العراء ثنا علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب » غريب تفرد به يوسف عن عطاء .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمر القرظي ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن صمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

تقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكاني

❦ ومنهم الممد في الأبدال ، المثبت في الأحوال ، كانت دعوته مجابة ،
صحب أبا عثمان الرازي ، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني .
كان الجهاد والرباط ميسراً له . كان من دعاته : اللهم اقبضني في أحب المواطن
إليك . فخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فأت بها سنة أربع وثمانين ومائتين .
❦ حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن
حاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصري ثنا أبو حاصم عمرو بن عثمان بن
مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل
أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رقت فيها ولا فسوق
ولا جدال » حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان .
❦ حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن عمشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج
ثنا عبد الجبار - يعني ابن العلاء - ثنا مروان - يعني ابن معاوية - عن أبي
يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت
يا رسول الله : أي الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال : « الصلاة على مواقيتها .
ثم قلت : وماذا يأنى الله ؟ قال : بر الوالدين . قلت : وماذا يا رسول الله ؟
قال : الجهاد في سبيل الله » .

❦ سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدى محمود بن الفرج قال :- أملأه
على - ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
قال : « مرض أبي بن كعب مرضاً فبعث النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه
على أكحل » .

❦ سمعت أبا محمد يقول وحكى عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن
العباس يقول : إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل ، وإذا حفظت
لسانك فقد حفظت جميع جوارحك ، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت
جميع عملك .

﴿ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الشاقب الخفيف والنفس الذائب النحيف ، عرف مالكة عظيماً نخع وخضع ، وراقبه عليماً نخشى وخشع ، ولا حظه كريماً فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقراً ، ولا مح صنائعه معتبراً . وتنصل إليه من زلله وهفواته معذراً ، موقناً أنه على قبوله مقتدراً . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للأثر حافظاً ومتبعاً ، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين .

• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف في هذا المعنى كتباً حسناً ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب في ملك الله ، وقلب في التمييز ، وقلب في المسكادة . فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذي في المسكادة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل المقلاء . والخامس قلب النعمة الشيطان .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ، والمعرفة أيضاً هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم تقعه ، فإذا لم ينفعك حمل ثمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ، ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذي به أطعته ، والذي

لا ينفع هو الذى به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معنهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدر مطلقاً على معطى الخزان والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده فلائذ الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هوأت . ومن أراد تمجيد النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفي ثنا عبد الله بن محمد السندی - الأسدي بطرسوس - ثنا عبد الله بن نمير عن غيبه الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم أن يبیت ليلتين وله شيء يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن نمير عن غيبه الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصبح العبد لسيدته وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي تكون في البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن حمير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فكاكم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخل الناس . قالوا يا رسول الله بهم يخل الناس ؟

قال : بالسلام .

أبو الحسن بن سهل - ٦٨٧ -

❦ ومنهم المحبر بالوصل ، المحفوظ في الفضل ، أبو الحسن علي بن سهل .
كان للحق مجيبا واصلا ، وعن النفس مغنيا واحلا .

❦ سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان علي بن سهل ممن أيد علي
مخالفة النفس فاراض نفسه رياضة هذبا بعد أن كان منشؤه نشأ المترفين أبناء
النعمة والرفاهة . فمكث يوما يحبس عن الأكل عشرين يوما يبيت فيها قائما هائما
عن الخلق مشغولا وفيما يعانیه محمولا .

❦ سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت علي بن سهل
يقول : ما احتكمت قط إلا بولي وشاهدين . وسمعت أبا حامد وأبا جعفر المحلاوي
يقولان - وكانا من أصحابه - قالا قال علي بن سهل : استولى على الشوق فألهاني
عن الأكل وقطعتني عن العمل في ابتداء أمرى ، فرأيت في بعض الليالي في غفوتي
أنى دخلت الجنة فرأيت قصراً عظيماً رفيعاً ، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقبل
لحمد بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ فقبل لي
لك يا أبا الحسن ، فاطلعت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شيء فنظرت إليها
فأدبرت وهي تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نعمة أشجى
ولا أحزن منه وهي تقول :

مقيم للجليل بكل قلب ❦ على الرضراض للخطر العظيم

فطننت أنها تعينني . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .

فقد حدثنا علي بن هارون - صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد - قال :
قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه : توجك
الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك
من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بناءه ، وهداك وهدى بك إلى
كل حال مع ما يرده عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال .
لتكون يأخى لديه رضى البال ، ورفعك بملوه على كل حال .

• سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموتنكم بالاعلال والاسقام ، إنما هو دغل وإجابة ، أدعى فأجيب . فتكأن كما قال . كان يوما قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتا ، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفي الأصمهاني ثنا ابن مهدي ثنا علي بن صالح - صاحب المصلى - ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً كيف أنصره ظالماً ؟ قال : ترده عن الظلم فذاك نصرة منك له » .

— ٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هاني

• ومنهم المملوء من المعاني ، المملوء من التواني ، أحمد بن جعفر بن هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالاعتماد النميعة ، المتفكر في البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الآثمة والعلامات . كان شأنه السباق والبدار مرتقبا لموارد القلوب من التحف والأنوار .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتي العبد الملعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه في معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه حماء من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصيب له منار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الخشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب عن أبي مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا أبو قرعة عن أبي خلاد . وكانت له محبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلقن الحكمة » .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل فاسم فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : نعم مكانك إذا .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعي

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرفته ، والتلذذ بالعبادة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النفس والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن انحأ نحوهم في النفس والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي * فمما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراقبة ، وروح حياتهم التقوى والافتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الآئمة ، وتواتر اللطف والمبار . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلوة الألس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : هان لأبد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم المعاد .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال - في داره قراءة عليه - قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

الذي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرفاً يسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

❦ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عياد الشام واقتصرنا على تسميتهم .
 ففهم : طامر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن يزيد ، لقي ذا النون وأحمد بن أبي الحواري . والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاقي ، يعد من الأبدال .
 وزيد بن بندار البجاي أبو جعفر ، صام هو وابنه وامرأته أربعين سنة .
 ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزى العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي . وأبو بكر الطرسوسي . ومسعود بن يزيد . وأبو همران موسى بن إبراهيم الصوفي .
 ومهر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث .
 ومحمد بن الحسين الجوربي ، صاحب سهل بن عبد الله ، كان من التبعيد والافتداء .
 والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع .

فسمعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أدعيتهم مجابة ، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة .

❦ وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا والتجرد . والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق .

❦ ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون .
 وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المدني . وأحمد بن محمد بن مهر بن أبان العبدي . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

❦ ومن أدركناهم وأدركنا أيامهم ومحبوهم محمد بن يوسف ومحموا منه :
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل .
 والقول . وأحمد بن بندار بن إسحاق النقيي الشمار . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقرئ. وعبد الرحمن بن محمد بن شمس القرطبي المؤذن. وصحبت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله ابن يزيد أخى رستم. وأبى مسعود، ولم أكتب عنه. فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه. هؤلاء قد محبوبه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبى عبد الله الصالحاني لجماعة يكثر تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ، وأبو بكر عبيد الله بن إبراهيم بن واضح وأخوه صمر، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين. وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبى الحسن على بن ما شاذه، لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والاتفاق، والتبري والتعدي من التملك والامسيك. وكان طارفاً بالله طاملاً، وفقهاً طاملاً، طاملاً بالأصول وبارعاً في الفروع، له من الأدب الحظ الجزيل، والخلق الحسن الجليل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانقطاع إليه، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبجبوحه جنته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أملينته يوم الجمعة سلع ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجليل ، والدليل النابه الامين
والانيس الذى لا يمل جليسه ، ولا يسأم من حديثه . الذى نحلى به شرفات مكاتب
الاسواق ، وتزين به صدور مكنتبات أفاضل العلماء . وهو كتاب « حلية
الاولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبى نعيم » وذلك فى غرة شهر رمضان المكرم
من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التحية .

فهرس الجزء العاشر

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
خزيمة العابد	٤٧٣	١٣٠	تمكلة ترجمة ذي	٠٠	٣
قادم الديلى	٤٧٤	١٣١	النون المصرى		
أحمد بن الغمر	٤٧٥	٠٠٠	أحمد بن أبى	٤٥٧	٣٣-٥
بشر بن بشار	٤٧٦	١٣٢	الحوارى		
مجاهد الصوفى	٤٧٧	١٣٣	أبو يزيد البسطامى	٤٥٨	٤٠-٣٣
أبو الابيض	٤٧٨	٠٠٠	أحمد بن الخضر	٤٥٩	٤٢
أحمد الميمونى	٤٧٩	١٣٤	إبراهيم المروى	٤٦٠	٤٣
أحمد الموصلى	٤٨٠	٠٠٠	داود البلخى	٤٦١	٤٤
عريف اليماني	٤٨١	٠٠٠	أبو تراب النخشبى	٤٦٢	٤٥
عرفجة الكوفى	٤٨٢	١٣٥	يحيى بن معاذ	٤٦٣	٥١
عمر البجلى	٤٨٣		سعيد بن العباس	٤٦٤	٧٥
عبد بن أبى القاسم	٤٨٤		الرازى		
سباع الموصلى	٤٨٥	١٣٦	الحارث بن أسد	٤٦٥	١٠٩-٧٤
محمد النيرى	٤٨٦		المحاسبي		
مسكين الصوفى	٤٨٧		على الجرجاني	٤٦٦	١١٢
أبو أيوب	٤٨٨	١٣٧	فديم	٤٦٧	١١٣
أبو عبد الله البرائى	٤٧٩		شريح بن بونس	٤٦٨	١١٣
أحمد بن موسى	٤٩٥	١٣٨	السرى السقطى	٤٦٩	١٢٧-١١٦
الثقفى			إبراهيم بن شماس	٤٧٠	١٢٨-
أبو محرز الطفاوى	٤٩١	٠٠٠	محمد بن عمرو	٤٧١	٠٠
خيثم المعجل	٤٩٢	١٣٩	المغربى		
الحسن الحفرى	٤٩٣	٠٠٠	بشير الطبرى	٤٧٢	١٣٥-

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
الخادم	٥١٧	١٣٢	حازم الحنفى	٤٩٤	١٤٠
القرار	٥١٨	١٥٣	قيس بن السكن	٤٩٥	٠٠٠
الديلمى	٥١٩	---	الحكم بن أبان	٤٩٦	٠٠٠
أمية بن الصلت	٥٢٠	١٥٤	أبو إسحاق التيمى	٤٩٧	١٤١
هلال بن الوزير	٥٢١		أبو كريمة العبدى	٤٩٨	
محارب بن حسان	٥٢٢	١٥٥	على بن ثابت	٤٩٩	١٤٣
أبو عمرو المروزى	٥٢٣	---	سليمان بن حيان	٥٠٠	
إبراهيم بن سعد	٥٢٤	٠٠٠	الأحر		
أبو محرز	٥٢٥	١٥٨	محمد بن معاوية	٥٠١	
داود بن هلال	٥٢٦	٠٠	مغيث الأسود	٥٠٢	١٤٣
مسكين الصوفى	٥٢٧	١٥٩	محمد بن صالح التيمى	٥٠٣	
العباس بن المؤمل	٥٢٨		على بن الحسن	٥٠٤	
مغيث الأسود	٥٢٩	١٦٠	خطاب العابد	٥٠٥	١٤٤
القلائسى	٥٣٠		أبو جعفر المحولى	٥٠٦	٠٠
شبل المدرى	٥٣١	١٦١	عمر الصوفى	٥٠٧	
عبد الله بن دينار	٥٣٢	١٦٢	العباس المجنون	٥٠٨	١٤٥
مساور المغربى	٥٣٣	٠٠٠	شداد المجذوم	٥٠٩	
الفرج بن سعيد	٥٣٤	٠٠٠	أبو سعيد البراقى	٥١٠	١٤٦
أبو اليمان	٥٣٥	١٦٣	الكريم أبو هاشم	٥١١	
حيان الأسود	٥٣٦	١٦٤	مسعود الجهمى	٥١٢	١٤٧
أبو الفضل الهاشمى	٥٣٧		زهير البابى	٥١٣	
إبراهيم المغربى	٥٣٨		محمد بن إسحاق	٥١٤	١٥٠
أبو تراب الرملى	٥٣٩		القاسم بن محمد	٥١٥	١٥١
سعيد الشهيد	٥٤٠	١٦٥	يزيد بن يزيد	٥١٦	١٥٣

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
أبو بكر الوراق	٥٦٥	٢٣٥	سيار النباج	٥٤١	١٦٦
شاه الكرمانى	٥٦٦	٢٣٧	أحمد بن روح	٥٤٢	٠٠٠
يوسف الرازى	٥٦٧	٢٣٨	جابر الرحبي	٥٤٣	٠٠٠
سيد بن إسماعيل	٥٦٨	٢٤٤		٥٤٤	١٦٧
أحمد بن عيسى	٥٦٩	٥٤٦	عبد الله بن خبيق	٥٤٥	١٦٨
أحمد للنورى	٥٧٠	٢٤٩	سهل بن عبد الله	٥٤٦	١٨٩
الجنيد بن محمد	٥٧١	٢٥٥	سهل بن الفرخان	٥٤٧	٢١٢
محمد بن يعقوب	٥٧٢	٢٨٧	أحمد بن مسروق	٥٤٨	٢١٣
عمرو بن عثمان	٥٧٣	٢٩٦	محمد بن منصور	٥٤٩	٢١٦
المكي			أبو تراب	٥٥٠	٢١٩
رويم بن أحمد	٥٧٤	٢٩١	أبو إسحاق الآجرى	٥٥١	٢٢٣
أحمد بن محمد بن عطاء	٥٧٥	٣٠٢	القاسم الجربرى	٥٥٢	٠٠٠
إبراهيم بن السرى	٥٧٦	٣٠٥	أبو يعقوب الثيات	٥٥٣	٠٠٠
بدر المغازلى	٥٧٧		أبو جعفر بن الكوفى	٥٥٤	٢٢٤
القلانسى	٥٧٨	٣٠٦	أبو هاشم الزاهد	٥٥٥	٢٢٥
خير الفساج	٥٧٩	٣٠٧	العباس بن مساحق	٥٥٦	
أبو بكر بن مسلم	٥٨٠	٣٠٩	عبيد الله العمرى	٥٥٧	٢٢٦
محمّد بن حمزه	٥٨١	٠٠٠	على بن معبد	٥٥٨	٢٢٧
على بن الموفق	٥٨٢	٣١٢	٥٥٩	٢٢٧
أبو عثمان الوراق	٥٨٣	٣١٣	على بن رزين	٥٦٠	٢٢٨
أبو أيوب الحال	٥٨٤		عمرو النيسابورى	٥٦١	٢٢٩
أبو عبد الله الجلاء	٥٨٥	٣١٤	حمدون بن أحمد	٥٦٢	٢٣١
ابن أبى الورد	٥٨٦	٣١٥	محمد بن الفضل	٥٦٣	٢٣٢
صدقة المقابرى	٥٨٧	٣١٧	محمد بن على الترمذى	٥٦٤	٢٣٣

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣١٧	٥٨٨	طاهر المقدسى	٣٤٣	٦١٠	أبو جعفر الكتانى
٣١٩	٨٥٩	نصر الصامت	٣٤٤	٦١١	أبو بكر الزقاق
٣٢٠	٥٩٠	محمد البغدادى	---	٦١٢	أبو عبد الله الحضرمى
٣٢٢	٥٩١	حسن المسوحى	٣٤٥	٦١٣	عبد الله الحداد
٣٢٣	٥٩٢	أبو عبد الله البرائى	٣٤٦	٦١٤	أبو عمرو الدمشقى
٠٠٠	٥٩٣	أبو شعيب البرائى	٣٤٧	٦١٥	أبو نصر الحب
٠٠٠	٥٩٤	بنان البغدادى	---	٦١٦	أبو سالم الدباغ
٣٢٥	٥٩٥	إبراهيم الخواص	---	٦١٧	أبو محمد الجبرى
٣٣١	٥٩٦	أبو عبد الله خاقان	٣٤٨	٦١٨	ابن الفرغلى
---	٥٩٧	إبراهيم المارستانى	٣٥٠	٦١٩	أبو على الجورجانى
٣٣٣	٥٩٨	أبو جعفر المجذوم	---	٦٢٠	أبو عبد الله السجزى
٣٣٥	٥٩٩	أبو عبد الله المغربى	٣٥١	٦٢١	محمود بن محمود
٥٣٦	٦٠٠	عبد الرحيم بن	---	٦٢٢	ابن طاهر الأهرى
---	---	عبد الملك	٣٥٢	٦٢٣	أبو بكر الأهرى
---	٦٠١	محمد السمين	٣٥٣	٦٢٤	أبو الحسن الصائغ
٣٣٧	٦٠٢	محمد بن سعيد القرشى	---	٦٢٥	ممشاد الدينورى
٣٣٩	٦٠٣	على السامرى	٣٥٤	٦٢٦	أبو إسحاق القصار
---	٦٠٤	أبو جعفر الحداد	---	٦٢٧	أبو عبد الله بن بكر
٣٤٠	٦٠٥ - ٦٠٦ -	أبو جعفر	٣٥٥	٦٢٨	المرتعش
---	---	الكبير وأبو الحسن الصغير	٣٥٦	٦٢٩	النهرجورى
٣٣٩	٦٠٧	أبو أحمد القلانسى	٣٥٧	٦٣٠	أبو على الروذبارى
٣٤٢	٦٠٨	أبو سعيد القرشى	٣٥٨	٦٣١	أبو بكر الكتانى
---	٦٠٩	أبو يعقوب الزيات	٣٥٩	٦٣٢	ابن فائق
---	---	---	---	٦٣٣	ابن علان

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣٣٩	٦٣٤	سهل الأنباري	٣٨٠	٦٥٤	القاسم السيارى
	٦٣٥	عبد الله بن دينار	٣٨١	٦٥٥	جعفر الخلدى
	٦٣٦	أبو عبد الله الوراق	٣٨٢	٦٥٦	أبو بكر الطامستافى
٣٦٠	٦٣٧	ابن الكاتب	٣٨٣	٦٥٧	أبو العباس الدينورى
—	٦٣٨	انقرميسينى		٦٥٨	أحمد بن عطاء
٣٦١	٦٣٩	إبراهيم بن شيبان	٣٨٤	٦٥٩	بندار بن الحسن
٣٦٢	٦٤٠	أبو الحسين بن	٣٨٥	٦٦٠	ابن حفيف
		بنان	٣٨٩	٦٦١	النعيمان بن عبد السلام
	٦٤١	على الفارسي		٦٦٢	ابن معدان
٣٦٣	٦٤٢	الحسين بن على	—	٦٦٣	عامر بن حمدويه
٣٦٤	٦٤٣	إبراهيم بن المولد	٣٩٠	٦٦٤	عصام بن يزيد
٣٦٦	٦٤٤	على بن عبد الحميد	—	٦٦٥	موسى بن مساور
—	٦٤٥	سعيد بن عبد العزيز	—	٦٦٦	محمد بن الوليد
—	٦٤٦	أبو بكر الشبلى	—	٦٦٧	محمد بن النعمان
٣٧٥	٦٤٧	ابن الأعرابي	٣٩١	٦٦٨	صالح بن مهران
٣٧٦	٦٤٨	أبو عمرو الزجاجى	٠٠٠	٦٦٩	عبد الله بن خالد
	٦٤٩	محمد بن عليان	٣٩٢	٦٧٠	رجاء بن صهيب
٣٧٧	٦٥٠	أحمد بن أبى سعدان	—	٦٧١	عبد الله بن داود
	٦٥١	أبو الخير الأقطع		٦٧٢	إبراهيم بن عيسى
٣٧٨	٦٥٢	أبو عبد الله	٣٩٣	٦٧٣	عبد الوهاب الضبى
		البصرى	—	٦٧٤	حامد شاذه
٣٧٩	٦٥٣	أبو الحسن	٣٩٤	٦٧٥	أسيد بن حاصم
		البوسنجى			

صفحة	رقم	اسم	صفحة	رقم	اسم
٣٩٤	٦٧٦	أبو جعفر القريابي			وهمام
٣٩٦		أحمد بن محمد بن إسحاق	٤٠١	٦٨٥	محمد الودنكاني
	٦٧٨	موسى الخزاز	٤٠٢	٦٨٦	ابن معدان
	٦٧٩	أحمد بن مهدي	٤٠٤	٦٨٧	أبو الحسن بن سهل
	٦٨٠	محمد بن معروف	٤٠٥	٦٨٨	أحمد بن هاني
		المطار	٤٠٦	٦٨٩	محمد الخشوعي
٣٩٨	٦٨١	هارون الراعي	٤٠٧		ذ كرتائه من نساك
	٦٨٢	العباس بن إسماعيل			وعباد الشام
٤٠٠	٦٨٣	زكريا بن الصلت	٤٠٨		ذ كرم نخرج بعلي بن
	٦٨٤	الآخوان عبد الله			سهل

تم الفهرس *

